النشر
في الوطن العربي
زمن جائحة كورونا وتداعياتها
«2020م - 2021م»

عزب، خالد.
النشر في الوطن العربي: زمن جائحة كورونا وتداعياتها 2020– 2021 /
إعداد خالد عزب؛ تقديم محمد رشاد.– ط1.– القاهرة: خالد عزب، 2023.
216 ص؛ 24 سم.
تدمك: 7 – 215 – 909 – 977 – 978
1– النشر.
2– حقوق التأليف والنشر.
3– الناشرون.
أ– رشاد، محمد (مقدم)
ب– العنوان. 070.5
رقم الإيداع: 16545 /2021

©

اتحاد الناشرين العرب
ARAB PUBLISHERS 'ASSOCIATION

رئاسة الاتحاد
برج ساريدار 29 ش التحرير
الدور الثاني – ميدان الدقي– الجيزة – جمهورية مصر العربية.
تليفاكس: 37622058 202+
Email: nmahmoud@arab-pa.org

الأمانة العامة
بئر حسن – بناية الشادية – الطابق الأول
ص. ب 8843 – بيروت – لبنان.
تليفاكس 1840372 961+
Email: nsharif@arab-pa.org

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى: يناير 2023 م

النشر
في الوطن العربي

زمن جائحة كورونا وتداعياتها
«2020م - 2021م»

تقديم

محمد رشاد

رئيس اتحاد الناشرين العرب

إعداد

د. خالد عزب

الفهرس

مقدمة أ. محمد رشاد 7
مقدمة د. خالد عزب 9
النشر وكورونا: مدخل 11
صناعة النشر العربية.. إلى أين؟. 20
النشر الرقمي 22
القراءة 33
النشر والقراءة الرقمية 37
مصادر القراءة المفتوحة 39
الجامعات والنشر. 47
اللغة العربية والنشر 54
مجامع اللغة العربية 57
بين الفصحى والعامية 65
تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها 67
الكتاب الديني الرسمي 71
كتاب الطفل. 73
المكتبات والنشر.. 77
نوادر الكتب 79
الملكية الفكرية 83
حقوق النشر 85
الكتاب الصوتي 87
الترجمة. 90
النشر خارج المنطقة العربية 104

تقارير الدول الأعضاء في اتحاد الناشرين العرب

الإمارات العربية المتحدة 113
المملكة الأردنية الهاشمية 120
الجمهورية الإسلامية الموريتانية 124
الجمهورية التونسية 128
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 132
الجمهورية العربية السورية 141
الجمهورية اللبنانية 146
المملكة العربية السعودية 149
المملكة المغربية 153
جمهورية السودان 159
جمهورية العراق 163
جمهورية اليمن 170
جمهورية مصر العربية 172
دولة الكويت 181
دولة فلسطين 188
دولة قطر 194
دولة ليبيا 199
سلطنة عُمان 203
مملكة البحرين 207
خلاصات 210

مقدّمة

كانت وما زالت صناعة النشر في الوطن العربي على المحك، والآن أصبحت في خطر بصورة غير مسبوقة، فما إن تراجعت تداعيات جائحة كورونا بصورة نسبية حتى جاءت موجة من ارتفاع مدخلات إنتاج الكتاب بصورة غير مسبوقة، لتلقي بعدها مباشرة الحرب الأوكرانية بظلالها على حركة النشر.

إن التحديات تخلق فرصًا، والفرص تتطلب مكاشفة للوضع الراهن وطرح أفكار في ضوء المعطيات المتاحة. في هذه الدراسة «النشر في زمن كورونا» رأى أن يكون ما سبق هو محور الدراسة، فعلى الرغم من بطء انتشار الكتاب الرقمي في المنطقة العربية لكنه صار يقفز قفزات واسعة في ظل كورونا، ثم في ظل ارتفاع مدخلات إنتاج الكتاب الورقي.

دعونا نعترف بوجود محتوى عربي جيد للنشر وصعود حركة النشر في العديد من الدول العربية بصورة غير مسبوقة، لكن في ذات الوقت ألقت الأزمات ظلالها على حركة النشر خاصة في لبنان الذي نعتبره النموذج المثالي في حركة النشر، الذي ندعو للتضافر لكي يظل على قيد الحياة، حيث ظل النشر في لبنان لعقود يقدم الجديد ويغامر به، أستطيع أن أقول إن بيروت قدمت على سبيل المثال مئات الروايات الجريئة في مضمونها ومئات الكتب المترجمة والمخطوطات المحققة، لذا فإن انحسار حركة النشر في لبنان بسبب التداعيات الاقتصادية ثم تداعيات كورونا ثم تداعيات التضخم بسبب حرب أوكرانيا أمر في حاجة لوقفة منا لكي ندعم ونعضد حركة النشر في لبنان.

إن إشكالية أن مدخلات صناعة الكتاب الورقي تأتي من خارج المنطقة العربية باتت تهدد الكتاب الورقي وهي إشكالية في حاجة لأصوات لرفع الجمارك على هذه المدخلات.

كما أن ارتفاع تكلفة البرمجيات الرقمية المستخدمة في إنتاج وإخراج الكتاب الورقي والرقمي عقبة جديدة في سبيل نمو صناعة النشر ورقيًّا ورقميًّا.

دعونا نعلن أننا صناعة أي صناعة النشر في غرفة الإنعاش تحتاج جهودًا شاقة لإفاقتها، وهذه الدراسة هي تشخيص للحالة ووصف لدوائها، ويبقى أن نذهب إلى العلاج الذي يقود لشفاء تام بعيدًا عن المسكنات والمهدئات.

سيسعى اتحاد الناشرين العرب خلال الفترة القادمة لتبني عدد من المشروعات لإنعاش حركة النشر عربيًّا، بل ولبنائها في عدد من الدول مثل: موريتانيا/ جيبوتي/ جزر القمر، وكذلك للعمل على دعم صناعة النشر في اليمن.

محمد رشاد

رئيس اتحاد الناشرين العرب

اتحاد الناشرين العرب

مقدّمة

مثلت جائحة كورونا طفرة في التفاعل الرقمي في كل أنحاء العالم، إذ سببت الإغلاقات الشاملة والجزئية خلال العامين 2021/2020م في تصاعد وتيرة التفاعل مع الفضاء الرقمي، هذا التداخل المتصاعد في حياتنا اليومية يطرح تساؤلات حول مستقبل النشر الورقي والرقمي، وإلى أي حد سيشهد انتقالًا جديدًا في الحقل الثقافي في ظل الانتقال من الوعاء الورقي إلى الحامل الرقمي.

إن التطورات المتسارعة في هذا المجال تلقي بظلالها على حراك النشر الدولي، لكننا هنا نرصد حراك النشر العربي في زمن كورونا وفق السياق الذي يجري فيه هذا الحراك، بل نستطيع أن نؤكد أن الكتاب الورقي مازال باقيًا إلى الآن، بل أصبح وجوده أساسيًّا ودعمه لا مفر منه في ظل دوره في الحفاظ على قدرات الإنسان العقلية والذهنية وقدرته على الاستيعاب والاستعادة منه، عكس الشاشات التي تشتت قدرات الإنسان.

لقد غيرت الطباعة طبيعة المجتمعات والعلم وسرعة انتشار المعرفة، والآن يغير الفضاء الرقمي معالم الخرائط الاجتماعية والأدبية والفكرية والثقافية تغيرًا متسارعًا لم نشهد مثله في تاريخ الإنسانية، إن الثورة الصناعية أدت إلى قيام الآلة بالعديد من الأعمال التي تتطلب قوة وعضلات الإنسان، والثورة الرقمية تنقل تدريجيًّا ما يقوم به المخ من عمليات إلى الحواسيب الآلية، حيث استحوذ الحاسب الآلي الآن على العديد من العمليات الذهنية، مما يهدد عددًا من الوظائف بالاختفاء، وفي حقول التأليف سيختفي التأليف الفردي في حقل العلوم التطبيقية ليظهر التأليف الجماعي بمشاركة من الحاسب الآلي، وسيظل الإبداع الأدبي والشعر والفلسفة، وغيرها من الدراسات الإنسانية محل نزاع مع الحاسب الآلي لكن سيتغلب العقل البشري في النهاية.

وقد ظهر علم التحكم الآلي الذي دشن له جورج بولانجيه رئيس الجمعية الدولية للسيبرنطيقا في عام 1961م أثناء افتتاح المؤتمر الثالث قائلًا:

«علم التحكم الآلي يعنى بجمع المعلومات في مجال العقل بكامل الحرية، وهو يؤدي إلى تحديد الذكاء وقياسه، كما يسعى إلى بيان كيفية عمل الدماغ وصناعة آلات التفكير، وسوف يساهم عالم البيولوجيا والطبيب والمهندس فيه، كما ستخضع له كل من التربية وعلم الاجتماع وعلوم الاقتصاد والقانون والفلسفة، بل يمكن القول إن أي قطاع من النشاط البشري لن يكون بعيدًا عنه»[1].

من هنا فإن المكتبات الافتراضية «مكتبات بلا جدران» صارت تتواجد في كل مكان، فعلينا إذًا إدراك تحول المشهد إلى إنتاج الكتاب التفاعلي والأدب الرقمي، ويبقى السؤال هل سينتهي هذا الكتاب التقليدي والأدب التقليدي؟ في حقيقة الأمر سيظلان قائمَين.

د. خالد عزب

اتحاد الناشرين العرب

(1) محمد أ سليم/ الرقمية والتحولات الثقافية، ص5

النشر وكورونا: مدخل

إن الإقرار بأن صناعة النشر شهدت تأثيرًا سلبيًّا بسبب فيروس كورونا إقرارٌ بواقعٍ حدث فعلًا، إذ إن هذه الصناعة بالرغم من النمو الذي تشهده بسبب زيادة عدد المتعلمين والقدرات الشرائية، فإن الضربات المتتالية التي تلقتها من عام 2011م بدءًا من تراجع حركة النشر في سورية وبالتالي القراءة، إلى اضطرابات ليبيا وبالتالي فقدان سوق واعد متنامٍ للكتاب العربي، فضلًا عن عدم الاستقرار الاقتصادي؛ كل هذا أعاق انطلاق صناعة النشر.

على عكس حالة النشر في العديد من الدول، مثل بريطانيا التي حوّلت الإغلاقات وبقاء الناس في المنازل إلى إيجابيات فطبقًا لربيكانيكلوس أحد الشركاء المؤسسين لدار «كتب قصيرة – Short Books» رأت أن كورونا أعطت الناس فرصة للقراءة، فدار النشر «كتب قصيرة» زادت مبيعات كتبها الورقية بنسبة 25% عن طريق البيع الرقمي خاصة من موقع أمازون، في الوقت الذي انخفضت في بريطانيا مبيعات الكتب عبر المكتبات بنسبة تتراوح بين 70% إلى 90% خلال شهر إبريل 2020م، وهذا ما يكرس تغير عادات اقتناء الكتب مستقبلًا، إذ سيكون ذلك عبر منصات رقمية، كما أن زيادة المبيعات للكتب الرقمية في بريطانيا لم تكن كبيرة، إذ كشفت أزمة كورونا أن القراء في بريطانيا مازالوا يفضلون الكتاب الورقي الممسوك باليد، هذا ما فسره علماء النفس بأن العلاقة الحميمية بين القارئ والكتاب الورقي حاسمة في عادات القراءة ونموها.

لذا وجَّهت مكتبات بيع الكتب في بريطانيا هذا عبر حملات إعلانية مكثفة وعروض مميزة عبر وسائط التواصل الاجتماعي خاصة المدن الصغيرة والمتوسطة مع تكثيف لخدمات التوصيل إلى المنازل.

من الصعب أيضًا تخيل طبيعة صناعة الكتاب في بريطانيا دون الغوص في واقعها، فهناك 5 ناشرين كبار لكتب الأطفال في بريطانيا، وهم نماذج جيدة لصناعة كتاب الطفل، هم الفائزون في أزمة كورونا والإغلاقات، مما يعني أن النشر المتخصص هو الفائز في هذه

الأزمة على أن يكون لديه إمكانيات تسمح له ببناء صناعة قوية، ما يعني أن الخاسر في هذه الأزمات هم الناشرون الصغار.

إذا نظرنا للكتب الأكثر مبيعًا في بريطانيا خلال جائحة كورونا سنجد الآتي: الروايات، كتب الطبخ، الكتب التعليمية المنزلية التي تضيف الجديد والتي قفزت مبيعاتها بنسبة 146% أما الكتاب المدرسي لم يزد إلا بنسبة 32%، مما يعني أنه في أزمة كورونا كان البريطانيون يبحثون عن إضافة واكتساب مهارات جديدة، هذا الجانب لم يكن له أي أثر في حركة النشر العربية خلال أزمة كورونا إذ تراجعت وما زالت تتراجع مثل هذه النوعية من الكتب.

بنظرة متأنية على صناعة النشر في بريطانيا سنجد معاناة لدى دور النشر الصغيرة مع محدودية الإضافة إلى حراك النشر في ظل فضاء تهيمن عليه المبيعات عبر الإنترنت وتديره الخوارزميات، وهناك تحول في الأجيال التي تدير النشر، فالأجيال السابقة تتنحى جانبًا لصالح أجيال جديدة متعددة الأعراق بهدف اختراق أسواق جديدة في بلدانهم الأصلية والحفاظ على الأسواق الحالية عبر شبكات من العلاقات وهذا ما يفتقده الناشر العربي، وما سنعالجه في هذه الدراسة عبر التركيز على اللغة العربية الآخذة في الانتشار عبر الدول التي تطلب الكتب الإسلامية.

إننا بنظرة فاحصة حول تقرير «تأثير كورونا على صناعة النشر في بريطانيا» الذي نشره Maverick Publishing في يوليو 2020م سنجد العديد من النتائج التي يجب الالتفات إليها، منها:

ـ أدى تعثر وتعطل سلاسل توريد الورق وأحبار الطباعة والكتب المطبوعة خلال جائحة كورونا إلى التركيز المحوري على التحول الرقمي للناشر البريطاني، فلم يعد هذا ترفًا، بل ضرورة، لذا ففي هذه الدراسة سنركز على مشكلات هذا التحول وكيفيته المقترحة بالنسبة للناشر العربي. في بريطانيا كشف التقرير أن الناشرين المتفاعلين مع هذا 50% من عدد الناشرين في بريطانيا، بينما الباقون يحتاجون لوقت أطول واستراتيجيات جديدة، مما يتطلب تفاعلًا مع الفضاء الرقمي بقوة، وقد بينت «دراستنا» أن عدد الناشرين المتفاعلين مع الفضاء الرقمي بصورة جيدة لا يتجاوز 6% من الناشرين العرب وبصورة ضعيفة 35% من

عدد الناشرين العرب، والباقين يتراوحون بين الاستعانة فقط بوسائط التواصل المجتمعي ليس إلا، دون تيقن أن التحول الرقمي له مستويات متعددة، مما جعل جائحة كورونا تمثّل أزمة للناشر العربي وليست فرصة.

ـ يشير التقرير إلى أن الناشرين في بريطانيا أدركوا أن التعليم عن بعد مثل فرصة لمزيد من النشر عبر التقنيات الرقمية مدفوعة بالبيانات وبالتكنولوجيا عبر إدارة سريعة الاستجابة، واستفاد من هذا ناشرو الكتب في العلوم الإنسانية والاجتماعية بصورة أساسية حيث زاد حجم إصداراتهم ومبيعاتهم من الكتب ورقيًّا ورقميًّا، في حين أن الناشر العربي ما زال قابضًا على الكتاب الجامعي الذي تراجعت الجامعات عن طلبه، وهذا ما سنفصله في هذه الدراسة مع تحليل أبعاد المشكلة.

الفرص

خلصت الدراسة البريطانية إلى طرح العديد من النقاط التي تشكل في حالة الاستجابة لها فرصًا للناشر في المستقبل، وجاءت هذه النقاط على النحو التالي:

ـ يجب على الناشرين بصفتهم «صانعي المحتوى» الاستماع إلى عملائهم واستطلاع رأيهم لفهم احتياجات المحتوى الرقمي الخاصة بهم لإنشاء خارطة طريق رقمية مستدامة.

ـ يجب طرح عروض من قبل شركات التسويق مع الاهتمام بالمسوقين الصغار في المدن الصغيرة، مع التعامل معهم عبر شبكات تواصل رقمية مما يخفف من النقص المستمر في مبيعات الكتب المطبوعة.

إن البناء على ما سبق عربيًّا يتطلب دراسة ما ذهب إليه البريطانيون، علمًا بأن شبكات التوزيع عربيًّا تقتصر على العواصم والمدن الكبرى، وفي الحالة البريطانية على صعيد المدن بجميع أحجامها أدت شبكات التوزيع وما يساندها رقميًّا إلى طلب متزايد على الكتاب المطبوع إلى درجة عدم قدرة هذه الشبكات على تلبية الطلب على الكتب.

ـ كان لكورونا تأثير سلبي على عدد من الناشرين في بريطانيا فيما يمكن أن نعرفه بأنه «استنزاف الموارد» لذا فإن الموازنات الخاصة بدور النشر هذه جرى التعامل معها بصورة مختلفة، خاصة مع دور النشر التي تعتمد على التزويد عبر المكتبات العامة أو الجامعية التي

انخفضت موازنتها بنسب تتراوح بين 20 إلى 40% وهو ما انعكس على حركة التزويد.

في المنطقة العربية أحجمت العديد من الجامعات عن تزويد مكتباتها من الكتاب العربي المطبوع خلال عامي 2020/2021م، فضلًا عن ضعف شبكات المكتبات العامة عربيًّا، وعدم وجود سياسات تزويد يمكن أن يعتمد عليها الناشر، ومع كل هذا انخفض حجم الطلب عبر المكتبات الجامعية / العامة من الكتاب العربي المطبوع بنسبة تتراوح بين 60% إلى 85% في الدول العربية.

ـ فضل عدد من الناشرين في مجال الدراسات الأكاديمية في بريطانيا تأجيل النشر، لكنهم ركزوا خلال الجائحة على جودة المنتج وبناء كتالوجات متكاملة المعلومات مع الاستثمار في المحتوى الصوتي وإنشاء محفظة مدمجة من إنتاج المحتوى، وهذا ما سنعالج إشكالياته في هذه الدراسة بالنسبة لحركة النشر العربية.

ـ يعتمد الناشر البريطاني على سياسات نشر وخطط نشر معلنة، هذا ما يساعده على بناء خطط تسويق مستقبلية وفي التعاطي مع الموزع الرقمي بصورة جيدة، وهذا ما أكدت عليه دراسة النشر في بريطانيا خلال جائحة كورونا، حيث ذهبت إلى أن الأزمة في طبيعة بناء سياسات النشر وخططه، بينما في الوطن العربي عدد قليل من دور النشر العربية التي لديها سياسات نشر واضحة وخطط نشر معلنة تساعد الموزع الرقمي على بناء خطط تسويق واضحة.

ـ في ألمانيا طبقت إجراءات الإغلاق الكامل على المكتبات خلال جائحة كورونا فيما عدا مكتبات ولاية برلين الفيدرالية وساكسونيا، حيث نظر إلى المكتبات على أنها متاجر لا غنى عنها حيث طبقت عليها إجراءات صارمة لمنع نقل العدوى.

تقدر الرابطة الألمانية للناشرين وبائعي الكتب الأضرار التي لحقت بصناعة الكتاب في ألمانيا في أول أربعة أسابيع من الإغلاق مع جائحة كورونا بما يصل إلى 543 مليون دولار، ويعود هذا التقدير الدقيق إلى الشفافية الكاملة في الأرقام من قبل الناشرين والموزعين الألمان.

ـ على جانب آخر في المنطقة العربية أحجم عدد كبير من الناشرين العرب في الكشف عن أرقام المبيعات، وكذلك عن عدد الكتب المنشورة وحركة التوزيع، هذا ما يسبب صعوبات جمة في حصر أضرار كورونا على صناعة النشر العربية، وبالرغم من ذلك فإن الدراسة التي بين يدي القارئ قدمت عددًا لا بأس به من الأرقام والإحصائيات التي يمكن من خلالها تصور حالة النشر العربية خلال أزمة كورونا.

ـ إن العديد من دور النشر الألمانية تمتلك قواعد بيانات جيدة لحركة النشر والمبيعات، وهي متاحة على مواقعها على شبكة الإنترنت مثل دار Repro Dukt، وهي دار نشر خاصة صغيرة يبلغ عدد موظفيها 7 لكنها مثالية للدراسة، تنشر القصص والروايات المصورة لمؤلفين من العديد من الدول، تقلص حجم مبيعات الدار الورقية خلال جائحة كورونا بنسبة 40%، وقد صمدت بسبب سياسات دعم الحكومة الفيدرالية الألمانية التي قدمت خطط إنقاذ واضحة لكافة القطاعات التي تضررت من جائحة كورونا، حيث تضررت دور النشر الصغيرة والمتوسطة من إلغاء معرض لايبزج للكتاب.

على جانب آخر كانت برامج دعم صناعة النشر عربيًّا محدودة بسبب تداعيات جائحة كورونا مقارنة بالبرامج المماثلة في العديد من الدول، مما أدى عمليًّا إلى تآكل رأسمال العديد من دور النشر الصغيرة والمتوسطة التي كانت تنشر سنويًّا ما بين 30 إلى 60 عنوانًا، فتقلص ذلك إلى عنوان واحد وفي أفضل الأحوال أربعة عناوين، وأصبحت هذه الدور، في ظل ارتفاع أسعار الورق وتكاليف الطباعة والشحن، مهددة بالإغلاق.

• أمازون «التأثير السلبي»

يعاني قطاع النشر في أوروبا عامة وفي ألمانيا خاصة من قرار شركة أمازون amazon، وهي قناة أساسية لتوزيع الكتب، بإعطاء الأولوية لتسليم البضائع الغذائية والأدوات المنزلية وغيرها خلال جائحة كورونا، على الرغم من أنها تعد عملاق التسويق الرقمي الذي طور نشاطه أساسًا عبر بيع الكتب وتسليمها، وبسبب هذا القرار أُهمل تسويق الكتب.

أتاح ذلك فرصة للعديد من المكتبات في ألمانيا لتنشيط مواقعها الرقمية لتسويق الكتب، وكذلك تلقي الطلبات عبر الهاتف وعبر الوسائط المختلفة عبر الإنترنت، فبرز في برلين متجر «the book queen» buck koningin الذي نشط عبر العديد من الآليات.

على الجانب الآخر لم تعطِ أمازون منذ دخولها المنطقة العربية أية أولوية للكتاب العربي وتسويقه، بل ظل الكتاب على هامش أولوياتها لصالح منتجات أخرى، كما لم تستفد المكتبات وشبكات التوزيع من أزمة أمازون، وبرز خلال الجائحة قدرات متفاوتة لدى دور النشر العربية في استثمار أزمة كورونا، لكنها في النهاية لم يكن لديها ابتكار يذكر، إذ افتقدت دور النشر العربية للفاعلية والتفاعل مع القارئ ومتطلباته.

زاد حجم صناعة النشر في ألمانيا بنسبة 3,5% خلال عام 2021م، مما يؤشر على قدرات فاعلة في التعامل مع الأزمة، لكن مع منتصف عام 2022م مرّت صناعة النشر الألمانية بأزمة غير مسبوقة بسبب أزمة الورق وركود حركة الشراء، ومن المبكر الحكم على نتائج هذا الأزمة، وهو ما نرى بوادرها بصورة سيئة أيضًا على حركة نشر الكتاب العربي.

إن الأرقام في ألمانيا تشير إلى تراجع حركة تسويق الكتاب الورقي بنسبة 11,5% وعبر شبكة الإنترنت تراجعت مبيعات الكتب بنسبة 3,0%، خلال أول 6 شهور لعام 2022م، وتشير المؤشرات الأولية عربيًّا إلى نتائج سيئة إذ تراجعت حركة تسويق الكتاب الورقي بنسبة 26%، وتراجع التسويق الرقمي للكتب بنسبة 8%، مما يعني أننا ننتظر إغلاقًا للعديد من دور النشر أو تقلصًا في حجم رأسمال صناعة النشر العربية.

إن المشترك بين صناعة النشر في بريطانيا وألمانيا والمنطقة العربية هو ارتفاع تكلفة الخدمات اللوجستية خلال جائحة كورونا، في ظل صناعة تعاني من هامش ربح محدود، فحتى وإن كانت هناك قدرات على زيادة نسب المبيعات، فإن تكاليف الخدمات لتوصيل الكتب وكذلك ارتفاع تكاليف التشغيل قلصت هوامش الربح لدى دور النشر.

وإذا أضفنا أنه في الوقت الذي تفتح فيه الدول الحركة بعد تراجع أزمة كورونا، جاءت الحرب الروسية الأوكرانية لتلقي بظلالها على أسعار الورق، وخدمات النقل، فضلًا عن حالة عدم اليقين لدى القراء في المستقبل، وقد أدى ذلك إلى تراجع نسبي في حركة النشر دوليًّا، بما يلقي بظلاله بقوة على حركة النشر العربية.

ارتفعت تكاليف طباعة الكتب في ألمانيا خلال مايو 2022م إلى 21,1% مقارنة بذات الشهر في العام السابق، كما ارتفع سعر الورق بنسبة 58,2% في مايو 2022م مقارنة بذات الشهر من العام السابق.

وفي المنطقة العربية؛ زادت تكاليف الطباعة في النصف الأول من 2022م بنسبة 50%، وزادت أسعار الورق بنسبة تراوح بين 200% إلى 300%، مما قد يهدد حركة النشر العربية بصورة غير مسبوقة، وتعود الزيادة غير المنطقية إلى أن جميع مستلزمات الطباعة من ماكينات / أحبار/ ورق يجري استيرادها، فإذا ارتفع سعرها في بلد المنشأ فإن تكاليف الشحن والتأمين في ظل الحرب في روسيا تضيف أعباء إضافية.

مبيعات الكتب في ألمانيا

السنة	إجمالي المبيعات	مبيعات المكتبات «المتاجر»	تجارة الكتب عبر الإنترنت
2020	مليار يورو 9.3		%24.1
2021	مليار يورو 9.63	مليار يورو 3.76 %39.1	%27.1

إن الأرقام السابقة في ألمانيا تفوق حجم صناعة الكتاب في المنطقة العربية مجتمعة.

ومن المؤشرات الهامة في حركة الكتاب في ألمانيا انخفاض عدد مشتري الكتب عام 2020م إلى 27 مليون مشترٍ، أي أقل بنسبة 5,1% عن العام السابق 2019م، لكن بالرغم من هذا فقد كثف المشترون من زيادة إنفاقهم على شراء الكتب خاصة من تتراوح أعمارهم بين 10 و19 عامًا والذين تتراوح زيادتهم إلى 26,9% من إجمالي عدد المشترين خلال عامي 2019 و2020م، ليزداد تكرار شرائهم للكتب بنسبة 6.8 في المتوسط عام 2019م لترتفع إلى 8 كتب عام 2021م.

إن الإحصاء السابق يدل على قدرات جيدة لدى دور النشر الألمانية في جمع البيانات حول عملائها، وهو أمر تفتقده دور النشر العربية، مما يجعل صناعة النشر العربية صناعة تفتقد إلى التحليل الدقيق، لأنها تفقد علاقاتها مع عملائها بعد انتهاء عملية الشراء، وبالتالي لا نستطيع بناء تصور منطقي عن حركة الطلب على الكتب.

عدد الكتب المطبوعة في ألمانيا

السنة	عدد الكتب
2020	69180
2021	63992

تراجع عدد الكتب المطبوعة في ألمانيا عام 2021م بنسبة 7,5%، وكان الانخفاض الحاد في مجالات الكتب العلمية بصورة أساسية، ففي كتب الأطفال والشباب كان التراجع بنسبة 9,2%، وتراجعت عناوين الخيال بنسبة 3,1%، وزاد عدد الكتب المترجمة بنسبة 13,2%، ومثل بيع الناشرين الألمان لحقوق الترجمة لكتبهم بنسبة 2,4%، إذ ارتفع عدد الكتب المترجمة من دور نشر ألمانية من 7597 عنوانًا عام 2020م إلى 7777 عنوانًا عام 2021م.

أما على الجانب العربي؛ فقد تراجع عدد الكتب المنشورة في عامي 2020م و2021م ولا توجد أرقام محددة للكتب المترجمة من العربية إلى لغات أخرى، مما يعني أن نقل المعارف من العربية ما زال محدودًا، مما يؤدي إلى فقدان دور النشر العربية لهذا المورد الهام في صناعة النشر في العديد من الدول، لكن الأهم أن عدد الكتب المنشورة في 22 دولة عربية لا يقترب من عدد الكتب المنشورة في ألمانيا وحدها!

وقد فصلنا الحديث عن المؤشر الألماني بشأن التراجع في نشر الكتب العلمية عبر صفحات هذه الدراسة فيما يتعلق بالواقع العربي، كما تناولنا مؤشر تراجع نشر كتب الأطفال والشباب على الصعيد العربي ضمن محاور هذه الدراسة.

إن أهمية المكتبات «متاجر الكتب» ظهرت على الساحة الأوروبية بشكل أساسي أثناء أزمة كورونا، فالإغلاقات تسببت في تراجع حركة شراء الكتب، ففي إيطاليا مثلًا بنسبة تتراوح بين 75% إلى 95%، في الوقت الذي تحقق هذه المكتبات 66% من المبيعات ويستخدمها 74% من القراء.

وفقًا للبيانات الأمريكية «AAP» التي تتعقب مبيعات 1369 ناشرًا في الولايات المتحدة، بلغ إجمالي المبيعات للكتب خلال عام 2021م حوالي 15,4 مليار دولار أمريكي بزيادة قدرها 13,7%، وتظهر البيانات أنه بيع في الولايات المتحدة ما مجموعه 825.7 مليون كتاب عام

2021م في حين طبع في الولايات المتحدة ما مجموعه 757.9 مليون كتاب عام 2020م.

إن مقارنة ذلك بعدد الكتب المطبوعة في المنطقة العربية يظهر تواضعًا شديدًا خلال عامي 2021/2020، مع تزايد في الاعتماد على تقنية الطباعة تحت الطلب، وهذه الفجوة الكبيرة منشؤها هو الوضع الاقتصادي وهو ما ينعكس على القوة الشرائية، فضلًا عن أن الكتاب لا يأتي في أولوية المواطن، ومما يساعد الناشرين في الولايات المتحدة هو قوة المكتبات العامة وقدراتها الكبيرة، الأمر الذي تفتقده المنطقة العربية بشدة.

هذه المقارنات وهذا العرض الموجز لحالة النشر في: بريطانيا/ ألمانيا/ الولايات المتحدة الأمريكية ما هي إلا مدخلًا لفهم طبيعة النشر ومشكلاته دوليًّا ومن ثم على الصعيد العربي.

أكثر النقاط الحيوية المستفادة عبر جائحة كورونا:

ـ موازنة التحديات مع الفرص، فالناشر العربي في حاجة إلى المزيد من المنصات الرقمية والتوزيع الرقمي عبر أنظمة أكثر كفاءة، كما أن آليات التوصيل/ التسليم للكتب عبر المنصات الرقمية في حاجة للتكيف مع واقع كل بلد عربي.

ـ بناء قواعد جديدة لتكلفة الكتاب، واعتماد العمل عن بعد للكتاب فبدلًا من إيجاد مساحات لموظفين يعملون في مقر دار النشر أصبح العمل عن بعد ممكنًا وناجحًا، إذ إن المصحح والمصمم يمكن أن يعملا عن بُعد، وبالتالي يجري توفير مساحات في دار النشر وتوفير ما يترتب عن استخدام هذه المساحات من خدمات، فضلًا عن العمل عبر آلية الدفع بالإنتاج، وهو ما يقلل من عبء المرتبات الشهرية، ويقدم فرصة للحصول على هذه المدخلات عبر الأجود والأكفأ، وهو ما يقلل من تكلفة الكتاب.

ـ إن صناعة النشر العربية مقارنة بالعديد من أمثلتها في دول وليس مناطق تعد في أزمة حقيقية حيث إن مقوماتها ضعيفة وليست لديها قدرات على الصمود بعد جائحة كورونا، ولذا فهذه الدراسة تهدف إلى معالجة المشكلات ومناقشاتها، ومن ثم بناء تصور حول إمكانيات وضع حلول لمشكلات النشر العربية عبر عدد من المحاور.

صناعة النشر العربية.. إلى أين؟

شهدت صناعة النشر العربية مشهدًا عاصفًا مع جائحة كورونا جعل هذه الصناعة على المحك في ظل ظروف غير مواتية لكي تنطلق إلى آفاق أرحب، هذه الصناعة تعكس مكانة المعرفة والعلم في هذا الإقليم.

لذا جاءت فلسفة هذه الدراسة من خلال تجاوز التداعيات والآثار السلبية بصورة أساسية، والذهاب مباشرة إلى وضع تصورات حول كيفية التعامل مع هذه التداعيات ورصدها، وطرح آفاق أرحب لها.

إن المنطلق الأساسي هو التحول المتسارع إلى النشر الرقمي في ظل اعتماد المدارس والجامعات التعليم عن بعد والإغلاقات، صارت القراءة الرقمية خيارًا لا فرار منه، فيصبح السؤال:

هل كانت دور النشر العربية مؤهلة لهذا التحول، وبهذه السرعة؟

في حقيقة الأمر، لا.. لم تكن. ولذلك في هذه الدراسة؛ سنناقش النشر الرقمي وإشكالياته، وكذلك بنية هذا النشر، وسنعرض لأكبر عائق أمام النشر الرقمي وهو القرصنة الرقمية.

إن حقيقة تضاؤل حجم صناعة النشر العربية «4 مليار دولار» أمام عدد السكان أكثر من 400 مليون نسمة، تعني أن الإنتاج المعرفي باللغة العربية التي هي لغة التحدث والكتابة دون المستوى المطلوب، بالرغم من النمو المتصاعد لحركة النشر العربية، خاصة في الفترة من سنة 1965 إلى 2019م، فإن هذا النمو لا يواكب متطلبات القراء، وهناك عدة أسباب لذلك:

ـ فقدان صناعة النشر القاعدة الأساسية لقيامها وهي شبكات المكتبات العامة «فالمعدل مكتبتان لكل 100 ألف نسمة» ولا يوجد لدى المكتبات العامة العربية بنية قوية، ولا سياسات تزويد واضحة مستمرة طوال العام، وبالتالي لا يستطيع أي ناشر بناء خطط نشر، وهذا هو عماد النشر في أي دولة، لذا فإذا فُقد الأساس فلا معنى لوجود صناعة النشر، وقد زاد الأمر سوءًا خلال جائحة كورونا مع إلغاء معارض الكتب العربية، حيث تمثل معارض الكتب 50% من حجم مبيعات الكتب العربية، وكذلك تقليص موازنات التزويد للمكتبات العامة.

ـ استيراد جميع مستلزمات الطباعة «ورق – أحبار – ماكينات طباعة» بصورة تصل إلى 90%

في المنطقة العربية، مع تعثر سلاسل الإمداد مما أدى لتعثر النشر بصورة طبيعية، وبالرغم من التعافي النسبي من الجائحة مع عام 2022م، فإنه سرعان ما جاءت الحرب الروسية الأوكرانية والتضخم وارتفاع تكاليف الشحن ليلقي بظلال ثقيلة على صناعة النشر العربية.

ـ تهديد صناعة النشر العربية عبر فاعلين جدد من خارج المنطقة العربية، «أمازون» على سبيل المثال التي ستزاحم الناشر العربي، مما اقتضى عبر صفحات هذه الدراسة طرح تصورات حول طبيعة النشر مستقبلًا وإدارة سياسات النشر ودور النشر حتى يواجه الناشر العربي المنافسة الشرسة القادمة.

ـ باتت العلاقة بين الجامعات العربية والناشرين العرب على المحك في ظل إحجام الجامعات عن التزويد الرقمي للكتب من الناشرين العرب وتفضيل الشركات الدولية، فضلًا عن تقليص موازنات شراء الكتاب الورقي، مع الأخذ في الحسبان أنه منذ عام 1965 إلى عام 2019م كانت الجامعات العربية هي القاطرة التي ساهمت بقوة في صعود حركة النشر العربية، لذا سعت هذه الدراسة لمعالجة هذه المسألة.

ـ إن كل ما سبق يقود الباحث إلى طرح إشكاليات اللغة العربية المتصاعدة التي هي محرك النشر الأساسي في المنطقة العربية، وأول هذه الإشكاليات، مزاحمة الإقبال على القراءة باللغة الإنجليزية بسبب انتشار التعليم الأجنبي عربيًّا، وبسبب أن من يتلقون هذا التعليم قوة شرائية للكتاب لا يستهان بها، وعلى الجانب الآخر، إقبال المسلمين عبر أوروبا وجنوب شرق آسيا لتعلم اللغة العربية مجالًا مثيرًا يجب الالتفات له بقوة كقوة قارئة للكتاب العربي، وهو باب تناولته الدراسة بوصفه نافذة أمل للناشر العربي، غير أن هذا المجال يقابله طموح هندي لتنمية صناعة نشر الكتاب باللغة العربية، ويقابله طموح من جنوب شرق آسيا «بصفة خاصة: إندونيسيا – ماليزيا» للاستحواذ على مساحة ودور في مجالات الدراسات العربية الإسلامية، مما يهدد حتى المراكز التقليدية لصناعة الكتاب الديني «مصر – السعودية – لبنان»، بل حتى الاستحواذ على مكانة الجامعات الإسلامية التقليدية، لذا عالجت هذه الدراسة قصور نشر الكتاب الديني عبر المؤسسات الدينية الرسمية، خاصة في آليات توزيع هذه الكتب.

سعت الدراسة إلى تغطية جوانب متعددة ارتبطت بأزمة كورونا، كالكتاب الصوتي الذي تصاعدت وتيرة الإقبال عليه، كما تناولت كتاب الطفل وحقوق الملكية الفكرية، وهذه التغطية الهدف منها الإلمام بكافة قضايا صناعة النشر.

لتفاوت طبيعة صناعة النشر من بلد لآخر. فإنه رُئِي إفراد كل بلد على حدة، في محاولة لإلقاء مزيد من الأضواء على تفاصيل تعكس طبيعة صناعة النشر في كل بلد عربي.

النشر الرقمي

تصاعدت وتيرة النشر الرقمي في الوطن العربي خلال السنوات من 2019 إلى 2021م وزاد عدد منصاته بصورة كبيرة، ودخلت العديد من الشركات الدولية هذا المجال في المنطقة العربية مثل: أمازون وOver drive والأخيرة تمتلك واحدة من أفضل تقنيات تحفيز القراءة الرقمية، بقدرتها على عرض الكتب للقراءة البصرية والكتب الصوتية، ثم بناء وتتبع القارئ عبر التحليل المستمر لقدراته وتوجهاته بتتبع عدد الكتب التي يقرؤها ونوعيتها والبحث في آلاف الكتب ومئات الموضوعات.

وهي تجذب القراء عبر تقديم القراءة المجانية لبعض محتوياتها، كما أنها تقدم خدماتها لطلاب المدارس والجامعات والأكاديميين.

إن مميزات الكتاب الرقمي هي من أسباب تصاعد وتيرة انتشاره وهي:

- محدودية الاستثمارات المطلوبة له مما يحفز على إنتاج المزيد من الكتب.
- يستغرق وقتًا محدودًا للإتاحة للقراء.
- قابل لإدخال الإضافات والتعديلات في أي وقت.
- الانتشار غير المحدود مخترقًا الحدود والزمن.

إن دخول الفضاء الرقمي ومناقشة تأثيره على النشر في الوطن العربي يتطلب تعريفات لعدد محدد من المصطلحات:

- **المحتوى الرقمي العربي «Digital Arabic Content»**: الإنتاج المعرفي باللغة العربية سواء مواد مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، هذا الإنتاج يتطلب إكسابه المصداقية عبر مؤسسات أو دور نشر، حيث إن الإنتاج المنشور دون مرجعية لها مصداقيتها لا يمكن أن يكون مرجعًا علميًّا أو ثقافيًّا أو أداة في تكوين الهوية الوطنية.

• المنصات الرقمية: هي منصات إتاحة الإنتاج الرقمي بشتى أنواعه سواء مجانًا أو برسوم اشتراك أو عبر البيع المباشر للمستخدم.

• المكتبات الرقمية: مكتبات افتراضية على شبكة الإنترنت، تتيح القراءة والاستماع والمشاهدة من مواد رقمية، قد تكون مؤسسة عامة أو خاصة بجهود جماعية أو فردية.

هذه المعطيات الثلاث تشكل الفضاء الرقمي للغة العربية التي تستخدم كلغة أولى في المنطقة العربية وكلغة ثانية في العديد من الدول الإفريقية والآسيوية، وهي منتشرة في أكثر من 66 دولة، والسؤال الذي يمكن طرحه هنا، هل المحتوى الرقمي العربي يلبي متطلبات القارئ باللغة العربية سواء ورقيًّا أو رقميًّا؟

إن الحقيقة المؤكدة أنه لا توجد دراسات جادة مسحية للمحتوى العربي ومتطلبات القراء على الصعيد العربي، هذا ما دفع اتحاد الناشرين العرب لتأسيس أول مركز للاستشارات والدراسات المتخصصة في النشر، والذي يجري الآن إعداده، وقد أصدر المركز في عام 2021م تقريرًا عن: «تطور الميول القرائية في المجتمع العربي في ظل التطور الرقمي» قُدم لاجتماع وزراء الثقافة العرب الدوري في 2021. وقد أشارت الدراسة إلى ضرورة استقراء المحتوى العربي من عدة اتجاهات:

- الاتجاه الأكاديمي.
- القراءة الحرة.
- طلاب المدارس والقراءة.
- القراءة الرقمية.

مشكلات وتحديات التحول الرقمي في مجال النشر:

1- عدم إيمان الناشر العربي بقدراته في مجال التحول الرقمي، فعلى الرغم من أن معظم الناشرين بنسبة 78% يمتلكون مواقع رقمية، فإن فكرة الإتاحة الرقمية ما زالت تتراوح عندهم بين الإقدام والتراجع، وإن كانت تطبيقات مثل: أبجد وانجز كتاب تحقق نجاحات

متصاعدة، لكن ولوج الناشر العربي للكتاب التفاعلي ما زال بطيئًا، وهذا ما يحتاج إلى نقاش مفتوح على الصعيد العربي.

2- التحول الرقمي في إدارة النشر العربي، فبالرغم من دخول الحاسب الآلي بقوة في عمليات صف الكتب وإخراجها ومنظومة إدارة الحسابات والمخازن في دور النشر العربي، لكن التحول من الإدارة بالتكنولوجيا إلى الإنتاج والإتاحة بالتكنولوجيا يتطلب ما يلي:

أ.منصات رقمية أكثر مرونة.

ب.قدرات جديدة لقيادة التحول الرقمي.

ج.تحديث نظم التسويق والإتاحة.

د.بناء تحالفات بحيث يجري توفير نفقات باهظة على الناشر كالشحن من السعودية للمغرب أو العكس، أو تحديث نظم السداد رقميًّا لدى الناشرين، وهو ما يعزز عوائد النشر.

هـ.إعادة بناء القدرات البشرية للعاملين في دور النشر.

3- الأمن المعلوماتي للمواد المنشورة يُعتَبر تحديًا كبيرًا لذا فإن تعامل كل ناشر منفردًا في حيازة برامج الأمن المعلوماتي سيعد أمر مكلفًا للغاية، على عكس بناء تحالفات بين الناشرين لحيازة البرمجيات بأقل كلفة ممكنة.

4- إن مواكبة التغيرات في عالم رقمي سريع أمر بات في غاية الصعوبة، ويقتضي تتبع التطورات المحتملة، مع الاستثمار فيما هو قابل للتنفيذ مرحليًّا، فالانتظار سيزيد من تغلغل الشركات الدولية في سوق النشر العربي والاستحواذ على نسب متزايدة منه، خاصة مع بدء أمازون النشر باللغة العربية، وعلى الناشرين العرب التحلي بالمرونة الفائقة؛ لأن الاضطراب الحالي في مجال النشر يشكل تهديدات مستقبلية للصناعة في الوطن العربي بصورة غير مسبوقة.

فقدرة أمازون في جمع البيانات عن العملاء وتحديد رغباتهم، تجعل علاقاتها بالقراء العرب أقوى من أي نشر عربي في ظل الوضع الراهن، هذا ما يتطلب ما يلي:

ـ تطوير خدمات القراءة لدى دور النشر، مثل بناء قاعدة بيانات عن القراء وتوجهاتهم وعناوين مراسلاتهم «الرقمية – السكنية – العمل» مع إيجاد بيئة تفاعلية لهم على المواقع، وبناء شبكات تربطهم بالدار، وتقديم خدمات مجانية لهم. تحديات تواجه الناشر العربي في السنوات القادمة، وهذا ما سيؤدي إلى قيمة مضافة لكل ناشر، إذ يحدد مقدمًا حجم الاستثمار في مجالات محددة، فضلًا عن أن كل قارئ يشكل مع محيطه المجتمعي نموًّا مطردًا لحركة النشر.

– بدأت أمازون الدخول في سوق التوزيع في المنطقة العربية، لكن سلبيات أمازون في مجال الكتاب كثيرة، إذ بالرغم من أن أمازون بدأت شركة لتوزيع الكتب لكنها حينما أخذت مساحات في المنطقة العربية، دخلت لتسويق العديد من المنتجات بينها الكتاب؛ فضاع الكتاب وسط آلاف المنتجات، فضلًا عن قصورها إلى الآن في استيعاب المنتج العربي من الكتب بصورة واسعة، فضلًا عن إتاحتها النشر الذاتي للكتب إضافة إلى دخولها إلى حركة النشر العربية.

5- الإيواء المعلوماتي: إن من أبرز مشكلات التحول إلى النشر الرقمي وانتشاره في الوطن العربي ونمو هذه الصناعة هي خدمات متعهد الإيواء المعلوماتي، والإيواء المعلوماتي هو دور فني حيث يقوم متعهد الخدمة بتخصيص مساحة على القرص الصلب لحاسبه «السيرفر» ووضعها تحت تصرف المستخدم وتمكينه من الانتفاع من هذه الخدمة ومده بالوسائل الفنية التي تحقق له الانتفاع الأمثل منها، هنا ندرك أن المعلومات والبيانات التي تتدفق عبر شبكة الإنترنت حتي وصولها إلى المستخدم تحتاج إلى تضامن من منتجي المحتوى إلى متعهد الإيواء والمسوق ليبرز عقد الإيواء المعلوماتي الذي يمثل لدى العديد من الناشرين العرب مشكلات خاصة به للأسباب الآتية:

ـ يخضع متعهدو خدمة الإيواء الرقمي لرقابة «أجهزة تنظيم الاتصالات الرقمية» والتي هي في المنطقة العربية لا توجد لديها ضوابط واضحة بشأن حقوق مالك المحتوى «الناشر – المؤلف».

– يتيح متعهدو خدمة الإيواء الرقمي مساحات للإتاحة للقرصنة وبالتالي صارت قرصنة الكتب رقميًّا عملية متاحة على نطاق واسع في المنطقة العربية، وطبقًا لإحصاء مبدئي، فقد تمت قرصنة عشرة آلاف كتاب عربي تقريبًا نشرت حديثًا في عام 2022م وإتاحتها على شبكة الإنترنت دون حقوق.

– قيام مؤسسات عربية ودولية بالمسح الرقمي للكتب العربية وبعضها ثم قرصنته والبعض الآخر يتيح هذه الكتب دون حقوق واضحة للناشر والمؤلف العربي «Google» وعدم وضع ضوابط في هذا الشأن يهدد نمو صناعة النشر الرقمي عربيًّا.

– عدم وجود ضوابط تحدد التعويض في حالات القرصنة الرقمية للمحتوى الرقمي، بل إلى الآن لا تعتبر جريمة في العديد من الدول العربية.

ولدينا تساؤلات على سبيل المثال حول طبيعة إتاحة المواد التالية على موقع أكاديميا العربية Academia Arabia

71 ألف مقالة.

19 ألف كتاب.

12 ألف تقرير.

9 آلاف رسالة جامعية.

ألف فيديو.

لقد حقق المنافسون العرب في هذا المجال نجاحات عديدة، لكنها تظل دون مستوى الطموحات العربية، إما لعدم الاستجابة بصورة كافية عربيًّا أو لأن الخدمات المقدمة عبر هذه المنصات ليست كافية، ومن هذه التطبيقات:

◆ **المكتبة الرقمية «نون – noon book»**: هي إحدى خدمات شركة المفكرون الجدد new thinker، ومكتبة نون هي منظومة رقمية متخصصة في عالم الكتب والثقافة، تمتلك خبرات واسعة في هذا المجال، كما أنها متعاقدة مع أكثر من 600 دار نشر في المنطقة العربية، تمتاز عناوين الكتب بغزارة موادها وتنوعها.

◆ **أبجد**: واحد من أفضل التطبيقات العربية التي تنمو بسرعة فلديها إلى عام 2021م 1500000 قارئ عربي، وهو يتيح القراءة الرقمية لآلاف الكتب. لكن هذا التطبيق، بالرغم من انتشاره، فهو يركز على الروايات والكتب الأكثر مبيعًا، لكنه يقدم نبذات عن المؤلفين، وهي خدمة جيدة مع عروض قصيرة جدًّا للكتب، يحتاج الموقع إلى تقديم مزيد من الخدمات، وهو يستعين بقوة بقوائم البريد الإلكترونية «الإيميلات» للتواصل مع متابعيه.

زوار تطبيق أبجد من 2019 إلى 2021

البلد	2019	2020	2021
السعودية	31653	181508	281145
مصر	17863	45404	128397
العراق	20932	43310	76875
الجزائر	11550	22585	47469
المغرب	9469	23702	43825
الأردن	18344	22077	28354
الإمارات	5210	17192	21655
الكويت	2243	16936	19990
عُمان	4624	12499	16788
فلسطين – الضفة الغربية	5491	9903	13265
ليبيا	1897	6984	13030
تونس	2768	6288	12868
فلسطين	12239	15568	12225
لبنان	3812	6713	9068
السودان	1237	1586	9065
اليمن	2095	3987	8252
سورية	4726	6002	7040
قطر	1199	5240	6918
البحرين	1569	4529	5469
موريتانيا	312	922	2275
الصومال	305	736	1539

زوار موقع أبجد الإلكتروني من 2019 إلى 2021

البلد	2019	2020	2021
مصر	664745	640847	840538
السعودية	628065	526015	786238
الجزائر	613561	347677	518355
المغرب	371237	266133	369991
العراق	244472	235227	333811
الأردن	193596	160197	231909
تونس	146192	88940	125631
الإمارات	109347	90975	119699
فلسطين	105717	70410	97456
سورية	102489	75695	109791
لبنان	92411	66151	96347
الكويت	75562	60508	87233
عُمان	69467	57434	82137
فلسطين – الضفة الغربية	62468	48344	73465
السودان	60863	52160	71761
ليبيا	57637	43677	63675
اليمن	52158	33323	48268
البحرين	31556	26051	37488
قطر	31063	27188	37866
الصومال	9065	6447	8373
موريتانيا	8209	5324	8417

الكتب المنشورة في أبجد من 2019 إلى 2021

البلد	2019	2020	2021
مصر	1297	2246	3614
العراق	244	264	377
الأردن	103	248	282
الكويت	3	72	587
لبنان	1641	2019	2427
فلسطين	0	0	19
السعودية		157	163
الإمارات	56	95	123
إيطاليا	42	163	307
قبرص	18	19	19
المجموع	3505	5587	8285

دور النشر في أبجد من 2019 إلى 2021

البلد	2019	2020	2021
مصر	11	18	26
العراق	2	2	2
الأردن	6	7	8
الكويت	1	3	9
لبنان	8	10	13
فلسطين	0	0	1
قطر	0	1	1
السعودية	0	1	3
سورية	1	1	2
الإمارات	1	4	5
المجموع	30	47	70

◆ **النيل والفرات:** أقدم متجر للكتب في الوطن العربي، أُسِّس عام 1968م وهو واسع الانتشار، ويمكن اعتباره ببليوغرافية للكتاب العربي، حيث يمكن من خلاله رصد الجديد من الكتب، طور النيل والفرات أداءه في ظل منافسين يتزايد عددهم سنويًّا، فقدم خدمات الشحن المجاني لحد أدنى من المشتريات، فضلًا عن تصنيف الكتب طبقًا للموضوعات مثل: اللغة ، أدب، سياسة، دين، أطفال ناشئة، مراجع، لكن أيضًا بدأ يلج نحو فضاء الإتاحة الرقمية للقراءة عبر تطبيق I kitab، فأتاح أيضًا فترة مجانية للقراءة الرقمية مدتها 14 يومًا، وهي عامل جذب قوي للقارئ، وهذا التطبيق يركز حاليًّا على دور النشر اللبنانية، وإن كان مرشحًا للامتداد على الصعيد العربي، خاصة أنه يسوق ما يزيد عن 550 ألف كتاب ورقي، ويباشر عمله بصورة أساسية من بيروت والقاهرة، ويعمل كذلك في الأردن، والإمارات منذ عام 2018م وفي الكويت منذ عام 2019م، وصفحاته على وسائط التواصل الاجتماعي تلقى إقبالًا، فلديه على صفحته على الفيس بوك 407954 متابعًا، يقدم من خلالها فضلًا عن الكتب معلومات وطرائف محفزة للقراءة والفيديوهات الترويجية.

❁ **رفي:** يعد واحدًا من المواقع التي تلقى انتشارًا لقدرتها على رصد الكتاب العربي وتقديم تعريف بالكتب. أَسَّسَ هذا الموقع مجموعة من الشباب، وهو يحتوي على أكثر من 200 ألف كتاب، لأكثر من 86 ألف مؤلف، تنشر لهم 3075 دار نشر، ويتابع الموقع 70 ألف قارئ، بزيارات نحو 3 مليون زيارة، وتجاوزت صفحة رفي 300 ألف على فيس بوك، و30 ألف متابع على تويتر، ويبقى التساؤل حول حقوق الملكية الفكرية ومدى احترامها في مثل هذه المواقع «رفي».

❁ **دار حروف منثورة:** إحدى دور النشر الناشئة، فيها تعددية أنماط النشر، حيث تقدم النشر الورقي والرقمي والكتاب الصوتي، لكن على نفقة المؤلف. وقد تجاوز عدد الكتب المنشورة رقميًّا لديها 500 عنوان، وأقامت معارض للكتاب الرقمي خلال الأعوام 2016 و2017م، وفي 2018 شارك معها 13 دار نشر.

6- النشر على نفقة المؤلف: ومن المشكلات أيضًا في العديد من دور النشر العربية الناشئة هي قيامها على مبدأ النشر على نفقة المؤلف، هذا البُعد يولد العديد من الإشكاليات في ظل عدم وجود ضوابط حاكمة لمثل هذه الحالات منها:

أ. عدم استرداد المؤلف في كثير من الأحيان ما دفعه بعد توزيع كتابه.

ب. محدودية ما يُطبع ومحدودية توزيعه أيضًا في أحيان أخرى، هذا يعني أن لدينا كتبًا صدرت ولم تجد أثرًا أو توجده في الواقع بسبب عدم التوزيع.

ج. الإشكالية الأكبر هي المضمون، فإذا كان المؤلف هو من سيدفع هنا المضمون، فالمؤلف هو صاحب الرأي الأول والأخير فيما ينشر، فيختلط الغث بالسمين ويضيع المضمون الجيد في مثل هذا النوع من النشر، مما يُفقد القارئ العربي المصداقية في حركة النشر مع الوقت من دور النشر هذه، ويتسبب في أضرار كبيرة لحركة النشر في الوطن العربي.

بعض المنصات الرقمية العربية:

إن السيل الجارف من الأدباء الجدد بمستويات متعددة أدى إلى وجود منصات رقمية متخصصة في نشر الروايات الرقمية على مواقعها منها: واتباد، غرام، شبكة روايتي الثقافية، والأخيرة تضم العديد من المنتديات التي تتيح الروايات على النحو التالي:

- **منتدى قصص من وحي الخيال:** وهي روايات وقصص لا تحكمها أرض أو حدود على شاطئ الفصحى تارة أو تبحر بين اللهجات تارة أخرى، وتضم روايات وقصصًا قصيرة وروايات غير مكتملة، وورش عمل لكتابة القصص، وعدد الموضوعات في هذا الباب 5865، وعدد المتفاعلين معها 2532317 «ديسمبر 2021م».

- **منتدى قلوب الأحلام:** يهتم أكثر بالروايات والقصص الرومانسية التي ينشرها المؤلفون، عدد موضوعاته 1334، وعدد المتفاعلين معه 1290481 في ديسمبر 2021م.

- **منتدى عالمي.. خيالي:** قصص وحكايات للأطفال، ويضم العديد من الأنماط، مثل: الرسوم المتحركة، وورش العمل، والحكايات، وقصص من الحياة، عدد موضوعاته 107 والمتفاعلون معه 3858 «ديسمبر 2021م».

- **منتدى الروايات والقصص المنقولة:** ينشر روايات وقصص سبق نشرها ويركز على الأدب الشعبي والقديم، وعدد موضوعاته 6800 وعدد زواره 470512 «ديسمبر 2021م».

- **منتديات غرام:** منتدى لنشر الروايات على الإنترنت وفي العديد من وسائط التواصل الاجتماعي، مثل تليجرام/ تويتر/ إنستجرام/ سناب شات، روايات غرام يزيد عددها على 6600 رواية بعضها غير مكتمل أو منشور على عدة أجزاء، وبعضها روايات كاملة، ومعظمها لشباب يخوض تجربة النشر لأول مرة أو يجرب الكتابة، هذا المنتدى له شعبية في أوساط الشباب العربي، وهو يطور نفسه بصورة مستمرة حتى أطلق قناة على اليوتيوب تجاوز مشتركوها 7 آلاف مشترك، ويعد منتدى غرام من المنتديات المنتشرة في السعودية ودول الخليج العربي.

- **واتباد:** موقع ينشر الروايات الجريئة وفي موضوعات متنوعة يتميز بفهرسته موضوعاته، وبانتشاره وبارتفاع نسبة القراءة به، فرواية جحيم الشيطان قرأها 56 ألف قارئ، وهي من تأليف نرجس الحسينية، ورواية لم يخطر في بالي من تأليف داليا عزالدين وقد قرئت 54 ألف مرة، روح الزين للأديبة منار جمال قُرئت 26 ألف مرة، وهذا يدل على ارتفاع الإقبال على النشر الرقمي للرواية وعلى القراءة الرقمية للرواية.

إن التحول الكبير في زمن كورونا هو الشد والجذب بين الكتاب الديني وكتابات الشباب والتي صار الترويج لها على منصات التواصل الاجتماعي كبيرًا، لذا صار الشباب منقسمًا بين الاتجاهين، هذا ما يؤدي إلى حالة من الاستقطاب، لكن تبقى هناك الرغبة في المعرفة لدى تيارات من الشباب ومن الأعمار الأكبر، هي المحرك للإنتاج المعرفي العربي، من هنا فإن الحاجة ماسة لدراسات مستمرة لاتجاهات القراءة وبرامج مستمرة لتحفيز القراءة متجددة من حيث المنهج والأسلوب.

لتبرز دور نشر تذهب إلى القراءة الرقمية وإتاحة الكتب ورقيًّا على شكل ملخصات لأهم الكتب ومن هذه الدور «Read to Lead» التي تتيح 60 ملخصًا لأبرز الكتب في مجال ريادة الأعمال مطبوعة، و500 ملخص للكتب متاحة على تطبيق الدار الرقمي يمكن قراءتها عبر اشتراك سنوي، يتيح للمشترك تعلم أهم مهارات القيادة والتنمية الذاتية وريادة الأعمال ومتطلبات إقامة المشروعات الناشئة، ولدى التطبيق خطط للتوسع عبر باقات متخصصة في: الاستثمار والنمو، السياسة والاقتصاد، العلاقات الإنسانية، العلوم الاجتماعية والدين، وأتاحت 60 ملخصًا لكتب السير الذاتية في عام 2021.

القـــراءة

القراءة هي نشاط فكري وثقافي يعتمد على فهم واستيعاب المادة المكتوبة، فالقراءة تعني المفاهيم التالية:

- فعل القراءة فك الرموز.
- فعل القراءة بصوت مرتفع أمام الجمهور.
- التحليل والنقد.
- تكوين معارف جديدة متراكمة.

القراءة هي أداة تربوية واجتماعية ونفسية وتعليمية، فهي تبني الشخصية وتزيد المعارف وتثير الفكر، وتنقل النص المكتوب إلى الذهن لتشكل خبرات متراكمة لدى القارئ، وهي أيضًا تدربه على استيعاب اللغة.

التعليم والقراءة

يعد التعليم حجر الزاوية الأساسي في بناء المجتمعات المعاصرة، وهو مؤشر على نموها وتطورها، مما يتطلب التحديث المستمر في طرق ومناهج التعليم واستخدام أحدث التطبيقات للوصول لهذه الغاية، وهذا كله يرتبط بعدد من المسائل الأساسية:

- القدرة على توفير مناهج تعليمية تتعاطى مع التطورات العلمية ويستطيع الطلاب استيعابها.
- القدرة على إكساب الطلاب مهارات البحث والتفكير.
- إعداد الأدوات التي تعظم من قدرات التعليم والتربية لدى الطلاب من بنايات مدرسية وجامعية تحفز على التعلم، بنية رقمية ومكتبات للقراءة ومعامل ومعلمين على كفاءة عالية.

هذه النوعية من البناء لها نتائج اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية على المجتمعات، مما يجعل قضية القراءة من الكتاب الورقي / الرقمي، سواء للتحصيل الدراسي أو البناء المعرفي قضية حيوية فارقة.

القراءة والمعرفة

القراءة مهارة نتعلمها خلال سنوات دراستنا المبكرة، تمكننا من فهم معنى ما نقرؤه، وبالتالي فإن القارئ قبل عصر القراءة الرقمية بتجوله بين أرفف المكتبات يكون حدد في ذهنه الموضوعات التي يرغب في قراءتها والمؤلفين الذين يتتبع إنتاجهم، لكن في عصر القراءة الرقمية فإن تتبع نظم الذكاء الاصطناعي ما يفعله المتفاعل معها عبر استكشافه ما يبحث عنه على محركات البحث وتكرار عمليات البحث يكون قد أخضع بصورة غير مباشرة لتوجيهات الذكاء الاصطناعي، وإذا ذهبنا لخطوة أبعد سنجد أن العديد من البرامج تستطيع تتبع قراءة النص الرقمي وفهم رغبات القارئ وبالتالي تحليل توجهاته، وهذا مستوى من رقابة الأفكار لم يكن موجودًا من ذي قبل، وإن كانت أنظمة فهم القراءة الرقمية التي تستخدم الذكاء الاصطناعي لديها مشكلات إلى الآن في طبيعة الفهم الدلالي، لكن هناك أبحاث في بعض الجامعات مثل ستانفورد تحاول فك هذه المشكلات.

إن ما سبق يقودنا إلى العديد من المعضلات حول مستقبل القراءة وتوجيه القراء، فحركة النشر العربية ما زالت ذات اتجاهين: مؤلف/ ناشر، في حين أن القارئ هو المستهلك للإنتاج المعرفي من المؤلف للقارئ، ما زال بعيدًا عن أيدي المؤلفين والناشرين، فليس لدينا عربيًّا دراسات معمقة حول توجهات القراء، ويعوقها عدم إدراك الدول العربية بأن الثقافة صارت صناعة إبداعية تصب في صالح الدخل القومي، وأنها مكون أساسي للهوية والشخصية الوطنية، فإذا تحدثنا عن تزايد معدلات القراءة في المنطقة العربية على منصات غير عربية بات فعل توجيه العقول العربية محل تساؤلات مستقبلية.

إن إشكاليات القراءة في المنطقة العربية ترتبط بتنمية مهارة القراءة لدى تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات، إذ ليست القضية هي كم ما يقرأ بقدر ما هي: كيفية القراءة ونوع الكتاب المقروء، ومدى استيعاب ما يطرحه من معرفة أو أفكار أو قضايا، لذا السؤال المطروح الآن يجب أن يكون: ماذا نقرأ؟ وكيف نستفيد من القراءة كفعل لتنمية الذات والمجتمع والوطن؟ وهو ما يعطي للقراءة ثمرات تجعل من حركة نشر الكتب أكثر فاعلية ونشاطًا.

كما أن تدفق المعلومات بشكل مكثف من مصادر متعددة يعرقل قدرات التفكير والقدرة على الوصول للمعلومة الصحيحة، لذا فإن تضخم المعلومات يؤثر فينا سلبًا وإيجابًا ليس

بسبب الكثافة غير المحدودة للمعلومات فقط، بل لأن بها الكثير من الغث غير المفيد، مما يصرف الأذهان عن الحقيقة.

إن الحقيقة الآن أن العرب يقرؤون بمعدلات أكثر بكثير من التي نشرت من ذي قبل، والتي ذهبت إلى أن المواطن العربي معدل قراءته 6 دقائق سنويًّا، لكن لا توجد طريقة ثابتة وموثوقة لجمع البيانات في الواقع، إلا من خلال سجل الزيارات والاستعارة من المكتبات العامة وإحصائيات مواقع متخصصة لإتاحة الكتب، لكن ما يمكن طرحه هو أرقام تقريبية قابلة للنقاش، فمتوسط القراءة في المنطقة العربية يتراوح بين 15 إلى 35 ساعة سنويًّا، بمتوسط يقرب من 10 إلى 16 كتابًا، وهذه النسبة تميل في معظمها منذ عام 2020م إلى القراءة الرقمية، إذ إن متوسط القراءة الرقمية للمواطن في المنطقة العربية يتراوح بين 19 إلى 24 ساعة سنويًّا خلال عام 2020م وتراوحت بين 22 إلى 31 ساعة في عام 2021م.

إن أحد أسباب ارتفاع معدلات القراءة في المنطقة العربية هو الإقبال على الكتاب الأجنبي خاصة المكتوب باللغة الإنجليزية مع تزايد المكتبات التي تتيحه فضلًا عن إتاحته للتسويق عبر منصات تسويق رقمية. إذا أضفنا لذلك انتشار العديد من الكتب بصيغ رقمية مختلفة وارتفاع قدرات التسويق العربية للكتاب المستعمل مع انتشار تزوير الكتب (من أشد الظواهر المؤثرة سلبيًّا على حركة النشر والتأليف في الوطن العربي)؛ أدركنا حقيقة ارتفاع معدل القراءة عربيًّا في السنوات الأخيرة.

أدركت فرنسا أهمية التفاعل الرقمي بالقراءة؛ لذا سعت لإتاحة مطبوعات عدد من مؤسساتها مفتوحة المصدر عبر «المكتبة الرقمية الفرنسية»، وعهدت إلى المراكز الثقافية الفرنسية في العديد من الدول للترويج لها، وتقدم المكتبة الرقمية الفرنسية عبر الإنترنت العديد من المصادر المتنوعة مثل:

- الصحف الفرنسية.
- القصص المصورة.
- كتب حول مواضيع محددة مثل «الحرب العالمية أو المناخ».
- مساقات التعليم الذاتي.

- كتب لطلبة اللغة الفرنسية لا سيما كتب القراءة بالفرنسية السهلة.
- مقالات حول العلوم الإنسانية.
- تصوير العروض الحية.
- أفلام وثائقية مخصصة على شبكة الإنترنت.

كما أتاح المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة دورياته وعددًا من إصداراته مجانًا للقراءة الرقمية، ونفهم من ذلك إدراك فرنسا لأهمية الثقافة واعتبارها مدخلًا جيدًا للنفوذ الثقافي والسياسي وبناء صورة ذهنية لها، وهو ما يطرح النشر والقراءة الرقمية مدخلًا هامًّا لتحليل النشر في الوطن العربي وتأثيره على الشعوب العربية.

اتحاد الناشرين العرب

النشر والقراءة الرقمية

مثَّلَ الإغلاق الذي شمل العديد من المؤسسات ومناطق الترفيه في الوطن العربي فرصة لتصاعد وتيرة القراءة الرقمية ومن ثم النشر الرقمي، لذا فإن هناك حاجة ماسة لتحديد التعريفات لكل منهما ويمكن تعريفهما على النحو التالي:

ـ **النشر الرقمي:** الاختزان الرقمي للمعرفة والمعلومات عبر العديد من البرمجيات التي تتيح ببثها الوصول إليها عبر شبكة الإنترنت، وهذه تكون إما نصوصًا أو صورًا أو رسومات أو فيديوهات أو مواد مسموعة، وقد تتشابك مع بعضها لتشكل وسيلة معرفة واحدة، من وقد بدأت حقول النشر تبرز الكتاب التفاعلي متعدد المصادر، وهذا النمط من النشر قابل للإضافة والتعديل والحذف.

ـ **القراءة الرقمية:** تقوم على إدراك دلالة الأصوات والكلمات والصوت والفيديوهات عبر حامل رقمي، وقد تعتمد على بيئة تفاعلية متشابكة بين الصوت والصورة المتحركة مثل قصص الأطفال.

إن هناك نمطين للقراءة هما: القراءة الحرة التي يهدف منها التكوين المعرفي والثقافي للفرد وزيادة قدراته الذاتية، والقراءة من أجل التعليم كجزء من منهج مدرسي أو جامعي.

نشأت القراءة الرقمية في ظل انتشار التقنيات الرقمية التي غيرت بشكل كبير عادات القراءة بين الناس، حيث أتاحت أجهزة القراءة الرقمية إلى الهاتف الذكي القدرة على الوصول إلى المعلومات واسترجاعها وتبادل الملفات والتفاعل مشهدًا مألوفًا، حيث إن الكتب الرقمية والمكتبات الرقمية والمجلات والدوريات الرقمية والأرشيفات والبيانات الرقمية شكلت وسائط جيدة لنقل المعرفة.

لقد قدمت شبكة الإنترنت العديد من القدرات للمستخدمين على النحو التالي:

ـ تسهيل الوصول للمعلومات.

ـ تعزيز عادة القراءة.

ـ تسريع التعليم عبر التعليم الرقمي.

ـ تطوير المهارات المهنية والإدارية.

ـ السعة الضخمة للمعلومات والكتب بكافة أشكالها مما يتيح مصادر لا حصر لها من المعارف.

ـ القدرة الفائقة على البحث داخل النصوص مع الوصول لمصادر متعددة للمعلومة.

ـ وصول مصادر المعلومات والمعارف إلى مناطق كانت محرومة من هذه الخدمات.

إذ نحن معامل تغيير يضم ما يلي: السهولة – الكثافة – التنوع.

القراءة الرقمية تشعبية تأخذ القارئ لعوالم أخرى غير التي بدأ بها، ومدعومة حيث يمكن للقارئ رقميًّا أن تدعمه بمئات المعلومات في موضوع القراءة، القراءة هنا تشتمل على مجموعة من الأدوات كالبحث في صفحة النص واستشارة المعجم من خلال التحليل المعجمي والتركيبي والدلالي، ولن تندهش مستقبلًا إذا قام الحاسب الآلي بدور الناقد الأدبي، من هنا فإن القراءة الرقمية تتغلغل في حياتنا تدريجيًّا لكي تغير من أنساق حياتنا وتفكيرنا.

اتحاد الناشرين العرب

مصادر القراءة المفتوحة

إن مميزات مصادر القراءة الرقمية المفتوحة هو القدرة على توفير مساحات للقراء للحصول على المعرفة والكتب بما يلائم احتياجات القارئ، وهذه المصادر التي تتوفر للقارئ تساعده لاحقًا على قراءة المزيد وتزيد من نهمه للمعرفة، لذا فإنه على الرغم من وجود عدد لا بأس به حاليًّا في المنطقة العربية فهو لا يلبي متطلبات القراءة المتزايدة عربيًّا، وهناك توجهات من الشباب العربي من سن 15 إلى 35 سنة متزايدة للحصول على المعرفة والقراءة من مصادر غير عربية طبقًا لإحصائيات هذه المصادر، مما يتطلب إجراء دراسات ومسوح لمعرفة: لماذا يتوجه الشباب العربي لهذه المواقع بكثافة؟ وما الذي تقدمه هذه المواقع؟ وكيف يمكن استعادة الشباب العربي لمواقع عربية مماثلة؟

ومن هذه المواقع:

المكتبة المفتوحة Open Library

المكتبة المفتوحة مبادرة أطلقها موقع أرشيف الإنترنت الذي يعد مكتبة أرشيفية لكل ما ينشر على الإنترنت، وهو ما يتيح ملايين الكتب الرقمية بصيغ مختلفة مثل: Epub- Djvu- Mobi- Pdf، ويتيح خيارات متعددة للبحث عن الكتب، وتتنوع موضوعات الكتب في هذه المكتبة بدءًا من: السير الذاتية إلى التاريخ، الطب، الفن، الجغرافيا.. إلخ.

جوتنبرغ Project Gutenberg

يقدم مشروع جوتنبرغ أكثر من 57500 كتاب مجاني للقراءة، يضم الموقع العديد من الكتب الكلاسيكية فضلًا عن كتب من شتى فروع الدراسات الإنسانية وخاصة في التاريخ والعلوم الاجتماعية، والكتب متاحة بصيغ متعددة منها: Epub- Mobi وهو من المكتبات الشائعة في أوساط الباحثين والشباب لسهولة استخدامه وقوة المواد المتاحة.

كثير من الكتب Many Books

من المواقع التي يقبل عليها الشباب العربي بكثافة، ولأن له القدرة على الفهرسة لمؤلفيه

وكتبه بما يسهل عملية البحث، ويبرز مشاهير المؤلفين الذين يتيح كتبهم فضلًا عن إتاحته الكتب بصيغ رقمية متعددة مع سهولة تنزيلها.

كتب أساسية Feed Books

وهو موقع شعاره اكتشف آلاف الكتب في المجال العام، موقع يقبل عليه الشباب يضم قصصًا قصيرة وروايات وكتبًا تاريخية وأكاديمية أيضًا، ويمتاز بتقديمه معلومات وافية عن كل كتاب وهو ما يغري القراء لتصفح هذه الكتب ومن ثم قراءتها، فيقدم لكل كتاب ملخصًا فضلًا عن بيانات الكتاب كسنة النشر وعدد صفحاته.. إلخ.

كتب مجانية Free Books

شعار هذا الموقع «اقرأ في أي مكان.. في أي وقت» والإقبال عليه يجيء من إتاحته الروايات خاصة الخيالية منها، فضلًا عن آلاف الكتب في تخصصات شتى، كما يقدم كتبًا صوتية.

إن هذا يطرح تساؤلًا حول إقبال الشباب العربي والباحثين العرب على المكتبات الرقمية السابقة والذي ازداد بقوة خلال العامين 2020/ 2021م أي في فترة كورونا بنسب تتراوح بين 60% إلى 300% عن عام 2019م، والمدهش أن هذه القراءات باللغة الإنجليزية، أيضًا المثير هو تزايد نسبة الولوج لهذه المواقع من دول مثل: تونس/ الجزائر/ المغرب، التي تعد اللغة الفرنسية أساسية بها في المراحل التعليمية، إذ تراوحت الزيادة فيها بين 15% إلى 20% عام 2020م، بينما قفزت في عام 2021م إلى 17.6% إلى 38.4%، هذا كله يقودنا إلى التساؤل حول مصادر القراءة المفتوحة للكتب العربية والتي تنقسم إلى مصدرين: من خارج المنطقة العربية، ومصادر عربية، والرصد التالي يبين المواقع التي لها رواج بين القراء العرب.

مصادر القراءة العربية من خارج المنطقة العربية

المكتبة الرقمية العالمية

بدأ هذا المشروع بمبادرة من جيمس بيلنجتون مدير مكتبة الكونجرس في عام 2005م ورعته اليونسكو عام 2009م بمحتوى من 180 مكتبة وطنية ومؤسسة ثقافية في العالم، والآن تضم محتوى من 193 دولة أقدمها مواد تعود لـ 8000 سنة قبل الميلاد، وتضم محتوى بـ 7 لغات، ويضم المحتوى العربي أكثر من 30 ألف مادة ما بين مخطوطات وخرائط وكتب

وتسجيلات وأفلام ورسوم معمارية وصور فوتوغرافية، الجديد في المكتبة هو إمكانية أن يرفع أي مبدع كتبه على المكتبة، تمتاز المكتبة بأنها تضم نوادر من المطبوعات العربية.

مكتبة الشرق الأوسط «جامعة ييل»

بدأت جامعة ييل الأمريكية مشروعًا طموحًا لإنشاء مكتبة الشرق الأوسط وطموحها هو رقمنة 150 ألف كتاب بلغات الشرق الأوسط بين العربية والتركية والفارسية، تم رقمنة معظمها، بدأ المشروع منذ عام 2006م واستطاعت عدد من المكتبات الرقمية في المنطقة العربية تنزيل عدد منها وإتاحته ويمكن الوصول لهذه المكتبة من الرابط التالي: https://library.yale.edu

مكتبة غوغل google books library project

هذه مكتبة تقوم على حصر كل ما ينشر ببناء قواعد بيانات متكاملة وفريدة، بدأ هذا المشروع عام 2004م وقام برقمنة ملايين الكتب ومعظم ما نشر في المنطقة العربية خاصة من مصر دون الحصول على حقوق هذه الكتب، خطورة هذا المشروع هو ترابط المشروع بصورة كبيرة وهو ما يمهد الطريق لعملية احتكار غير مسبوقة في المنطقة العربية، جوجل تتيح الآن نسبة من الكتاب للقراءة مع القدرة على البحث داخل النص، وهو ما يوفر الجهد للباحثين، قامت جوجل الآن برقمنة ما يزيد على 40 مليون كتاب وهدفها الوصول لـ 130 مليون كتاب.

أرشيف الإنترنت Internet

أرشيف الإنترنت مشروع دولي غير ربحي بدءًا في عام 2005م ويرقمن يوميًّا ألف كتاب في 28 موقع حول العالم، ويتيح الكتب المنشورة قبل عام 1923م للتنزيل والقراءة، مولت مكتبة ولاية كاليفورنيا ومؤسسة كال أوستن هذا المشروع، ويطور هذا المشروع خدمات الكتب والقدرة على البحث داخل نصوصها، ولأن هو أحد أفضل المواقع في العالم.

مصادر القراءة الرقمية العربية

تنامت خلال الأعوام من 2019م إلى 2022م معدلات القراءة الرقمية من مصادر عربية، وبرز خلال هذه الأعوام عدد من المواقع هي:

أرشيف المجلات الأدبية والثقافية «صخر»

هذا المشروع تبناه محمد الشارخ مؤسس شركة صخر أبرز شركات البرمجيات العربية، ويحتوي على 250 مجلة تتضمن 14997 عددًا و310452 مقالة لـ 74713 كاتبًا، بإجمالي 1933693 صفحة.

الدولة	عدد المجلات
مصر	51
المغرب	41
الجزائر	22
لبنان	19
السعودية	19
سورية	15
العراق	15
الكويت	9
تونس	7
الأردن	6
البحرين	5
الإمارات	5
اليمن	3
قطر	3
فلسطين	2
إيران	2
ليبيا	2
بريطانيا	77

ومجلة واحدة من كل من السودان/ عمان/ ألمانيا/ الهند/ الولايات المتحدة.

يقدم الموقع أيضًا سيرًا ذاتية مختصرة للكتاب، من نماذج المجلات التي يقدمها الموقع: مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلة المشرق التي صدرت في لبنان عام 1898م ورأس تحريرها لويس شيخو اليسوعي، مجلة الموقف التي رأس تحريرها أدونيس وصدرت عام 1969م، مجلة

الرسالة التي رأس تحريرها أحمد حسن الزيات، مجلة أبولو التي رأس تحريرها أحمد ذكي أبو شادي، مجلة لغة العرب التي رأس تحريرها الأب أنستاس الكرملي.

مكتبة هنداوي

مثل حصول هنداوي وهي مكتبة أسست للقراءة الرقمية ذات الولوج الحر على حقوق نشر وإتاحة مؤلفات نجيب محفوظ الأديب العربي الحائز على جائزة نوبل حدثًا أتاح لها تضاعف عدد الزوار إذ لفت إليها الانتباه بقوة وذلك في عام 2021م، انطلقت هنداوي في عام 2007م، وهي تضم الآن 2407 كتاب «آخر عام 2021م»، إن نظرة فاحصة على توزيع هذه الكتب على الموضوعات سنجد أنها تأتي طبقًا للجدول التالي:

الموضوع	العدد
تاريخ	380
أدب	375
روايات	270
قصص بوليسية	229
قصص للأطفال	228
سير الأعلام	124
علوم اجتماعية	117
شعر	99
علوم	95
خيال علمي	85

وتتناقص الكتب في باقي الموضوعات حتى إننا نجد أن السياسة لا تحظى إلا بـ 36 كتابًا، وعلم النفس 28 كتابًا، هنا المكتبة تميل أكثر إلى الأدب بشتى فروعه والتاريخ، وكفة الدراسات الإنسانية فيها راجحة على العلوم والتكنولوجيا، وهي بذلك تذهب نحو الاتجاهات القرائية لدى الشباب من الأعوام من 18 سنة إلى 35 سنة على الرغم من أن قراءها 60% منهم تتراوح أعمارهم بين 25 سنة إلى 70 سنة.

زوار موقع هنداوي

السنة	العدد
2019	1980915
2020	5285975
2021	5500722

إن من المعطيات المتوفرة تشير إلى زيادة سنوية من أعوام 2019م إلى 2020م في قراءة مكتبة هنداوي بنسبة خاصة أنها نجحت في إتاحة كتب مجموعة من كبار الكتاب مثل طه حسين، فؤاد زكريا، عبدالغفار مكاوي، ثروت أباظة، ساطع الحصري، وهي تعتمد على الكتاب المصريين واللبنانيين والسوريين بصورة أساسية في حين يقل الحضور المغاربي «تونس/ الجزائر/ المغرب/ موريتانيا» مما يجعل الولوج لهذا المكتبة في نسبة كبيرة منه من شرق المنطقة العربية، وقد أتاحت المكتبة عشرات الكتب المشرقية التي انتهت حقوقها مما ساهم في زيادة الزيارات، لكنها تميزت بإتاحة العديد من الكتب والروايات المترجمة بصورة جيدة جدًّا، وقد أتاح لها ذلك مزيدًا من الانتشار، وتقدم المكتبة عدد 778 قصيدة لكبار الشعراء قديمًا وحديثًا.

موقع مؤسسة محمد بن راشد «مركز المعرفة الرقمي»

يعد من أفضل المواقع العربية تصميمًا وتنوعًا من حيث الموضوعات، فضلًا عن كونه ناشرًا متعدد المستويات، مما يتيح له قاعدة كبيرة من القراء، والمتاح على هذا الموقع مصنف كما يلي:

التخصص	العدد
الأديان	45008
التاريخ والجغرافيا	10635
العلوم الاجتماعية	8293
العلوم التطبيقية	7778
العلوم الطبيعية والرياضيات	5079
الآداب	2014
علوم الحاسب والمعلومات والأعمال العامة	1550
الفنون	1110

الفلسفة	1091
اللغات	483

إن تنوع ما يقدمه موقع مؤسسة محمد بن راشد وثرائه نموذج يجب الأخذ به، وهذا التنوع يأتي على النحو التالي:

مكتبة العرب:

أبرز المستودعات الرقمية العربية حاليًّا من حيث التنوع والجودة، فالكتب المتاحة ألفا كتاب بصيغة Epub، تشتمل على 26 معجمًا فضلًا عن أمهات الكتب العربية المرجعية التي لا غنى لأي باحث في الدراسات العربية الإسلامية عنها مثل: الفهرست للنديم، كشف الظنون في أسامي الفنون، ببليوغرافيا علوم القرآن، فضلًا عن مؤلفات الجاحظ وابن النفيس وابن سينا.. إلخ.

كتاب في دقائق:

هي سلسلة ملخصات لكتب عالمية تتميز بدقة الترجمة وقدرة من لخص الكتب على الإيجاز دون الإخلال بمضمون الكتاب بمعنى أدق بثقل الفكرة دون أن يخل التلخيص بها، وهي صالحة لكل الأعمار، أصدرت المؤسسة منها 24 كتابًا خلال عام 2020م وفي عام 2015م عدد 15 كتابًا وهي متاحة مجانًا على موقع المؤسسة للقراءة والتحميل، ويبلغ عدد الكتب التي أنتجتها مبادرة كتاب في دقائق 240 كتابًا حتى عام 2021م.

المجموعات العربية على الإنترنت:

أطلق هذا المشروع في عام 2021م، وتديره جامعة نيويورك في أبوظبي وجامعة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، ويدعمه العديد من الشركاء منهم: الجامعة الأمريكية في القاهرة، والأرشيف الوطني في أبوظبي ومكتبة قطر الوطنية وجامعة كولومبيا وجامعة برنستون، يعتمد المشروع على رقمنة نوادر الكتب العربية التي قطعت حقوق الملكية الفكرية عنها، ويركز حاليًّا على مجالات الدراسات الإنسانية وبصورة خاصة الأدب، ويهدف إلى الوصول إلى 23 ألف كتاب، والآن يتوفر منها على موقعه 17262 كتابًا، وتتميز هذه المكتبة بدقة الفهرسة.

المكتبة الرقمية العربية:

مشروع أطلقته مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض، تستكمل به جهودها في مشروع الفهرس العربي الموحد، يتميز هذا المشروع بتنوع مواده وهي على النحو التالي:

المادة	العدد
كتب	46014
مخطوطات	4053
مقالات	474
مسكوكات وغيرها	306
دوريات	201
رسائل جامعية	188
مواد أرشيفية	26
مواد سمعية وبصرية	25
بحوث	19
صور	14

إن المصادر السابقة ليست إلا نماذج، فلقد تسارعت الجهود في ظل جائحة كورونا لمشروعات رقمية مجدولة لمدى زمني أبعد، فصارت المكتبات والمؤسسات تتسابق لإتاحة الكتب رقميًّا للقراءة.

وعلينا أن نفكر في خطط مستقبلية حول الإتاحة الرقمية للكتب العربية المؤلفة حديثًا، وبناء نماذج تتيح للناشر والمؤلف الحفاظ على حقوقهما، وتتيح الإتاحة المجانية أو ذات رسوم للقراءة.

غير أننا لا بد أن نقرر أن هناك معوقات لنمو القراءة الرقمية منها:

- عدم توافر قدرات عربية لصناعة هواتف ذكية وأجهزة كمبيوتر بما يتناسب مع مداخيل شرائح كبيرة.
- عدم بناء مواقع رقمية عربية بصورة تلبي تصاعد وتيرة القراءة الرقمية عربيًّا، مما يجعل شرائح كبيرة من القراء تذهب لمواقع غير عربية.

الجامعات والنشر

مثّل تحول العديد من الجامعات العربية خاصة في السنوات 2021/2020م إلى اعتبار الكتب الرقمية تحديًا أمام الجامعات والطلاب ودور النشر العربية، لكن التحدي الحقيقي هو في التكوين العلمي للباحثين في الجامعات العربية، إذ إن أعدادًا كبيرة منها الآن تكتفي بالوصول للمعلومة المطلوبة دون قراءة الكتاب كاملًا، لكي يستوعب مرمى المؤلف من استخدام المعلومة ويراكم معارف مهمة في تخصصه وهي التي تكونه كباحث رصين في تخصصه، هذه المعرفة المكتسبة عبر شاشة الحاسوب، ستؤدي مستقبلًا إلى التساؤل حول الإبداع لدى الباحثين العرب.

إن الدور المتزايد للمكتبات الرقمية الجامعية في العملية التعليمية على الصعيد الدولي جاء من الدور الذي يقوم به علم المكتبات والمعلومات الذي يهدف إلى تنظيم مصادر المعلومات وإتاحة البيانات اللازمة لاستخدام هذه المصادر، فضلًا عن إتاحة المعلومات ذاتها لخدمة جمهور المستفيدين منها.

إن واحدة من المفاهيم المؤثرة على العلاقة بين المكتبات الرقمية الجامعية وحركة النشر العربية هو تنامي مفهوم الوصول الحر للمعلومات Open Access، مما يعني التأثير السلبي الكبير على حركة نشر الكتب في المنطقة العربية مستقبلًا، في ظل ما يلي:

- عدم وجود بنية واضحة المعالم لدور قطاع النشر العربي في نشر وتسويق الدوريات العلمية.
- ندرة الأطر القانونية العربية المنظمة للتسويق الرقمي للإنتاج المعرفي العربي.
- إن النماذج الاقتصادية للتسويق والنشر الرقمي ما زالت في بدايتها وما يتبعها من عدم وضوح سياسات التزويد الرقمي لدى الجامعات العربية، وتفضيل الجامعات العربية التعامل مباشرة مع أعضاء هيئات التدريس دون الناشر الذي كان يقوم بدور الوسيط، وهو ما يعني تضاؤل وتراجع دور الناشر الذي يعتمد على الكتاب الجامعي، فضلًا عن أن بنية العديد من الجامعات العربية رقميًّا مازال بها العديد من الثغرات، مما يقتضي إعادة بناء

حقيقية للمكتبات الرقمية في الجامعات بما يتيح للطالب البحث في العديد من المراجع والدوريات وبناء أفكاره وأطره خارج النظام القديم وهو كتاب المادة فقط لأستاذ المادة.

إن أكثر معوقات بناء محتوى رقمي عربي هو تفضيل الجامعات العربية بصورة كبيرة التعامل في المحتوى الرقمي مع الشركات الدولية التي بدأت تستحوذ على نسب متزايدة من حصة النشر الرقمي في الوطن العربي.

ـ إن كل ما سبق يرتبط أيضًا بطبيعة الإنتاج الفكري في مختلف التخصصات العلمية، فالإنتاج الفكري للعلم مرآة تعكس تطوره ومستواه، وهو مقوم أساسي للعلم في حد ذاته والمهنة لأنه يعالج كافة فروعه ومشكلاته، بما يوفره من مادة للتعلم والتعليم والبحث وتطوير المهنة والتكوين معًا، وهنا يصبح الإنتاج الفكري العربي على المحك من حيث المستوى إذ إن السؤال سيكون: ما مدى تأثيره دوليًّا؟ فالإنتاج الفكري يؤثر سلبًا وإيجابًا على توزيع الكتاب العربي ورقيًّا ورقميًّا، ويرتبط بذلك إشكاليات عديدة تتعلق بالدوريات العلمية العربية، فيظهر بعضها ويختفي الآخر ويستمر بعضها في حيز ضيق لا يعرف الانتشار والإتاحة الواسعة، في الوقت الذي يعتبر فيه الإنتاج العلمي من مخرجات الاتصال العلمي والأكاديمي، فهو عملية مستمرة تتطلب نقلًا واسعًا وسريعًا للمعرفة، كما أنه يرتبط بخطط عمل وإشكاليات بحثية محددة من خلال الاطلاع على الأدبيات المتخصصة.

إن علاقة النشر بالمكتبات الجامعية في الوطن العربي تقوم على:

ـ تنامي الاعتماد على المصادر الرقمية لكن من مصادر غير عربية بصورة تصل إلى 85% من المحتوى، وهذه النسبة المتزايدة سنويًّا تأتي على حساب نمو حركة النشر في الوطن العربي.

ـ عدم بلورة الجامعات العربية سياسات واضحة لبناء محتوى رقمي خاص بها متطور من إنتاجها العلمي، وعدم بناء سياسات لتسويق هذا المحتوى.

ـ بالرغم من امتلاك العديد من الجامعات العربية دور نشر لكن هذه الجامعات لم تستطع أن يكون لها دور واضح في ظل التعامل معها كجزء أكاديمي يديره أكاديميون غير متخصصين في النشر طبقًا لقواعد النشر والتسويق.

ـ إن أكبر الإشكاليات التي تواجه الباحثين العرب في النشر العلمي هو النشر في دوريات لها معامل تأثير دولي حتى يترقى أعضاء هيئات التدريس، وهو ما سبب حالة إرباك لدى الباحثين

العرب حتى إن العديد منهم ذهب في مجالات الدراسات العربية والإسلامية للنشر في مجلات أندونيسية وماليزية، بل حتى في الهند، للإيحاء بالنشر الدولي ذي التأثير، وتعددت الظواهر في هذا الشأن وهو ما كان محل دراسة من الباحثين الدكتور عماد العجال والدكتور منير الحمزة تحت عنوان «التلوث المعلوماتي تحد جديد للنشر العلمي: الدوريات العلمية الوهمية أنموذجًا» «مجلة قبس للدراسات إنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 1، يوليو 2021م».

الدوريات العلمية الوهمية:

تتعدد أشكال الدوريات العلمية الوهمية في المنطقة العربية ويطلق عليها تسميات مختلفة وهي على النحو التالي:

ـ الدوريات المفترسة Predatory Journal's:

وهي دوريات مفتوحة المصدر لكنها تفتقر إلى الشفافية وتنعدم فيها الدقة في التقييم والمراجعة والتحكيم، تقوم بنشر الأبحاث العلمية مقابل المال فقط بغض النظر عن القيمة العلمية.

ـ الدوريات المختطفة أو المقرصنة Hijacked Journals:

تُعرف الدوريات المختطفة على أنها دوريات أكاديمية أصيلة تم إنشاء موقع رقمي وهمي لها من قبل طرف ثالث «ناشر وهمي» مضلل، لغرض الاحتيال على الأكاديميين والباحثين بتوفير فرصة نشر أبحاثهم بشكل سريع مقابل رسوم نشر معينة، وهي أيضًا مواقع تحاكي أسماء المجلات الدولية المرموقة والأرقام الدولية المعيارية «issn» الخاصة بها، وتنشر الأبحاث دون مراجعة أو تقييم عن طريق تلقي رسوم.

تضع هذه الدوريات عناوين وهمية لها وتركز على مدينتي لندن ونيويورك، بينما يكون عنوان هذه الدورية الحقيقي في الهند أو نيجيريا.

كما توجد هذه الظاهرة التي انتشرت في الأوساط الأكاديمية العربية أيضًا في العديد من الدول غير العربية وهي ظاهرة خطرة على الحياة الأكاديمية وتأثيرها سلبي على الباحثين. وقد أنشأ جيفري بيل Jeffery Beall وهو أستاذ في جامعة كولورادو بالوم أ، ومتخصص في مجال المواقع مفتوحة المصدر، قائمة «بيل» Beall`s List وذلك منذ عام 2008م للدوريات المختطفة ودعمه في ذلك آلاف الباحثين حول العالم، والرابط التالي هو رابط القائمة http://scholaryou.com

وبهذه القائمة أسماء الدوريات الوهمية وروابطها الرقمية التي تحيل لمواقعها المزيفة، وعلى الرغم من توقف بيل عن نشر قائمته منذ عام 2017م بسبب الضغوط التي مورست عليه، إلا أن أحد الباحثين أعاد نشرها وحدثها.

وقد أدى تنامي الوعي بهذه الظاهرة إلى تحجيم نسبي لها، ولدينا في المنطقة العربية عدد من المشاريع الجيدة في هذا الإطار والتي أدت إلى الارتقاء بالدوريات كبوابة الدوريات الجزائرية وبوابة المجلات الأكاديمية العراقية، وتظل دوريات جامعة الكويت الأكثر صرامة وجدية على الصعيد العربي، وهناك تجربة تتبلور حاليًّا في جامعة قطر عبر دار نشر جامعة قطر التي تسعى لتطبيق معايير صارمة على الدوريات التي تنشرها.

إن ما يساهم في فهم طبيعة Open Access الوصول الحر للمعلومات ليس إتاحة الدورية للوصول لأبحاثها، بل الأطر التي يمكن من خلالها الحذر وتطبيق المعايير على قاعدة الوصول الحر للمعلومات، لذا جاءت الدراسة التي قامت بها الدكتورة إيمان حسين تحت عنوان «استراتيجية مقترحة لتقديم خدمة الوصول الحر بالمكتبات الجامعية المصرية والعربية» والتي نشرتها الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات في عام 2018م، لتصيغ سياسات واضحة وأطر لهذا المفهوم.

إن العديد من الباحثين العرب في مجالات الدراسات العربية والإسلامية، بسبب ضغوط الاعتراف بالدوريات العربية دوليًّا المتخصصة في هذه الدراسات يذهبون الآن للنشر في دوريات: ماليزية، أندونيسية، هندية، وهذا ما يعني ضمنًا أننا في المنطقة العربية فاقدو الثقة في قدراتنا، بل يعني أن مستقبلًا ستكون منطقة جنوب شرق آسيا هي المرجع في هذه الدراسات، لذا فإن هذا يقتضي بناء معامل تأثير مستقل وإن كان اتحاد الجامعات العربية اعتمد معامل تأثير للمجلات العربية غير أنه غير مفعل بصورة كافية، فضلًا عن أن تقييم لجان الترقيات في الجامعات العربية لابد أن يراعي مفارقة هذه الدراسات من حيث طبيعتها للدراسات الأكاديمية في علوم كالطب والهندسة، فضلًا عن ضرورة وضع ضوابط صارمة للنشر في دوريات الدراسات العربية والإسلامية، بل وإعادة تصنيفها بصورة جديدة ملائمة للمعطيات المعاصرة.

وقد أدت تلك المتغيرات إلى طرح طبيعة المقرر الدراسي الجامعي في ظل الفضاء الرقمي، وظهور الكتاب الجامعي المتغير Custom Tickets book. وتعد هذه النوعية من الكتب ظاهرة تستحق الدراسة بعناية حيث تتم إتاحتها رقميًّا ويجري تطويرها والحذف والإضافة في محتواها طوال العام، ويتكامل معها سلسلة من الدوريات والكتب الرقمية عبر تشعبات معرفية رقمية تخدم مادة الدراسة، ومن التجارب العربية في هذا السياق «موقع إلكتروني لكل أستاذ جامعي» يرتكز هذا البرنامج على بناء موقع رقمي لكل أستاذ جامعي في الجامعات الأردنية بحيث يحتوي هذا الموقع على معلومات تفصيلية للأساتذة واهتماماتهم البحثية وإنتاجهم العلمي، إذا أضفنا لهذا تسارع انتشار منصات التعليم الرقمي E- Learning سنجد أن الاتجاه لاختفاء الكتاب الورقي الجامعي الذي قامت عليه العديد من دور النشر العربية أمر بات واقعًا، يتطلب تعاملًا مختلفًا مع هذا الفضاء الجديد للنشر والمعرفة.

إن هناك عددًا من محددات النشر الجامعي التي تظهر واقعه والتي تحدد موقع النشر الجامعي من النشر في الوطن العربي:

ـ بالرغم من وجود نجاح نسبي لدى العديد من الجامعات العربية في بناء برامج نشر إلا أن دار نشر الجامعة الأمريكية في القاهرة ودار نشر جامعة حمد في قطر يعدان الأفضل عربيًّا من حيث إدارة عملية النشر ومحدداتها ودعمها تصنيف الجامعة وتعزيز دورها.

ـ توجد جامعات عربية لديها برامج نشر متميزة عربيًّا، بل إن العديد من مطبوعاتها يعتد به دوليًّا كجامعة الكويت وجامعة الملك سعود، إلا أن عدم فصل برامج النشر في كيان مستقل داخل الجامعة يعيق تطور وانتشار برامج النشر في هذه الجامعات، بل تتداخل عوامل عديدة من داخل الجامعة في تحجيم تأثير برامج النشر الجامعية، وإن كانت شبكة توزيع مطبوعات جامعة الكويت تعد الأفضل عربيًّا وهناك جهود ناشئة في عدد من الجامعات العربية أبرزها دار نشر جامعة قطر.

ـ تعاني معظم دور نشر الجامعات العربية من المشكلات البيروقراطية والإدارية فضلًا عن قصور في أدوات النشر وبالرغم من وجود إمكانيات ضخمة مثل دار نشر جامعة القاهرة التي تمتلك مطبعة وكوادر علمية أثرت حركة التأليف على أصعدة عربية ودولية، لكن ذلك لم ينعكس إيجابيًّا، على الدار ويُظهر ذلك التفاعل على صفحة مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر الذي لا يزيد عن 3 آلاف متابع في جامعة تضم آلاف الطلاب.

ـ تعد حركة النشر في الجامعات على هامش العمل الجامعي ولذا لا تلقى الاهتمام سواء في مجال الإعلام أو الإعلان.

ـ تفاوت نسب الحرية الأكاديمية والعلمية في الجامعات العربية وهو ما ينعكس سلبًا على حرية البحث العلمي، الذي تعكسه العلاقة بين السلطة والجامعات عبر تدخل مستمر يعيق الإنتاج المعرفي والعلمي للجامعات العربية.

ـ بالرغم من تميز العديد من الأبحاث العلمية العربية خاصة في الدراسات الإنسانية وبصورة أدق العربية والإسلامية، فإن محدودية انتشار عدد كبير منها وعدم ترجمتها يؤدي إلى تصنيف سلبي للجامعات العربية في وقت يتصاعد فيه تصنيف الدوريات المتخصصة في الدراسات العربية والإسلامية خاصة في دول مثل: إندونيسيا، ماليزيا، تركيا، وهو ما يهدد ميزة نسبية لجامعات عربية متميزة في هذا الحقول.

الدوريات العربية الرقمية غيرالجامعية:

هناك العديد من الدوريات الرقمية العربية الناجحة خارج نطاق الجامعات، بل انتشرت هذه الدوريات بصورة واسعة على الصعيد العربي والدولي ومن هذه الدوريات:

ـ **دورِيةُ كَان الْتّارِيْخية** هي أول دورية عربية مُحكمة ربع سنوية متخصصة في الدراسات التاريخية تصدر في شكل إلكتروني، تأسست غرة جمادى الأول 1429 هجرية، وصدر العدد الأول منها في سبتمبر 2008، إن الهدف الرئيسي من الدورية هو دعم الدراسات التاريخية وتوفير منصة فكرية للباحثين المتخصصين من كافة أنحاء العالم، تصدر الدورية أربعة أعداد في السنة وتقبل الأوراق البحثية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.

كما تنشر الدورية مقالات أصيلة وعالية الجودة في مجالات العلوم المساعدة ذات العلاقة، ويشمل ذلك كل العلوم نظرًا لطبيعة الْتّارِيْخ كعلم يتناول النشاط الإنساني كافة، ويشمل ذلك مجموعة واسعة من مواضيع ومناهج ورؤى متخصصة تستجيب لطيف كبير من القُراء ذوي التخصصات المتعددة.

دورِيةُ كَان الْتّارِيْخية مفهرسة وتم اعتماد محتوياتها ضمن عدد وافر من قواعد البيانات العلمية العربية والعالمية التي تتيح مجال الاستفادة منها والرجوع إليها باستمرار، وهي ضمن

المجلات العلمية المعتمدة من اتحاد الجامعات العربية منذ نوفمبر 2019، وحاصلة على معامل التأثير العالمي (2015) ومعامل التأثير العربي (2016)، ومعتمدة من المؤشر العربي لقياس جودة المجلات العلمية (2018)، ومسجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم (688814)، وحاصلة على الجائزة العربية للتميز العلمي والتكنولوجي (2019)، وعضو الجمعية الدولية للمجلات العلمية الناشرة باللغة العربية (2021).

السنة	الأعداد	عدد المقالات
2019	4	80
2020	4	80

أفضل المقالات حسب نسبة المشاهدة والتحميل من موقع الدورية (2019)

- مسألة «القرصنة» أو «الجهاد البحري» في الغرب الإسلامي: محاولة لضبط الجهاز المفاهيمي.
- النقد التاريخي ودوره في إبراز الحقائق التاريخية.
- مواقف السكان والنواب التلمسانيين من التجنيد الإجباري أثناء الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918).
- دور التجارة وقوافل الحج في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء.
- أدوار المرأة وإسهاماتها في مواجهة الاحتلال الأجنبي: منطقة الأطلس المتوسط المغربي نموذجًا.

أفضل المقالات حسب نسبة المشاهدة والتحميل من موقع الدورية (2020)

- مدرسة الحوليات وتأثيرها على الكتابات التاريخية المغربية المعاصرة.
- تاريخ المهمشين في الغرب الإسلامي الوسيط من خلال كتابات الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش: قضايا وإشكالات.
- اللصوص في المغرب الإسلامي خلال العصر الموحدي: أثر الأزمات على الانحراف السلوكي.
- قراءة في تطور مفهوم الوثيقة التاريخية مما قبل الوضعانية إلى التاريخ الجديد.

اللغة العربية والنشر

اللغة نظام لساني يكشف جوهر الإنسان وفكره، فهي مرآة ثقافته وهويته وتراثه والمعبرة عن أغراضه وتطلعاته.

البحث في اللغة بحث في الإنسان نفسه وفي حياته الاجتماعية وعوامل بنيته الفكرية والثقافية والعلمية، وهي أحد عوامل تماسك المجتمعات، والمعبرة عن هذه المجتمعات وكينونتها.

لذا فاللغة ظاهرة اجتماعية حية وسلوك ينشط على مستوى الفرد وهي أداة التفاعل الاجتماعي، وتختلف اللغة داخل المجتمع إذ بين المتعلمين تعليمًا عاليًا نجد للغة مستوى مختلفًا عن اللغة المتداولة بين الناس في الحياة اليومية واللغة في العاصمة تتباين مع الأطراف في الدولة التي تحتك مع مجتمعات متجاورة.

اللغة والنشر: العلاقة بينهما هي علاقة تزاوج إذ إن النشر هو وعاء الأفكار والإبداع الإنساني، واللغة ألفاظ يستخدمها الإنسان في التعبير، فاللغة ما هي إلا فكر منطوق، وكلٌّ من اللغة والفكر كليهما يتأثر بالآخر.

وبما أن اللغة أداة الاتصال، فهي حيوية لحركة النشر، إذ بدون اللغة ووجودها لن يكون هناك نشر، لذا فإن فهم وضعية اللغة العربية «الفصحى» و «العامية» لغة الأدب في الدول العربية أمر هام لفهم ورصد حركة النشر بل ومعالجة جانب هام من قضايا وإشكاليات النشر في الوطن العربي.

تعد اللغة العربية أكبر العوامل التي تحفز حركة النشر في المنطقة العربية، وعلى الرغم من مزاحمة الإنجليزية لها الآن بسبب تغلغل التعليم الأجنبي وغلبة القراءة لدى طبقات من الأجيال الجديدة بها، إلا أن العربية لها العديد من المعطيات التي تجعل حضورها في مجال النشر قويًّا، فالمتحدثون بها يتجاوزون 422 مليون نسمة، وهي اللغة الوطنية في 22 دولة عربية، واللغة الثانية في العديد من الدول مثل تشاد واريتريا، ومن اللغات المنتشرة في العديد من الدول الإفريقية وبسبب انتشار الإسلام فهي تنتشر في رقعة واسعة في العالم ليس في

الدول الإسلامية بل حتى في الدول التي يمثل فيها المسلمون أقليات، فقد زاد الإقبال على تعلم العربية في الدول الأوروبية و الأمريكتين بصورة غير مسبوقة، ولا توجد جامعة في العالم لا يوجد بها قسم أو كلية للدراسات العربية الإسلامية.

لذا يبقى السؤال المثير للدهشة: كيف لا ينعكس هذا على الكتاب العربي؟

اللغة العربية هنا لها دور في اقتصاد المعرفة في السنوات القادمة بوصفها وعاء المعرفة التقنية، وأداة التعبير عن الديانة الإسلامية والثقافة العربية، قاد التطور المعرفي والتقني إلى معالجة أنظمة اللغات الطبيعية على المستويات الصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية باستخدام الحاسب، الذي لديه قدرة تخزين واسترجاع هائلة للبيانات، مما أدى إلى التشابك بين علم الحاسوب وعلم اللغة، واللسانيات الحاسوبية «Computational Linguistics» كانت نتاجًا طبيعيًّا لهذا التداخل.

من هنا أدى ذلك إلى تطور هائل في المعالجات اللغوية بالحاسب الآلي، وتداخلت العديد من العلوم في التعامل مع اللغة مثل: المنطق، الرياضيات، الذكاء الاصطناعي، الإحصاء، علم النفس المعرفي، فضلًا عن هذا فإن الحواسيب صارت تخزن الخبرات البشرية وتراكمها، وتستخدم كأداة للتعليم خاصة في مجال اللغات، لتظهر لنا الترجمة الرقمية الفورية وتتطور بصورة غير مسبوقة.

إن أهمية اللغة في حركة النشر تأتي من كونها أداة تواصل الأفراد للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، ولكل لغة عناصر خاصة منها: الأصوات، المفردات، التراكيب، الدلالة، وترتبط اللغة بالكفاءة اللغوية والتواصلية التي تؤدي إلى قدرة الشخص على التفكير والإبداع، فضلًا عن تمحيص المعرفة الصحيحة وبالتالي فاللغة هي وسيط نقل المعرفة والمعلومات.

تتطلب اللغة مهارات استيعابية ومهارات إنتاجية، والمهارات الاستيعابية: هي مهارة استيعاب الأفكار في النصوص المنطوقة أو المكتوبة، تشمل المهارات الاستيعابية: مهارة الاستماع ومهارة القراءة، أما المهارات الإنتاجية فهي: مهارة الكلام ومهارة الكتابة، لأن الكاتب والمتكلم يجب عليهما اختيار المفردات والتراكيب اللغوية الملائمة للأفكار التي يراد التعبير عنها، والقراءة تتطلب امتلاك المفردات بكثافة، فكلما زادت المفردات اللغوية زادت الكفاءة اللغوية.

إن تجاوز عدد المستخدمين العرب لشبكة الإنترنت 250 مليون مستخدم خلال عام 2020م، يضع تساؤلات حول المحتوى الرقمي العربي وبالتالي النشر باللغة العربية على شبكة الإنترنت، ومدى استفادة حركة النشر العربية من هذا العدد الذي يتزايد باستمرار.

إن مساحة حضور اللغة العربية في تفاعلها مع عصر الثورة المعلوماتية تظل تساؤلًا هامًّا لخدمة حركة النشر، فلابد أن تواكب هذه اللغة الثورة المعلوماتية لتتفاعل مع الفضاء الرقمي وعصر ثقافة الصورة، هذا ما يتطلب توفير مدونات لغوية عربية تساعد القارئ على إيجاد ضالته من النصوص والكتب الرقمية، وهذا ما يجب أن يتوفر لكل من الفصحى والعاميات على تعدد لياتها، هذا ما يقودنا إلى ضرورة الاهتمام بالإحصاء الكمي «أحد فروع اللسانيات» لأنه سيقدم قواعد بيانات تخدم اللغة العربية ومستخدميها.

إن محاولة العديد من المشاريع ملاحقة هذا التطور الحادث أدى إلى ظهور بوادر جيدة من ذلك مشروع معهد الابتكار التكنولوجي، ذراع الأبحاث التطبيقية لمجلس أبحاث التكنولوجيا المتطورة في أبوظبي، الذي أطلق نموذج معالجة «Noor» لطبيعة اللغة العربية، يقدم هذا النموذج أيضًا بيانات متكاملة عالية الجودة، بما في ذلك خوارزميات البحث أو ما يعرف بـ «الزحف» و«ترشيح» العناوين والقوائم ومعالجة المحتوى على نطاق واسع.

قام فريق البحث في المشروع بجمع بيانات ضخمة باللغة العربية والعمل على تنسيقها وتحسينها لتتماشى مع آليات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في المعالجة، وهذا ما سينتج عنه تطبيقات فعالة ومتخصصة تعزز نشر المحتوى باللغة العربية.

اتحاد الناشرين العرب

مجامع اللغة العربية

إن إدراك العرب أن اللغة العربية على الصعيد العربي باتت تواجه إشكاليات عديدة منذ الحقبة الاستعمارية حتى صارت الازدواجية اللغوية هي واقع في عدد من الدول العربية. لقد نجحت المجامع اللغوية عند نشأتها الأولى في سورية ومصر والعراق في فرض حضورها، حتى نجحت في فرض العديد من المصطلحات في التداول على الألسنة مثل: دبابة/ طائرة/ مذياع/ إذاعة.. إلخ، كما قدمت عددًا من القواميس لاقت نجاحًا غير أن جمود هذه المجامع وتكلسها جعلها تنزوي داخل جدرانها، بالرغم من وجود اتحاد عربي يجمعها، لولا إصداره المعجم التاريخي لألفاظ العربية لبات هذا الاتحاد في طي النسيان.

مجامع اللغة العربية

المجمع	تاريخ التأسيس
مجمع اللغة العربية – دمشق	1929
مجمع اللغة العربية – القاهرة	1932
المجمع العلمي – العراق	1947
مجمع اللغة العربية – الأردن	1976
مجمع اللغة العربية – الجزائر	1986
بيت الحكمة – تونس	1989
مجمع اللغة العربية – الخرطوم	1993
مجمع اللغة العربية – رام الله	1994
مجمع اللغة العربية – طرابلس – ليبيا	1994
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز	2008
المجمع العلمي اللغوي اليمني	2003
مجمع اللغة العربية – غزة	2013
مجمع اللغة العربية – الشارقة	2016
مجلس اللسان العربي – موريتانيا	2017
مجمع الملك سلمان للغة العربية	2020

إن هذه المؤسسات لديها برامج نشر لكنها في معظمها محدودة التوزيع والتأثير ويمكن أن نطرح برامجها على النحو التالي:

مجمع اللغة العربية بدمشق: بدأ مجمع اللغة العربية في دمشق عمله بشعبة للترجمة والتأليف على إثر تأليف الحكومة العربية في خريف 1918م، ثم صارت هذه الشعبة ديوان المعارف وعين محمد كرد علي رئيسًا لها في 12 فبراير 1912م، ثم أطلق عليها «المجمع العلمي» كان لهذا المجمع الفضل في عام 1923م في تعريب لغة الدواوين وإدارات ومؤسسات الدولة، خاصة تعريب المصطلحات التركية، ونحت كلمات جديدة للمستجدات العصرية، وفي عام 1958م صار اسمه «مجمع اللغة العربية بدمشق» وفي عام 2001م صدر قانون حدد مهامه وعزز من دوره في حماية اللغة العربية وآدابها، يعد المجمع من أنشطة المجامع العربية في النشر حيث بلغت مطبوعاته 502 كتاب منذ إنشائه، فضلًا عن مجلته التي قاربت أعدادها من مائة مجلد، وهو ما يتيح هذه المطبوعات بصورة رقمية على موقعه، وهي تتميز بالدقة واختيارها خضع لمعايير صارمة، وتتنوع من حيث موضوعاتها بين المعاجم والمخطوطات المحققة والدراسات والشعر.

حركة النشر لمجمع اللغة العربية في دمشق

السنة	عدد الكتب
2021	9
2020	7
2019	3
2018	24
2017	2
2016	9
2015	14
2014	21
2013	4
2012	13
2011	27
2010	8
2009	9
2008	3

2007	7
2006	5

من الواضح أن المجمع ليس لديه خطة نشر واضحة المعالم، إذ يتراوح عدد الكتب بين الزيادة والنقصان لذا فإن سياسات المجمع لا تخضع لبرامج بحثية تنتج معرفة، بل بما يجري إتاحته للنشر عبر المؤلفين، ومن الملاحظ أن المجمع لم يتأثر بالحرب في سورية بعد العام 2011م، بل نشر في ذات العام 27 عنوانًا و14 عنوانًا في عام 2015، و24 عنوانًا في عام 2018م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة: تأسس في عام 1932م وبدأ نشاطه في عام 1934م، رأسه محمد توفيق رفعت ثم أحمد لطفي السيد ثم الدكتور طه حسين ثم الدكتور إبراهيم مدكور ثم الدكتور شوقي ضيف، ضم في عضويته أعضاء من مصر وخارجها، وكان يجري اختيارهم بعناية، وهو ما انعكس على نشاطه، وحدد المجمع أهدافه كما يلي: عمل المعاجم اللغوية/ بحث قضايا اللغة/ وضع المصطلحات العلمية واللغوية/ تحقيق التراث العربي/ النشاط الثقافي.

نشر المجمع منذ إنشائه مجلة علمية رصينة في أبحاثها، كما امتلك برنامجًا للنشر كان نتاجًا لأنشطة لجانه، ومن المحاور التي عمل عليها:

المعاجم اللغوية: أصدر المعجم العديد من المعاجم لخدمة اللغة العربية منها:

- معجم ألفاظ القرآن الكريم: يضم هذا المعجم كل ألفاظ القرآن الكريم، ودلالاتها ومواضعها في القرآن الكريم، وقد صدرت منه عدة طبعات.
- المعجم الكبير: أكبر معجم لكلمات اللغة العربية، بدأ المجمع فيه ولم ينتهِ منه بعد، تضم كلمات المعجم ما يرتبط بـ: اللغة، الأدب، التاريخ، النحو والصرف، علوم الحياة، ومصطلحاته متعددة في شتى المعارف، وهو مشروع بحثي ضخم صدر منه إلى الآن 5 مجلدات.
- المعجم الوسيط: هو معجم حديث مؤلف لجمهرة المثقفين، ظهرت طبعته الأولى عام 1960م في جزأين من 1100 صفحة، ويضم 30 ألف مادة، ومليون كلمة، و600 صورة، تميز باهتمامه باللغة قديمها وحديثها، صدرت منه 3 طبعات.

o المعجم الوجيز: معجم يلبي متطلبات طلاب المدارس والجامعات، وهو أكثر المعاجم العربية انتشارًا وتعددت طبعاته.

مجموعة المصطلحات العلمية والفنية: صدر منها حتى الآن 37 مجموعة وهي نتاج لجان المجمع، وما يقره مجلسه ومؤتمره السنوي من مصطلحات علمية، ويأخذ المجمع في هذا الحقل: بالاشتقاق، والنحت، والسوابق، واللواحق، وأن يؤدي المصطلح الواحد بلفظ واحد ما أمكن ليكون صالحًا للاشتقاق منه، والنسبة إليه، وجمعه، وألا يلجأ إلى التعريب إلا إذا استعصى إيجاد المقابل العربي، ونجح المجمع لسنوات في نحت مئات الكلمات التي جرت على الألسنة وتداولتها الأقلام، غير أن دوره في هذا السياق تراجع، دون أن يناقش أو يأخذ هذا التراجع كقضية حيوية لبقاء دوره.

المعاجم العلمية المتخصصة: تجمع لدى المجمع عبر دوراته العلمية السنوية ما يزيد على 150 ألف مصطلح علمي في شتى التخصصات، أعدتها اللجان العلمية للمجمع وأقرها مجلس المجمع والمؤتمر الأكاديمي السنوي، أصدر المجمع المعاجم التالية:

o معجم الجيولوجيا.

o معجم الفيزيقا والإلكترونيات.

o معاجم الفيزيقا الحديثة.

o معجم الحاسبات.

o معجم المصطلحات الطبية.

o معجم الكيمياء والصيدلة.

o معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة.

o معجم النفط.

o معجم الرياضيات.

o المعجم الجغرافي.

o المعجم الفلسفي.

o معجم ألفاظ الحضارة والفنون.

- معجم علم النفس.
- معجم القانون.
- معجم الهيدرولوجيا.
- معجم الموسيقى.

يبقى تساؤل مهم حول هذه المعاجم، هو مدى انتشارها في ظل المجهودات التي بذلت بها، في حقيقة الأمر إن أثرها محدود، ويكاد يكون انتشارها معدومًا، ليبقى السؤال: هل حركة النشر للمعاجم العربية المعاصرة توازي الحاجة لها؟ في الحقيقة لا: لذا فإن المجمع في القاهرة في حاجة لبناء سياسات جديدة لنشر إنتاجه، الأمر ذاته نجده لكن بدرجة أقل في البحوث اللغوية التي نشرها المجمع ومنها: كتاب أصول اللغة والذي صدر منه 3 مجلدات، وهو خلاصة أعمال لجنة الأصول في تيسير قواعد النحو، والمعرب، والمولد، والدخيل، والاشتقاق، وتدوين الأصوات غير العربية بحروف عربية، وغير ذلك مما له صلة باستعمال اللغة العربية، كما نشر المجمع أكثر من 9 كتب من أمهات الكتب اللغوية المحققة.

المجمع العلمي العراقي: بدأت فكرة تأسيس مجمع لغوي مهمته تعريب الكلمات وإيجاد المصطلحات العلمية وترجمة الكتب التي يحتاجها في البحث والدراسة عام 1921م، مع بداية تأسيس الدولة العراقية التي أدركت أهمية بناء هوية وطنية عن طريق اللغة، كان ثمرة ذلك إصدار قانون إنشاء المجمع رقم 92 لسنة 1947م، وتوالت التشريعات التي تعزز من دوره، يصدر المجمع مجلة علمية تصدر أربع مرات في السنة بانتظام منذ العام 1950م، ونشرة شهرية تحت عنوان «أوراق مجمعية» منذ العام 1998م، مر 75 عامًا على المجمع أي أنه في عيده الماسي، كان المجمع نشيطًا إلى العام 1990م في إصداراته التي تراجعت بصورة نسبية، وهو الآن يحاول استعادة هذا النشاط، فكان يطور أداءه بصورة مستمرة فقد عقد ندوة في عام 1973م عن المصطلحات البترولية نتج عنها معجم للمصطلحات النفطية صدر عام 1976م، وقد بدأ في إتاحة مطبوعاته رقميًّا على موقعه منها معجم «العباب الزاخر للصغاني».

مجمع اللغة العربية الأردني: يمتلك مجمع اللغة العربية موقعًا رقميًّا يعد الأفضل عربيًّا، والمجمع لديه رؤى واضحة للمستقبل من أهمها مشروع مركز حوسبة اللغة العربية، كما أن المجمع طور أداءه للتفاعل مع الجمهور عبر إذاعة المجمع، وشهادة الكفاية في اللغة

العربية، وقناة يوتيوب، ويصدر مجلته العلمية، ويصدر من عام 2019م مجلة البيان العربي لنشر ثقافة اللغة العربية، ومشروع المجمع لترجمة الكتب العلمية إلى العربية تم ترجمة عشرين مرجعًا في إطاره في الفيزياء والكيمياء والرياضيات، والعلوم الحياتية والعلوم الصحية، واستخدم بعض هذه الكتب في جامعات الجزائر وليبيا، وفي ضوء ما هو متاح لديه من موارد يقوم بإحياء التراث الإسلامي وفهارس المخطوطات، ويتيح المجمع مطبوعاته بصورة رقمية على موقعه.

- **مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية:** أحدث المؤسسات السعودية التي تتبنى قضايا اللغة العربية، حيث تأسس عام 2020م، وهو يهدف إلى زيادة مستوى الاستخدام والإتقان والمحتوى الأصلي باللغة العربية لتعزيز الشعور بالانتماء والهوية الوطنية، كما يسعى لزيادة انتشار المحتوى العربي، لكن طموحات المجمع في مجال الحوسبة اللغوية خاصة إنشاء المصادر اللغوية وما يتصل بها من تطبيقات حاسوبية تهدف إلى المعالجة الآلية للغة العربية فهمًا وإنتاجًا، من هنا فإن تقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال تطوير الأدوات العلمية والبحثية والتطبيقات الحاسوبية التي تسهم في تسهيل التعامل مع اللغة من قبل الحاسب وفي الحضور اللغوي على المنصات والتطبيقات الحاسوبية.

يوفر مركز الذكاء الاصطناعي في المجمع مجموعة من الخدمات للباحثين تشمل: أدوات الذكاء الاصطناعي في معالجة اللغة العربية، وتطبيقات مساعدة في بناء وتهيئة البيانات اللغوية ومدونات ومعاجم متنوعة في اللغة العربية، المجمع يحتضن/ يمول/ يدعم/ يقدم: استشارات للشركات الناشئة في مجال معالجة اللغة العربية.

مجالات اهتمام مركز الذكاء الاصطناعي:

1- المصادر والمعايير اللغوية:

- مدونات لغوية متخصصة وعامة «مكتوبة – صوتية» تمثل فترات زمنية ومناطق جغرافية متنوعة.
- معاجم لغوية عامة ومتخصصة.
- الشجرة الإعرابية للغة.
- هيكلية وحوكمة البيانات اللغوية.

- معايير ونماذج وسم البيانات اللغوية.
- نمذجة اللغة.

2- الأدوات الحاسوبية اللغوية:

- التحليل الصرفي والنحو الدلالي.
- التلخيص الآلي.
- المساعد في الكتابة العربية.
- أدوات كشف حالات الغش.
- الترجمة الآلية الشفهية والمكتوبة.

هذه الأهداف الطموحة إذا تحققت تسد فراغًا كبيرًا في مجالات اللغة العربية، لكن أيضًا هناك برامج تعليمية للغة العربية من قبل المجمع تتميز بالحداثة واستخدام أحدث تقنيات التعليم كالانغماس.

❁ **مجمع اللغة العربية بالشارقة:** أنشئ في عام 2016م، لديه أنشطة متعددة وشبكة جيدة من الباحثين، أطلق المعجم التاريخي لألفاظ اللغة العربية بالاشتراك مع اتحاد المجامع العربية على موقعه، ويصدر مجلة العربية لساني، كما ينظم جائزة الإلكسو الشارقة للدراسات اللغوية العربية.

❁ **مجلس اللسان العربي بموريتانيا:** أحد مجامع اللغة العربية التي تسعى إلى رصد اللغة العربية وتعزيزها في إفريقيا، يصدر مجلة «اللسان» ويتيح على موقعه مواد سمعية وبصرية وكتب رقمية.

❁ **المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر:** تأسس المجلس في عام 1998م، وسرعان ما تبلور دوره حيث أصدر مجلة اللغة العربية وتصدر كمجلة فصلية وبحوثها رصينة، ومعجم المصطلحات الإدارية: عربي- فرنسي/ فرنسي- عربي، أصدر المجلس عددًا من الكتب منها: القاموس واللغة العربية المعاصرة، الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة العربية، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب، لغة الشباب المعاصر، والأخير يعالج قضية ملحة تهدد اللغة العربية آتية من اللغات الرقمية الهجينة.

لقد قادت الجهود إلى إنشاء المجلس الدولي للغة العربية والذي اتخذ مقره ببيروت، وضم العديد من المؤسسات المعنية باللغة العربية في عضويته، وكان احتفاء اليونسكو بيوم 18 ديسمبر يومًا للغة العربية حدثًا يجدد قضايا هذه اللغة، لكن أهم ما قام به المجلس هو إنشاء الجمعية الدولية لأقسام اللغة العربية.

إن هذا يقودنا للعديد من مشكلات مجامع اللغة العربية:

- ضعف مواقع العديد من مواقع المجامع وقدرتها على التفاعل ويبرز منها بصورة كبيرة مجمع اللغة العربية الأردني.
- عدم وضوح برامج النشر وانتظامها وضعف شبكات توزيع مطبوعاتها: رقميًّا وورقيًّا، هذا ما يعني تراجع تأثيرها.
- مازال الفضاء الرقمي يشهد ضعف حضور وتفاعل معظم مجامع اللغة العربية معه وبالتالي يؤثر هذا في قدرات اللغة العربية مستقبلًا وهو ما يؤثر سلبًا على حركة النشر في الوطن العربي.

مبادرات فاعلة

مركز أبوظبي للغة العربية: تأسس كجزء من دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي عام 2020م، ومن أهدافه: تمكين إنتاج المحتوى العربي وتطوير التقنيات الرقمية المعنية باللغة العربية، دعم البحوث العلمية التي تتناول تطوير اللغة العربية، وسرعان ما أطلق المركز عددًا من المبادرات لتحفيز القراءة ومن ثم النشر منها:

- **مائة كتاب وكتاب من التراث العربي:** تضم هذه المبادرة كتبًا عربية غيرت وجه الأدب العربي وبدأ بالأعمال ذات الطابع الأدبي واللغوي، ليتوسع مستقبلًا إلى العلوم الإنسانية.
- **مائة رواية ورواية:** يهدف إلى تعريف القراء بأهم الروايات في القرن العشرين، مع كتاب يضم موجز لها، كما يعقد ندوات لمناقشاتها، مع تقديمها للقارئ العربي.

أطلق المركز مكتبة رقمية مجانية، فضلًا عن خدمة تلخيص الكتب، وتقارير وبحوث حول قضايا اللغة العربية، فضلًا عن خدمات متعددة لتعزيز علاقة الأطفال باللغة العربية.

هناك العديد من المبادرات التي انطلقت من الإمارات العربية المتحدة خاصة من مؤسسة محمد بن راشد للمعرفة، ولجنة تحديث اللغة العربية، والمجلس الاستشاري للغة العربية، وتوج هذه الجهود إصدار وزارة الثقافة الإماراتية تقرير «حالة اللغة العربية ومستقبلها» والذي صدر عام 2021م، وهو من أفضل التقارير التي تضم رصدًا وتحليلًا من عدد من الباحثين حول واقع اللغة العربية.

بيـن الفصحى والعاميـة

إن من المشكلات التي تواجه اللغة العربية هي الازدواجية بين: الفصحى / العامية ، حيث تستخدم الفصحى في المؤسسات وكلغة رسمية ولغة علم، بينما تسيطر العامية على الشارع والمواقف العامة وقد انتقلت إلى الأدب، مما يعكس صعوبات ترجمة الأدب العربي إلى العديد من اللغات الأجنبية.

لقد كان من آثار الحقبة الاستعمارية ظهور ثنائية لغوية في العديد من الكلمات الأجنبية إلى العامية مثل حالة «مصر/ دول الخليج العربي» فنجد أن بعض الدول لديها لغة هجينة، ازدادت هذه الأمور تعقيدًا مع الإنترنت وانتشار التعليم الأجنبي في عدد كبير من الدول العربية، بل إن التثقف واختلاف الجنسيات والعولمة والفضائيات أدت لظهور وانتشار كلمات جديدة لتسهيل التوصل، ولولا أن العربية هي لغة القرآن الكريم لتحولت العاميات العربية إلى لغات مستقلة، لكن الازدواجية اللغوية بين: العامية/ الفصحى تمثل مشاكل كبيرة مع استخدامها في التدوين بالكتب إذ يعد هذا عائقًا أمام انتشار الكتاب العربي، خاصة كتب الشباب المنقولة من وسائط التواصل الاجتماعي فهي تنقل لغتهم المتداولة وهي لغة بلا قواعد أو ضوابط بل وتتداخل مع لغات أجنبية فتصبح اللغة هنا عائقًا أمام انتشار الكتاب إذا ظل هذا النمط من النشر وشاهد المزيد من الانتشار.

إن طغيان العامية على الفصحى حتى في وسائل الإعلام «تليفزيون/ راديو» أدى لتسلط العامية على الفصحى، مما يستدعي أخطارًا غير مسبوقة تهدد اللغة العربية في موطنها، إذ يؤدي ذلك لهوة بين العربية الفصحى والعامية لتزداد هذه الهوة تدريجيًّا لنرى في المستقبل صعوبات في التواصل: العربي/ العربي، حتى داخل البلد العربي الواحد فلدينا العديد من الدول التي لديها عاميات وليس لغة عامية واحدة، وتاهت العربية بين غزو كلمات أجنبية لها وضمور كلمات معربة مثل» هاتف/ تليفون» ثم يجري الحديث عن مشكلات القراءة في الوطن العربي، إذ إن الأجيال الجديدة لديها حاليًّا إشكاليات في استيعاب اللغة العربية السليمة، فهذا أحد عوائق نمو حركة القراءة عربيًّا.

إننا هنا نرى أن اللغة العربية يجب أن يجري التعامل معها على أنها لغة ذات مستويين: يسمى المستوى الأول منها الفصيح، في حين يطلق على الثاني المستوى العامي «المحكي»، ولكل مستوى من هذين المستويين مجال محدد تستخدم به اللغة وفق معايير، تؤطر تارة بقواعد محددة معروفة كما هو الحال في المستوى الفصيح، وتفلت من هذا التقييد القواعدي في مستوى آخر كما هو الحال في المستوى العامي «اللهجات» ولكل لهجة ظواهر صوتية وصرفية وتراكيب تتفرد بها، من هنا فإن العامية في الرواية أمر منطقي والفصحى في الكتابة الأكاديمية أمر منطقي، لكن هذا يقتضي تنسيقًا بين المعاجم اللغوية للبحث عن تجذير للعامية في الفصحى أو الارتقاء بالعامية إلى الفصحى، مع تراجع الفصحى في وسائل الإعلام، بل حتى في الحياة الأكاديمية، وبالطبع يُلقي هذا الجدل بظلاله على محتوى النشر العربي وعلى ترجمة الإنتاج المعرفي العربي.

اتحاد الناشرين العرب

تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

تصاعد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وتعددت برامج تعليم اللغة العربية، غير أن البرامج الموضوعة خارج نطاق المنطقة العربية، يعود ذلك إلى قصور في تعليم اللغة العربية، إذ يجب أن يكون نشاطًا متكاملًا يستهدف تنمية قدراتهم العقلية واتجاهاتهم الإيجابية نحو اللغة العربية وثقافتها، فضلًا عن إكسابهم مهارات لغوية معينة.

إن الجهود التي يتطلبها تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها معقدة لعدة أسباب منها:

- تباين الألفاظ ومخارج الحروف بين اللغة العربية والعديد من اللغات.
- صعوبة نطق بعض الكلمات التي تشتمل على محروف متجاورة.
- فقدان اللغة العربية قواميس لغوية متعددة المستويات.

هذا كله يترابط مع طبيعة إعداد معلمين متخصصين في هذا الحقل التعليمي.

إن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يتطلب إنشاء عملية تعليمية ممتعة.

وهناك العديد من التجارب العربية في هذا المضمار منها: تجارب معهد تعليم اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود، والذي أصدر سلسلة مميزة في تعليم اللغة العربية، شارك في إعدادها 50 معلمًا وخبيرًا ومتخصصًا، أصدروا 37 مطبوعًا للدارس مع 5 أدلة، و8 معاجم، والناظر في هذه السلسلة سيلاحظ تكامل المنهج، لكنه موجه بصورة أساسية للمسلمين الراغبين في تعلم العربية، وليس لراغبي تعلم العربية بصورة عامة، ومن أمثلة هذه السلسلة:

المستوى الأول:

- العلوم الدينية: دروس من القرآن الكريم.
- اللغة العربية: كتاب الصور لمرحلة الاستماع، القراءة والكتابة، التعبير.
- الكتب المصاحبة: كراسة الخط، المعجم، دليل المعلم.

المستوى الثاني:

- العلوم الدينية: دروس من القرآن الكريم، الحديث الشريف.
- اللغة العربية: القراءة، التعبير، الكتابة، النحو، الصرف.
- الكتب المصاحبة: كراسة الخط، المعجم، دليل المعلم.

هذا المنهج يتكون من أربعة مستويات: 4 كتب للدارسين و4 كراسات خط عربي، و5 أدلة للمعلم، دليل للمادة الدينية، و4 أدلة للمواد اللغوية، و8 معاجم لغوية، أربعة للمستويات الأربعة لكل مستوى معجم، ومعجم للغة العربية، ومعجم للعلوم الدينية، ومعجم عام للألفاظ «مرتب ترتيبًا هجائيًّا»، ومعجم للمعاني، هذه السلسلة تقدم المعجم اللغوي للدارس تقديمًا مبنيًّا على الشيوع والسهولة والحاجة والتدرج، حيث حددت في كل درس الكلمات الجديدة ليدرب الدارس على فهمها واستعمالها عبر تدريب كافٍ بالتدرج للوصول إلى 10000 كلمة.

إن الاهتمام بالعربية لغير الناطقين بها كان محل اهتمام المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسيسكو» بالرباط، فقد أصدرت العديد من الكتب في هذا الإطار، ونظمت 247 دورة وورشة في مجال تعليم اللغة العربية، وأنشأت مركزًا في تشاد خرج على مدى 25 عامًا 5 آلاف معلم للغة العربية، كما أنشأت مركزًا آخر في ماليزيا يخدم منطقة جنوب شرق آسيا.

وتوجت هذه الجهود عربيًّا ودوليًّا بإنشاء رابطة مؤسسات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتهدف إلى إنشاء قاعدة بيانات لمؤسسات تعليم اللغة العربية، والنشر العلمي للبحوث والدراسات ذات الصلة بتعليم اللغة العربية، وتأهيل المعلمين، إقامة معامل اللغة العربية في المعاهد والمؤسسات، تأسست هذه الرابطة في الرباط في إبريل 2019م.

لكن جاءت مبادرة بحوث التركية لجمع بيانات وملخصات المواد العلمية المتعلقة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها حول العالم، لتقدم خدمات متميزة منها: رسائل جامعية بحوث ودوريات، مؤتمرات، كتب، مع دراسة الإنتاج العلمي للوصول لخريطة بحثية توضح مناطق الفراغ في هذا الحقل العلمي لسد ثغراتها.

إننا هنا أمام صعود متنامٍ للاهتمام بتدريس اللغة العربية دوليًّا، حتى رأينا الجامعة الكاثوليكية في ميلانو تؤطر واحدًا من أقوى البرامج الأوروبية لتعليم اللغة العربية، ليزدهر بالتوازي مع ذلك نشر الكتب العربية في ميلانو، ويعود صعود اللغة العربية دوليًّا إلى:

ـ تصاعد قيمة العديد من الاقتصاديات العربية، فالتبادل الاقتصادي يخلق طلبًا على اللغة العربية.

ـ تصاعد وتيرة الحاجة لفهم الإسلام بعد أحداث 11 سبتمبر.

ـ ازدياد عدد الجاليات العربية حول العالم.

لكننا لابد وأن نبرز كيف بلور ذلك حركة نشر جديدة غير تقليدية، هناك نموذج جيد يمكن النظر إليه بتمعن هو «العربية للجميع» وهو نموذج سعودي مقره الرياض، هذه التجربة تستخدم كل التقنيات لخدمة غرضها، فهي ليست ناشرًا للكتب بل جعلت الكتب جزءًا من مشروع متكامل، إذ إنها تخصصت في تأليف المناهج التعليمية مع توظيف التقنية الحديثة لخدمة اللغة العربية وبرامج الفيديو والصوتيات، فضلًا عن تدريب المعلمين، لكننا نستطيع أن نقف عند سلاسل مطبوعات «العربية للجميع» وهي:

❁ **سلسلة العربية بين يديك:** تتكون هذه السلسلة من 4 مستويات يضم كل مستوى كتابًا للطالب وآخر للأستاذ، ويصاحبها معجم لغوي ومادة صوتية، هذه السلسلة أخرجت وأعدت بعناية بحيث يمكن أن تكون مثالًا جيدًا لمتطلبات النشر في هذا المجال فهي راعت ما يلي:

ـ العناية بالنظام الصوتي للغة العربية.

ـ مراعاة الفروق الفردية للدارسين.

ـ الاهتمام بالمهارات الشفهية.

ـ التوازن بين عناصر اللغة ومهاراتها.

ـ التشويق والتدرج.

❁ **سلسلة العربية بين يدي أولادنا:** أحدث سلسلة للأطفال من سن 5 إلى 18 عامًا من 12 كتابًا، وهي تتميز ببناء الجمل العربية نحويًّا وصرفيًّا على نحو صحيح، التعرف على الأصوات العربية تمييزًا وإنتاجًا، ويتكامل معها سلسلة للمعلمين.

إننا هنا أمام مشروع ينقل دار نشر من ناشر إلى منتج ومسوق للمعرفة بصورة متكاملة: كتاب ورقي/ رقمي/ صوتي/ فيديو/ دورات تدريبية، لكن هذا يعتمد على التخصص في فرع محدد والتركيز فيه وتلبية متطلباته، هذا النمط من دور النشر بات ضروريًّا، إذ يضمن التميز والعملاء في ذات الوقت.

- **مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع** بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية إحدى منظمات منظمة المؤتمر الإسلامي أطلقتا برنامج تعليم اللغة العربية للناشئين برنامج ورقي/ رقمي واستحوذت عليه مدارس وهيئات ومراكز لغة عربية في المنطقة العربية وخارجها، حقق هذا البرنامج نجاحًا جيدًا.

إن العديد من الجامعات العربية تمتلك برامج لتعليم اللغة العربية، لكن يبقى بناء برامج متعددة المستويات لها قبول تحديًا للانتشار، فضلًا عن عدم بناء برامج لمنح شهادات لإجادة اللغة العربية معتمدة على غرار اللغتين الإنجليزية والفرنسية والمحاولة الجادة في هذا الإطار هي لمجمع اللغة العربية الأردني، ومثل هذه الشهادات تتطلب إصدارات لمكاتب عربية معتمدة للغة العربية، وهو ما يصب إيجابًا في حركة النشر العربية، حيث يرتبط هذا أيضًا بالقراءة باللغة العربية.

اتحاد الناشرين العرب

الكتاب الديني الرسمي

تمثل وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية والمؤسسات الدينية الرسمية في المنطقة رقمًا في حركة النشر في الوطن العربي، إذ يبلغ ما تصدره نسبة تتراوح بين 15% إلى 25% في الدول العربية، وتتفاوت هذه النسبة من بلد لآخر طبقًا للموازنة المتاحة وتعدد مؤسسات النشر، الإشكالية التي تواجه رصد هذا النوع من النشر تتمثل في عدم توافر إحصائيات دقيقة حول إعادة الطبع، ثم تتبع توزيع هذه الكتب ومدى الاستفادة منها خاصة أنها توزع مجانًا بكثافة، وذلك على غرار كتب وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت، والمجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في قطر، وإن كان بعض هذه المؤسسات يتيح الكتب بصيغة رقمية مجانية للتنزيل.

على جانب آخر ما زالت المجلات الإسلامية تستحوذ على نسبة كبيرة من سوق المجلات الورقية والرقمية، وتتربع على قمة هذه المجلات: مجلة الوعي الإسلامي التي تصدر من الكويت والتي يوفر لها دعم كبير أتاح لها جودة الطباعة مع شبكة توزيع بسعر رمزي، وتقابلها في مصر مجلة الأزهر التي تصدر عن الأزهر الشريف ويصاحبها أحيانًا كتاب أو أكثر هدية، وهي الأكثر تأثيرًا بين المجلات الإسلامية.

إن الإشكالية هنا هو عدم توافر المطبوعات التي توزع مجانًا من قبل ناشري الكتب الدينية الرسميين للقراء الذين يبحثون عن هذه الكتب، وبالتالي أصبح لدينا في المنطقة العربية: حركة نشر كثيفة مدعومة حكوميًّا، وقراء يبحثون عن كتب مطبوعة، وانعدام لشبكات التوزيع بسبب الإصرار على التوزيع المجاني عبر منافذ محدودة، مما أثّر عكسيًّا في حالات حينما أقام كل من وزارة الأوقاف القطرية شبكة توزيع لسلسلة كتاب «الأمة» ورابطة العالم الإسلامي التي كانت تصدر سلسلة « دعوة الحق» وكان لها نسبيًّا شبكة توزيع جيدة، وكلاهما كان يتاح بسعر رمزي.

هنا لابد أن نلقي الضوء على تجربة حديثة نسبيًّا هي تجربة النشر «لمجلس حكماء المسلمين» الذي بلغت إصداراته أكثر من 85 عنوانًا باللغتين العربية والإنجليزية، لكنه يتميز

بالانتشار الكبير عبر معارض الكتب، مفتقدًا التوزيع الرقمي بصورة جيدة، والانتشار الجيد خارج المحيط الدولي، يركز على منهج فكري واضح بعدم الخوض في الخلافات المذهبية مع مقاومة ظاهرة للإسلاموفوبيا.

كما أن العديد من التجارب الناجحة لوزارات الأوقاف سرعان ما تعثرت أو تقلص دورها، كتجربة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية، الذي يكاد يكون نشره محدودًا، في حين أن مطبوعاته كانت واسعة الانتشار وكثيفة خلال عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، كما أن الموسوعات التي أصدرها المجلس بعضها لم يكتمل إصداره، على جانب آخر كانت جائحة كورونا دافعًا للمجلس لإطلاق مكتبة الإمام التي تضم 25 كتابًا رقميًّا، كما أطلقت عددًا من الموسوعات بلغات متعددة منها: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، والتي أتيحت باللغات: العربية / الإنجليزية/ الإسبانية/ الصينية/ الكورية/ الألبانية/ الإندونيسية.

كما أن العديد من مشاريع وزارة الأوقاف الكويتية سرعان ما تنجح وسرعان ما تتوقف أو تتعثر، فبعد إصدارها سلسلة روافد توقفت، كما تعثر مركز الفنون الإسلامية التابع للجامع الكبير بعد نجاح وانتشار دولي لمطبوعاته.

اتحاد الناشرين العرب

كتــاب الطفــل

عد النشر المتخصص للأطفال لسنوات حجر زاوية في تصاعد النشر في الوطن العربي، لكن التغيير الحقيقي هو في تحول الأطفال إلى وسائط غير مطبوعة مثل أفلام الكرتون خاصة من إنتاج سوني وديزني، لكن النموذجين لهما سيطرة نسبية على مشاهدات الأطفال، والأكثر استحواذًا على عقول الأطفال العرب هي ديزني التي عبر تطوير أدواتها تستطيع الاستمرار والتأثير فصفحتها على Facebook تضم 52.542.763 وهو رقم قياسي في المنطقة العربية، فضلًا عن قدرتها على اختيار وكلاء أقوياء عربيًّا، فإنها تقدم منتجات تخدم بعضها بدءًا من الأفلام إلى كرتون الأطفال إلى القصص المطبوعة المرتبطة بها إلى لعب الأطفال المولدة من شخصيات القصص والأطفال، نحن هنا أمام صناعة متعددة المستويات والإنتاج تشمل التسويق المباشر عبر منصة ديزني على الإنترنت www.disneyplus.com وهذا كله يقود إلى ناشري كتب الأطفال ومدى قدرتهم التنافسية مع هذ الإنتاج، في حقيقة الأمر يتراجع نشر كتب الأطفال سنويًّا، وقد تراجع عربيًّا في 2020 بنسبة 15%، وبنسبة 30% خلال عام 2021، على الرغم من أن كورونا كان من الممكن أن تكون أداة لرفع نسب توزيع كتب الأطفال، فإن القدرة التنافسية المحدودة للناشر العربي أعاقت ذلك، ومعظم دور النشر ما زالت تعتمد النموذج التقليدي للنشر.

ومن الجهود المبذولة بصورة جيدة جهد المجموعة العربية للأبحاث في الرياض والتي تقدم «مانجا» ولفظ مانجا يطلقه اليابانيون على القصص المصورة، ويستخدم خارج اليابان للدلالة على القصص المصورة التي أنتجت في اليابان، أو القصص المصورة التي رسمت بنمط مشابه للنمط الياباني، ويستخدم المصطلح أيضًا للدلالة على الصناعات المتعلقة بهذا الفن.

ومشروع المجموعة السعودية للأبحاث والإعلام هو مانجا العربية وهو مشروع ثقافي طموح يهدف إلى إلهام الأجيال العربية وتحفيز خيالهم من خلال إنتاجات إبداعية تناسب الثقافة العربية، وتسهم في إثراء المحتوى العربي وتوفير محتوى مقروء عالي الجودة، تنقسم مانجا العربية إلى قسمين الأول: مانجا العربية للصغار وهو تطبيق آمن يلائم الفئات من 10 إلى 15 عامًا، ومانجا العربية للشباب: وهو تطبيق محفز للخيال والإبداع عند الشباب.

مانجا ليست تعريبًا لقصص مصورة يابانية بقدر ما هو محفز إلى مشاركة الشباب في صناعة المحتوى بصورة عربية وهو ما يميزه عن ديزني، وتقدم حوافز عبر مسابقة مانجا العربية بجوائز سنوية تصل إلى 50 ألف ريال سعودي.

يحاول مشروع مانجا العربية أن تتعدد مستويات إنتاجه ومنها مجلة مانجا للأطفال والتي تتاح ورقيًّا ورقميًّا، وركزت على السعودية بوصفها أنشط الأسواق العربية في مجال الكتب ومجلات الأطفال، حيث وصل عدد الطلاب على مقاعد الدراسة بها إلى 6 ملايين وهو رقم يوفر سوق جيدة للترويج لمثل هذا الأنشطة.

هذه التجربة الجديدة تجعلنا نطرح عدة أسئلة متعلقة بكتاب الطفل على النحو التالي:

- هل كتاب الطفل متوفر في المنطقة العربية؟
- هل يتوافر كتاب الطفل على المقاييس الفنية والجمالية من حيث الشكل والمضمون؟
- ما هي الفضاءات التي يتاح من خلالها المحتوى للأطفال: ورقي/ رقمي؟
- هل إنتاج كتاب الطفل كمًّا وكيفًا يتوافق مع التنافسية من خارج المنطقة العربية؟

إن من التجارب الملفتة للانتباه تجربة نادي الطفل التي تنفذها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في السعودية، فهي توفر عبر النادي الكتاب المناسب للطفل حسب عمره، وهو ما أدى لتزايد إقبال الأطفال على الاشتراك في النادي حتى وصل عدد المشتركين إلى 15 ألف طفل على مستوى المملكة العربية السعودية، ويقوم النادي بإرسال 24 كتابًا « 12 كتابًا قصصيًّا و12 كتابًا غير قصصي» تتناسب مع عمر الطفل المشارك، بحيث يقرأ الطفل كتابين كل شهر طيلة مدة الاشتراك، ويصاحب الكتابين أنشطة ذهنية ولغوية وترفيهية، إضافة إلى إرسال نشرة تربوية للآباء والأمهات، وأصدر نادي الطفل «دليل كتب الطفل» اشتمل على 1500 عنوان من أفضل ما كتب في مجال أدب الطفل من 80 ناشرًا من مختلف أنحاء الوطن العربي.

إن كل ما سبق يرتكز على إشباع حاجات الأطفال وتطلعاتهم فحب الاطلاع لدى الأطفال هو الذي يكون رؤيتهم للمستقبل كعلماء أو شعراء، لذا فإن القراءة هي فعل استكشاف العالم من قبل الطفل، وكانت دور النشر العربية تقوم بهذا الدور بصورة جيدة إلى وقت قريب، وبدراسة مسحية أولية تظهر هذا على النحو التالي:

- كان أدب الأطفال في لبنان رائدًا على الصعيد العربي وكانت كتب الأطفال اللبنانية الأكثر انتشارًا لطباعتها الأنيقة ورسوماتها وألوانها الزاهية، وظهر جيل مؤسس لكتاب

الطفل في لبنان كان منهم كارمن معروف، وتعددت سلاسل الأطفال اللبنانية منها سلسلة رحلات ومغامرات، سلسلة عالم الأصدقاء، حكايات مصورة للأطفال، وتعد دار المطبوعات المصورة رائدة في مجلات الأطفال بإصدارها: سوبرمان، الوطواط، طرزان، لولو الصغير، باتمان، عائلة الفضاء، المغامرون الأربعة، تطورت الدار عبر موقعها إدراكًا منها بأهمية التفاعل الرقمي فأتاحت مجلاتها عبر بوابة كوميكس، ويتفاعل مع صفحة هذه البوابة على 11.600 Facebook متفاعل من مختلف الدول العربية.

ـ أسس سمير عبده حنا في بيروت عام 1947م مكتبة سمير والتي ركزت في بداياتها على توزيع الكتب والمجلات، ثم اقتحمت مجال النشر تدريجيًّا من عام 1958م وشرعت منذ عام 1968 في إصدار «كل زمان» وهي حكايات ترجمت من الإيطالية وسلسلة «من كل علم خبر» التي نقلت عن الفرنسية، و«سلوة الصغار» التي نقلت عن الفرنسية، وأصدرت سلاسلها الخاصة مثل: «أحلى المغامرات العالمية» و«واحة الحكايات» في عام 2003م، فتحت لها فرعًا في المغرب وحولت تسميتها إلى Samir Editeur لتركز على الإصدارات باللغة الفرنسية، ولدى الدار موقع متطور باللغة الفرنسية نشر بدعم من الصندوق العربي للثقافة والفنون ومؤسسة المورد، وكانت الدار انتشرت مطبوعاتها للأطفال عربيًّا خاصة موسوعة «متى وكيف حصل ذلك؟».

ـ برزت أيضًا في لبنان في مجال كتاب الطفل «دار الفتى العربي» التي أنشئت عام 1974م كأول دار نشر متخصصة في أدب الطفل، وركز إنتاجها في البداية على لفت الانتباه للقضية الفلسطينية حيث كانت الدار جزءًا من البرنامج الثقافي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعمل مع الدار محيي الدين اللباد الفنان الشهير والذي كان أول مديريها، فأعطاها ملامح فنية ميزت شخصيتها، ونوال طرابلسي وهي خبيرة في أدب الأطفال وعادات القراءة، وقبل نهاية عام 1974م نشرت الدار 67 عنوانًا وهو رقم قياسي، وبالرغم من الحرب الأهلية اللبنانية واصلت الدار عملها عبر ورشة العمل العربية لكتب الأطفال في القاهرة، نجح اللباد في بناء محتوى بصري للأطفال من البيئة العربية بعيدًا عن تقليد كل ما هو قادم من خارج المنطقة، وكان للدار تجارب ناجحة مثل ليلى الشوا التي أعدت كتابًا عن الحصان من تأليف زكريا تامر، وخضعت رسوم أنشطة الدار لعدد من الدراسات كان منها دراسة إسماعيل ناشف «طفولة حزينة.. مدونة دار الفتى العربي وأدب المأساة» الذي صدر عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في عام 2016م، وتتيح

الدار إصداراتها رقميًّا على موقع المكتبة الرقمية العالمية Internet Archive مجانًا، مما أتاح الحفاظ عليها وانتشارها نسبيًّا كما هي متاحة على موقع جمعية عطاء فلسطينية الخيرية، إن مكانة دار الفتى العربي جاءت من كوكبة الفنانين من مصر وسورية مثل دلي رزق الله، نبيل تاج، محمود فهمي، وكتاب من طراز رفيع كتبوا للأطفال مثل: الدكتور إحسان عباس، وعبدالفتاح الجمل في الأدب، والدكتور معين حمزة ونايف سعادة في العلوم، وصنع الله إبراهيم في الروايات العلمية للفتيان، وصلاح عيسى في سلسلة التاريخ، والدار تقدم سلاسل تلقى إقبالًا مثل: أوتوماتيك، وللأسف تعثرت الدار وتوقفت عن النشر ويبلغ عدد إصداراتها للأطفال 187 إصدارًا، فضلًا عن كتب توثيقية للتراث الفلسطيني.

ـ برز النشر للأطفال في مصر منذ فترة مبكرة، ويعد رفاعة الطهطاوي أول من كتب للأطفال، كما ترجم مجموعة من الحكايات عن الإنجليزية تحت عنوان «عقلة الإصبع»، وقدم أحمد شوقي أمير الشعراء قصائد للأطفال، ويعد كامل كيلاني «1879 – 1959م» الرائد الحقيقي لأدب الأطفال، فقد قدم أكثر من 200 قصة ومسرحية للأطفال استهلها بقصة «السندباد البحري» عام 1927، ومن أشهر مؤلفاته «مجموعة القصص المدرسية» وعددها 24 وضعها عام 1934م، وأصدر سلسلة أخرى هي «كان يا ما كان»، كما رأس محمد سعيد العريان تحرير مجلة «السندباد» التي أصدرتها دار المعارف.

برزت عدة دور نشر مصرية في مجال كتاب الطفل، مثل دار المعارف ودار الهلال، ثم نهضة مصر التي عملت بشكل احترافي على كتب الأطفال إلى أن حصلت أيضًا على توكيل ديزني وتعريب إنتاجها، ويضاهيها في النشر العربي للأطفال المؤسسة العربية الحديثة التي قدمت سلاسل للأطفال عبر شخصيات ابتكرها عدد من الكتاب ولاقت رواجًا كبيرًا مثل شخصية أشعب التي قدمها الدكتور وجيه يعقوب في تقديم سلسلة من القصص بطلها أشعب، لكن المؤسسة العربية الحديثة لم تحولها إلى صناعة على غرار ميكي لدى ديزني، فلم تنتجها كدمى يلعب بها الأطفال ولا في أفلام كرتون، عدد كبير من دور النشر المصرية كان لديه تجارب جيدة في كتاب الطفل مثل: دار الشروق التي حصدت جوائز عديدة على إنتاجها للطفل، والدار المصرية اللبنانية، وبرز أيضًا كتاب مصريون قدموا قصصًا للأطفال مثل الكاتبة سماح أبو بكر عزت والتي استطاعت الخروج أيضًا للتفاعل مباشرة مع الأطفال عبر ورش في المدارس والمكتبات ومعارض الكتب.

المكتبات والنشــر

مثلت سياسات التزويد للمكتبات العامة والعلمية والتعليمية «المدرسية» والجامعية حجر عثرة أمام نمو حركة النشر في الوطن العربي، إذ لا يجري التزويد على مدار العام بسياسات تزويد واضحة، وبالتالي لا يستطيع أي ناشر إقرار خطط نشر لديه يمكن أن تقوم عليها حركة نشر حقيقية، وزاد الوضع سوءًا بتراجع موازنات التزويد أو تجميدها لدى العديد من المكتبات، خاصة من الكتاب الورقي، وتراوح تراجع موازنات التزويد بنسبة بين 50% إلى 70% في العديد من الدول العربية، أبرزها في هذا السياق: لبنان/ السودان/ اليمن/ العراق/ سورية وبصورة أقل نسبيًّا في: مصر/ تونس/ الجزائر/ المغرب/ الأردن.

وبصورة أقل نسبيًا في: عُمان/ الكويت/ قطر/ السعودية/ الإمارات العربية المتحدة.

وليس لدينا تصور واضح حول تزويد الكتب من قبل المكتبات في دول مثل: الصومال/ جيبوتي/ جوز القمر/ موريتانيا.

وإذا أضفنا بأن الجامعات العربية تفضل المزود الأوربي والأمريكي للكتاب الرقمي بما فيها الكتب العربية فيظهر الوضع بما يشبه تمكين هذه الشركات من الاستحواذ على سوق النشر في الوطن العربي في ظل تحفيز شركات مثل أمازون على النشر الذاتي عبرها.

مكتبات بلا جدران:

تتحول المكتبات على الصعيد الدولي تدريجيًّا إلى مكتبات بلا جدران عبر نسيج عنكبوتي يربط فضاء المعلومات مخترقًا الحدود الجغرافية والسياسية، وسيتلاشى دور البشر في فضاء المعلومات تدريجيًّا في ظل تنامي تقنيات الذكاء الاصطناعي.

هنا يصبح دور المكتبات فعالًا في ضوء المعرفة الاستكشافية، وتنامي اقتصاديات المعلومات مما يعكس دور هذه المكتبات في المجتمعات مستقبلًا، خاصة إن هذه النوعية من المكتبات تحقق الوصول السريع والفوري للمعلومات عبر شبكات الاتصال بغض النظر عن مكان الوجود المادي للمصادر والمعلومات، كما أنها لا تشغل حيزًا من المكان إلا في إطار الحواسيب والخوادم.

من أفضل نماذج هذا النوع من المكتبات The British Libraries Automated Service Blues وهي توفر النفاذ إلى 21 قاعدة بيانات تتضمن 19 مليون قاعدة ببليوغرافية، وتتيح 60

ألف دورية وآلاف الوثائق.

وتقدم مكتبة جامعة كاليفورنيا خدمات رقمية متطورة وتتيح الاتصال بمكتبات أخرى افتراضيًّا والحصول على خدماتها.

إن ما سبق يتطلب من الناشر توفير كتبه بصيغ رقمية متعددة لتتوافق مع مصادر المعلومات المطلوبة في أي مكتبة مع توفير فهرسة متكاملة للكتاب لكي يساعد على الاستعانة به، فقد كانت وظائف الفهرسة متاحة من المكتبات، لكن إذ ألحقتها دور النشر بالكتب خاصة إذا ما وضعت الكلمات المفتاحية، وحددت المواضيع المرجعية التي يتيحها الكتاب، هنا يصبح الكتاب محل استدعاء من قبل أمناء المكتبة وبالتالي القراء.

إن ما سبق يرتبط أيضًا بأمناء المكتبات الذين يتحولون إلى مستشاري معلومات ومدراء لها، لذا فإن مدراء التسويق والمسوقين في دور النشر ليس دورهم فقط إتاحة الكتاب للبيع بل الاستجابة لطبيعة تقديم المعلومات من أمناء المعلومات للمستفيدين، وهذا يتطلب التدريب المستمر مع الإلمام بالمعلومات الضرورية عن المحتوى الذي يجري تقديمه.

على جانب آخر شهدت المنطقة العربية افتتاح عدد من المكتبات العامة خلال جائحة كورونا، ويأتي على رأسها بيت الحكمة في الشارقة على مساحة 12 ألف متر مربع بالقرب من المدينة الجامعية، ويحتوي على 100 ألف كتاب، وقاعات للحوار والنقاش وأماكن مخصصة للقراءة داخل المبنى أو في حدائق منسقة جيدًا، فضلًا عن قاعات للأطفال، بيت الحكمة يقوم على الجمع بين مصادر المعرفة التقليدية والرقمية، وبين التفاعل والتعلم، لتلتقي فيه الأصالة بالحداثة، ساهم في هذا تصميم مزيد للمساحات وإمكانيات رقمية عالية وبرمجيات متطورة.

إن العديد من المكتبات العربية تمتلك بنية جيدة ساهمت في تخطيها مشكلات جائحة كورونا، لكن هذا المكتبات لا تتجاوز نسبتها 20% من إجمالي كافة أشكال المكتبات، وبرزت في هذا السياق المكتبة الرقمية السعودية التي كانت مؤهلة جيدًا للتعامل مع متطلبات مستخدميها وكذلك مكتبة الإسكندرية، والعديد من مكتبات الجامعات في: الإمارات والجزائر والمغرب، وكان أداء مكتبات العديد من الجامعات العراقية جيدًا خلال الجائحة.

وما زالت هناك العديد من المشكلات التي تعيق دور وعمل عدد من المكتبات الوطنية في العديد من الدول، فالمكتبة الوطنية اللبنانية مشكلاتها المزمنة ما زالت كما هي، كما أن المكتبة الوطنية في كل من موريتانيا والسودان في حاجة لتجديد شامل، وما زلنا في انتظار افتتاح المكتبة الوطنية في جيبوتي، في الوقت الذي ألقت فيه الحرب بظلالها على المكتبة الوطنية في اليمن.

نـوادر الكتـب

إن العديد من الكتب التي صدرت باللغة العربية منذ أن عُرفت الطباعة في القرن 19 م، صارت إما مفقودة أو من نوادر الكتب، هذا ما يدفعنا أولًا إلى تعريف نوادر الكتب: فهي الكتب التي طبعت منذ القرن 19م إلى الآن، إما في طبعات محدودة أو فقدت أعداد كبيرة منها وصار المتوفر عدده قليل، أو كتبه مؤلف مشهور أو ثار حوله جدل فأصبح مرغوب اقتنائه، ومن أبرز نوادر المطبوعات ما طبع في بيروت في القرن 19م وأوائل القرن 20م، وما طبع في القاهرة خاصة في مطبعة بولاق أو في العديد من دور النشر التي أغلقت أبوابها.

إن من المثير للدهشة أن العديد من العناوين التي طبعت بالعربية ليس لدينا منها الآن غير نسخة واحدة وفي أحسن الفروض 5 نسخ، وقام علي الصوينع في كتابه «الكتب العربية النادرة» الصادر عن مكتبة الملك فهد بتحديد خصائص الكتب العربية النادرة والتي قمت بالإضافة لها أو التعديل، وهي على النحو التالي:

- **التقادم:** يعني الأسبقية في تاريخ الطباعة والنشر بين الكتب العربية أو الأسبقية بين طبعات الكتاب الواحد.
- **التميز والتفرد:** ويشمل ذلك قلة النظائر للكتاب ذاته أو من النسخ المتاحة أو الطبعات المتوافرة.
- **الشكل:** يشمل صناعة مادة الكتاب وتميزه في الطباعة والتجليد وزخارفه الداخلية والخارجية.
- **الوعاء:** يقصد به المادة المكتوب عليها الكتاب.
- **تاريخ الكتاب:** يقصد بها ظروف تأليف «الكتاب ونشره» مثل أول طبعة لكتاب «الشعر الجاهلي» للدكتور طه حسين التي أثير جدل حولها.
- **الأصالة:** أي يجب أن تكون طبعة الكتاب أصلية وليست نسخة منها أو تقليد لها أو مزورة.

ـ **محتوى الكتاب:** أن يكون الكتاب الأول في موضوعه باللغة العربية كالقاموس العربي الإيطالي الذي أصدرته مطبعة بولاق في عصر محمد علي باشا.

إن خطورة ما سبق هو عملية الفقد التي تمت خلال السنوات من 2003م إلى الآن، فمع الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م فقد العراق مئات الكتب النادرة من مكتباته، ونفس الأمر حدث مع حريق المجمع العلمي المصري في ديسمبر 2014م والذي أفقدنا كتب المجمع النادرة، وما حدث في ليبيا منذ عام 2011م إلى الآن وكذلك اليمن، هذا النزيف المستمر ينبئ بأن ندرة الكتب العربية المطبوعة آخذه في التزايد، حتى يمكننا التنبؤ بأننا لن نجد مخزونًا للإنتاج المعرفي العربي المطبوع بصورة تحفظ لنا هذا الإنتاج وتتيح لنا الاطلاع عليه في المكتبات العربية، بل إننا نجد أن العديد من المكتبات الوطنية ومكتبات الجامعات خارج الوطن العربي تمتلك رصيدًا من هذه النوادر، به ما لا يوجد في مكتبات الدول العربية، وهذا يتطلب ما يلي:

ـ بناء ببليوغرافيا لما طبع بالعربية منذ ظهور الطباعة بها في القرن 16م، إن هناك عددًا من المحاولات التي قامت لبناء ببليوغرافيا للكتب العربية خاصة في العراق ومصر، غير أن المدقق بها يجد كتبًا كثيرة ناقصة من أبرزها التراث العربي المطبوع الذي طبعه معهد المخطوطات العربية.

ـ رقمنة نوادر المطبوعات وإتاحتها وإعادة طبع ما يتناسب مع متطلبات القراءة في عصرنا، في هذا الإطار تبرز جهود عدد من المؤسسات العربية مثل: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي الذي بدأ في هذا الاتجاه منذ تسعينيات القرن العشرين، ومكتبة الإسكندرية التي بدأت مشروعًا طموحًا منذ العام 2002م ارتكز على مجموعاتها من الكتب النادرة، ثم المكتبة التراثية في الدوحة والتي تم ضمها إلى المكتبة الوطنية القطرية، مكتبة متحف الفن الإسلامي في الدوحة التي تضم كتبًا عربية وأوروبية.

ـ استعادة ما يندر من المطبوعات من خارج المنطقة العربية خاصة ما يتوافر منها في مكتبة الكونجرس ومكتبة جامعة كولومبيا والمكتبة الوطنية الفرنسية، ولو بصورة رقمية.

ـ إقامة متاحف لنوادر المطبوعات وتاريخ الطباعة في الوطن العربي على غرار معرض مطبعة بولاق في مكتبة الإسكندرية، وهذا سيكون محفزًا للقراءة واقتناء الكتب.

ـ إعادة طباعة ما ندر من الكتب مثل كتاب «الترقيم وعلاماته في اللغة العربية» لشيخ العروبة أحمد ذكي الذي طبع منه 300 نسخة فقط عام 1912م، كتاب «كليلة ودمنة» الذي طبع في طبعة تذكارية عام 1941م، في ذكرى العيد الذهبي لدار المعارف بتحقيق الدكتور عبدالوهاب عزام والدكتور طه حسين طبع منه 1075 نسخة منها 191 نسخة فاخرة على ورق خاص، والباقي طبق على ورق فاخر ووضع عليها الأرقام من 191 إلى 1075م، ويعد من أندر وأقيم المطبوعات العربية، ومن أندر الكتب العربية كتاب «الشفتشي الذي بين كل شيء» لفؤاد أفندي قيوم طبع عام 1908م ناقدًا فيه محكمة دنشواي وأحداثها وقد صودر الكتاب وأعدم إلا عدد قليل جدًّا من نسخه وزعت قبل المصادرة. وهناك أيضًا مطبوعات مطبعة بولاق خاصة في الفترة الممتدة من 1822 إلى 1922م، ومن أبرزها نسخة ألف ليلة وليلة، وتاريخ الجبرتي وأول مصحف مطبوع بالمطبعة.

إلى سنوات قريبة كان الكتاب المستعمل في الوطن العربي ينظر له على أنه أقل سعرًا عادة من القديم/ غير أن تنامي الوعي بندرة العديد من الكتب أوجد سوقًا يقدم على إعادة تصنيف الكتاب المستعمل لدرجات متعددة، حتى رأينا على وسائط التواصل الاجتماعي مزادات حول بعض الكتب لتصل بعضها لأرقام لم نكن نعرفها من ذي قبل.

وبعض المواقع تكون لها خبرات من التعامل مع الكتب القديمة وبالتالي القدرة على تسعيرها بشكل عادل يتناسب مع قيمتها فعلى سبيل المثال لا الحصر:

ـ الطبعة الأولى من «الشحاذ» لنجيب محفوظ - 230 ريال سعودي.

ـ الكتاب الذهبي – كلية البوليس الملكية المصرية – 650 ريال سعودي.

ـ مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الناس لأبي حنيفة النعمان، طبعة بولاق 1896م – 2000 ريال سعودي.

ـ ألف مليون في مصر للدكتور حسن إبراهيم حسن، طبعة بولاق – 900 ريال سعودي.

هذا من موقع نوادر لبيع الكتب النادرة على الإنترنت.

أعطى إعادة تنظيم سوق الكتاب المستعمل قبلة حياة إضافية للكتاب المطبوع على الصعيد العربي، إذ صار للكتاب المستعمل قيمة مضافة، فصار هناك إقبال على اقتناء الكتب، وصارت دورة الكتاب المطبوع تشهد بعدًا إضافيًّا عبر تداوله بين الأيدي للقراءة، ثم الاحتفاظ به في

مكتبات خاصة تركزت في منطقة الخليج العربي خاصة في: الكويت، السعودية، الإمارات، قطر.

لكن أيضًا تعد مكتبات كبار الأدباء والفكرين وأساتذة الجامعات هدفًا لمن يرغبون في اقتناء مكتبات متكاملة في تخصصات محددة، أو لأهمية الشخصية خاصة لو كانت شهيرة، كرس هذا العديد من المكتبات في منطقة الخليج العربي حتى صار لديها ثروة من خلال اقتناء عدد كبير من مكتبات المشاهير وكذلك مكتبة الإسكندرية التي اقتنت مكتبات: الرئيس أنور السادات، الدكتور محمد حسين هيكل، الدكتور عبد الرحمن بدوي وغيرهم.

برز أيضًا في السنوات الأخيرة دور نشر تعمل على نشر الفاكسميلي مثل تجربة تارا ديجيتال في مصر، ومثل هذه الكتب تقتنى لكونها نسخًا مطابقة للمخطوطات، وهي بدأت بنسخ مخطوطات المصاحف القديمة، لكن اتجهت للكتب ومما أنتجته:

- موسوعة الحديث الشريف، وصدر منها إصداران.
- خطب النبي صلى الله عليه وسلم.
- شمائل النبي صلى الله عليه سلم.
- جامع أحاديث مناسك الحج والعمرة.
- روائع فن الخط والتذهيب.
- أوراد الطريقة الأحمدية.

لكن أيضًا أخذت متطلبات الطباعة لهذه النوعية من الكتب منحنى آخر، إذ إن الجودة العالية شرط أساسي فيها، فضلًا عن أن المنافسة وتزايد الطلب أديا إلى الاتجاه للطباعة خارج المنطقة العربية، لتبرز في هذا المجال المطبعة الشرقية التي بدأت عملها في المنامة عام 1952م، ثم تطورت أعمالها لتمتد إلى دبي ولندن، وهي دليل على حركة طباعة كبيرة من خارج المنطقة العربية، وكان من إنتاجها في هذا المجال نسخة فاكسميلي من مخطوط دلائل الخيرات.

الملكية الفكرية

الملكية الفكرية مصطلح قانوني يدل على ما ينتجه العقل البشري من أفكار محددة تتم ترجمتها إلى أشياء ملموسة فيدخل في نطاقها جميع الحقوق الناتجة من النشاط الفكري للإنسان في الحقوق الفنية والأدبية والعلمية والصناعية والتجارية.. إلخ.

هذا يعني أنها تجسد الحق فيما ينتجه العقل عبر ملكاته الفكرية وقريحة ذهنه، فكل ما ينتج عن العقل هو مجال الملكية الفكرية، تنقسم الحقوق إلى: حقوق شخصية، حقوق عينية، حقوق معنوية، وحقوق الملكية الفكرية.

الملكية الفكرية حق لصيق بالمؤلف، وهو حق غير قابل للتصرف ولا يجوز الحجز عليه، وهو ينتقل إلى الورثة بعد وفاة المؤلف، وهذا الحق المعنوي متصل بشخص المؤلف ودار النشر التي تتولى نشر مصنفه، وهو ينقسم إلى:

- الحق في شهر المصنف.
- الحق في نسبة العمل إلى المؤلف.
- الحق في سحب المصنف.
- الحفاظ على النص المؤلف.

لكن برزت مؤخرًا مشكلات بسبب الفضاء الرقمي حتى إن العديد من الناشرين قلقون بشأن طبيعة حق المؤلف في هذا الفضاء، فهناك مشكلات متعلقة بفاعلية حق المؤلف في ظل التداول الرقمي، لسهولة التلاعب بحق المؤلف مع كل نقرة على أي هاتف نقال أو حاسب آلي، في الوقت الذي يتنازل فيه العديد من المؤلفين خاصة العرب عن حقوقهم عبر إتاحة مؤلفاتهم على عدد من المنصات الدولية مثل: Academia/ Research gate/ google schooler وغيرها، وهم يقرون بذلك بنقرة للموافقة على كافة الشروط والأحكام الخاصة بهذه المواقع، والتي يتيح عبرها الباحثون الأجانب أبحاثهم، لكن المؤلفين العرب يتيحون عبرها كتبهم أيضًا.

إن تنزيل مستخدم الحاسب لنسخة رقمية من أي كتاب على حاسبه في إطار الحق الذي يمنح له بتنزيل المصنف في حالة شرائه، فلا يوجد ضامن يمنع من قام بالتنزيل بنسخ المصنف أكثر من نسخة، وهو ما يهدر حق الناشر والمؤلف، ثم إنه في الوطن العربي يجري تداول هذه النسخ الرقمية بصورة موسعة، وهو ما يهدد صناعة النشر تهديدًا قويًّا ويهدر حق المؤلف، لتثار نتيجة لذلك أربع مسائل هي:

- برامج الحماية الرقمية للمصنفات ومدى قدرتها على منع النسخ أو التنزيل دون ترخيص.
- القيود والإتاحة في الفضاء الرقمي.
- تداول المصنف في الفضاء الرقمي.
- تحديد نطاق الاستخدام وحدوده.

إن كل ما سبق يقودنا إلى مشكلات عربية عميقة باتت في حاجة لمعالجة تتركز في:

- جريمة القرصنة الرقمية للكتب في ظل تزايد الإتاحة دون حقوق، وانتشار هذه القرصنة في كل الدول العربية.
- عجز في حماية وأمن المصنفات الرقمية.
- عدم وجود منصات عربية قوية لإتاحة الرقمية بصورة تجعل هذه الإتاحة قانونية وعصرية مثل «منصة أبجد».

اتحاد الناشرين العرب

حقـوق النشـر

صيغت معظم قوانين حقوق النشر والملكية الفكرية في الوطن العربي قبل تصاعد وتيرة النشر في الفضاء الرقمي، وطرح هذا الفضاء إشكاليات جديدة غير مسبوقة منها: أنه قد يكون نشر بالاشتراك بين مؤلفين أو أكثر مما يجعل عملية تحديد الحقوق الخاصة بالتأليف بها إشكاليات عديدة، كما أن سرعة الوصول للمواد المنشورة يفتح الباب إلى السرقات الفكرية والأدبية، وعلى جانب آخر فإن السماح بتنزيل المادة المنشورة لمرة واحدة بعد بيعها لا يمنع من قام بتنزيلها من استخدامها عبر مستخدمين آخرين عبر نسخ هذه المادة، فضلًا عن قرصنة المحتوى الرقمي وإتاحته دون حقوق.

إن العديد من القوانين التي صيغت وأقرت في المنطقة العربية بعيدة عن حماية حقوق الملكية الرقمية، وهنا يجب الاسترشاد بقانون الألفية للملكية الفكرية The Digital Millennium Copyright الذي أقر في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1998م بعد مناقشات موسعة، وهو ما جاء بعد اتفاقية المنظمة العالمية للملكية الفكرية بشأن حق المؤلف التي اعتمدت عام 1996م، وفرت الاتفاقية حماية إضافية لحقوق الطبع والنشر بسب تسارع وتيرة التقدم في تكنولوجيا المعلومات، هذا ما جلب ثغرات كان يجب سدها.

إن هناك خطوات لمجابهة القرصنة الرقمية للكتب يجب على دور النشر اتخاذها على النحو التالي:

ـ وصف العمل المحمي بحقوق الطبع والنشر الذي تم قرصنته مع التوقيع الإلكتروني أو الرقمي على الوصف وذلك من قبل المفوض في التصرف.

ـ وصف لمكان وجودة المادة التي جرى قرصنتها.

ـ إرسال إشعار إلى مقدم خدمة الإيواء الرقمي للمحتوى المقرصن لإزالته، حتى يتمكن تقديم إشعار مضاد أو إزالة المحتوى المقرصن، وفي حالة عدم إزالته يتم رفع دعوى قضائية.

إن هناك حاجة ماسة للاسترشاد بالتجارب الدولية لتلافي القصور على الصعيد العربي ويمكن في هذا السياق الاسترشاد بقانونين أمريكيين:

Electronic thefact «Net» and Digital Millennium Copyright Act «DMCA»

القانون الأول يحمي أسواق البرمجيات والإنترنت، أما القانون الثاني فيتعلق بمالكي حقوق المؤلف والحقوق المجاورة والمكتبات والمتاحف والجامعات والمنصات الرقمية ويهدف إلى تحقيق توازن عادل بينها، وأصبح قانونًا عابرًا للحدود باستخدام عدد كبير من المنصات الرقمية له، وهناك تعارض في القوانين العربية معه، وهو ما يفقد الناشر والمؤلف وناشر المحتوى الرقمي العربي حقوقهما، ويضعف صناعة المحتوى العربي لصالح المنصات الأمريكية.

انتبهت أوروبا لهذه الإشكاليات وعبر توجيهات متعددة « directive» جرى تنظيم الفضاء الرقمي، خاصة في حقوق المؤلف والحقوق المجاورة وحقوق الموزعين الرقميين، مما أدى لتوازن السوق الرقمي وسرعة نموه وحماية بيانات مالك المحتوى «ناشر – مؤلف – منتج محتوى رقمي».

اتحاد الناشرين العرب

الكتـاب الصوتـي

أدى الوقت الممتد الذي يجري قضاؤه في وسائل النقل إلى نجاح الكتاب الصوتي، سواء كان هذا الوقت في السيارة الخاصة أو في القطار، لكن مع التقنيات الحديثة الرقمية زادت فاعلية إنتاج الكتب الصوتية وزاد انتشارها، ففي الوقت الذي من الصعب فيه القراءة البصرية يكون الكتاب الصوتي بديلًا جيدًا في أوقات مثل المشي في الطرقات، لذا أصبح الكتاب الصوتي تدريجيًّا من ضروريات الحياة.

إن ما يجعل للكتاب الصوتي مستقبلًا في المنطقة العربية هو انتشار الثقافة التي تعتمد على الاستماع منذ عصور قديمة، فطبيعة الثقافة الشفهية المتجذرة عربيًّا تساهم بقوة في نمو التعاطي مع الكتاب الصوتي خاصة مع نمو الحنين للماضي في المنطقة العربية، وتراجع نقل الموروث الشفهي بين الأجيال.

على جانب آخر فإن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنتاج الكتاب الصوتي يقود إلى خفض تكلفته، فاستخدام منصة صوتية تستخدم محرك ذكاء اصطناعي لإنشاء أصوات مقنعة ودقيقة وواقعية بشكل مذهل من النص، وهو ما يعني أن المستمع قد يستطيع اختيار الصوت الذي يراه مناسبًا لقراءة الكتاب.

جاء دخول شركة Story Tel المنطقة العربية ليعطي مؤشرًا حول رصد صعود الاهتمام بالكتاب الصوتي عربيًّا، مما أدى إلى تغير في أساليب تسويق الكتاب الصوتي في المنطقة وسط تصاعد المنافسة مع الشركات المحلية، وجاءت أزمة كورونا ليزداد الإقبال على الكتاب الصوتي بنسب تصل إلى 400%.

منصة ضاد Sa– Dhad:

أسستها منار العميري بدعم من مشروع حاضنات ريادة الأعمال من قبل جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، انطلقت منصة ضاد عام 2014م وتتيح كتبًا متنوعة، لكن يستلفت الانتباه جودة خطط التسويق حتى اقتحمت عقل القارئ عبر الكتب الصوتية الأكثر شعبية

مثل: الاقتحام لريتشارد برانسون، بيكاسو وستاربكس لياسر حارب، كتاب حصن المسلم، كتاب حيونة الإنسان لممدوح عدوان، تنوعت الكتب على منصة ضاد لكن تركيزها جاء على الروايات وكتب الأطفال والكتب المترجمة، وهو ما يعني أن هناك فضاءات معرفية لم تطرقها المنصة بعد، التي نجحت حتى عام 2017 للوصول إلى 16 ألف مستخدم.

وفي إطار خططها التسويقية نجحت ضاد في إتاحة الكتب الصوتية على طائرات الخطوط العربية السعودية، تتطور خطوات ضاد حيث أطلقت في عام 2021م عددًا من البرامج منها: حكايات وأساطير شعبية من اليمن، وبرنامج سعي الذي يتناول قصص المشروعات الناجحة، وبرنامج سكون الذي يقدم نصائح لتحقيق الهدوء والراحة، برنامج خطى ويتناول تفسير القرآن الكريم، هذا القسم من البرامج جعل ضاد تدخل سوق التدوين الصوتي الواعد عبر توفير برامج صوتية متنوعة تستهدف أذواق الجمهور المتنوعة.

اقرأ لي للكتب الصوتية:

انطلق مشروع اقرأ لي للكتب عام 2015م وتطور سريعًا حتى بلغ عدد عمليات تحميل التطبيق أكثر من 4 ملايين عملية، وبلغ عدد مستخدميه أكثر من مليون مستخدم، اعتمد التطبيق على الإبداعات الأدبية من روايات عربية ومترجمة وقصص وكتب الأطفال.

الكتب العربية الصوتية «مسموع صوت المعرفة»:

تطبيق أردني أطلق عام 2013م، يتميز عن غيره باتساع مساحة موضوعات الكتب التي يقدمها، فضلًا عن تقديمه كتب صوتية مجانية، وكانت من مبادراتها الترويج للكتاب الصوتي تقديم 15 قصة صوتية للأطفال جرى بثها عبر أثير إذاعة الجامعة الأردنية في شهر رمضان، كما نجحت في توقيع اتفاق لإتاحة كتبها الصوتية على متن طائرات الخطوط الجوية الإماراتية.

إدارة. كوم Edara.com:

نموذج للنشر الرقمي المتكامل الذي يتيح كتبًا وملخصات كتب و5500 مقالة حول الإدارة، لكنه يقدم أيضًا 830 حلقة إدارية صوتية مسموعة، وهو بذلك يركز على فضاء محدد معرفي ليقدم له خدمات متكاملة للنشر في صيغة حديثة، تمثل أحد مؤشرات مستقبل النشر المتخصص.

:Story Tel

تعد Story Telأكبر مسوق ومنتج للكتاب الصوتي في المنطقة العربية وزادت حصتها بعد استحواذها على كتاب صوتي Kitab Sawti، لتتيح 6 آلاف كتاب وأكثر باللغة العربية وآلاف الكتب باللغة الإنجليزية، ونظرًا لصعود التعليم الأجنبي فـي المنطقة العربية فقد وفـر هـذا لـ Story Tel جمهورًا من القراء باللغة الإنجليزية والعربية لديه قدرات شرائية عالية، وفضلاً عن أن Story Tel شهدت إقبالًا غير مسبوق خلال عامي 2020 و2021م زادت نسب الإقبال على كتبها الصوتية بنسبة تزيد على 400%، ساعد على ذلك قدرة Story Tel على جذب دور النشر العربية إما للحصول على حق تحويل كتبها لكتب صوتية أو إتاحة إنتاجها من الكتب الصوتية على منصتها، وأسست مكتبًا في القاهرة وآخر في ماندا في عمان بالأردن.

مسموع دوت كوم:

أطلقت مؤسسة محمد بن راشد منصة مسموع دوت كوم «masmoou.com» عام 2017م، احتوت المنصة عند إطلاقها على 1500 كتاب في مجالات متنوعة من بينها: التاريخ والروايات والاقتصاد واللغات، إضافة إلى 594 كتابًا للأطفال.

إن نمو سوق الكتاب الصوتي العربي خلال الخمس سنوات الأخيرة أدى إلى شروع audi abl ذراع الكتب الصوتية لأمازون لدخول السوق العربية، هذا ما يطرح تساؤلًا حول بنية دور النشر وقدرتها على إنتاج الكتاب في صور متعددة، ونوعية الكتب الصوتية التي يمكن إتاحتها للقارئ، فلدينا عبر اللغة العربية مساحات للكتب الصوتية جاذبة منها: دواوين الشعر العربي منذ القدم إلى الآن، ليالي ألف ليلة وليلة والتي أنتجتها عدة شركات مسموعة ولاقت نجاحًا ولكنها ما زالت مغرية لإعادة الإنتاج، فضلًا عن الأساطير مثل أسطورة جلجامش العراقية.

اتحاد الناشرين العرب

الترجمــة

إن واقع الترجمة في الوطن العربي يشير إلى تصاعد مستمر، بل وتعدد في اللغات التي يجري الترجمة منها إلى العربية فضلًا عن اهتمام متزايد بالترجمة من العربية إلى لغات أخرى خاصة اللغة الإنجليزية ثم الفرنسية.

إن ما رصده الباحث شحاذة الخوري في دراسته عن «الترجمة قديمًا وحديثًا، ص -113 114» حول الترجمة، إذ يذكر أنه ما بين 1970 إلى 1980م يصل ما ترجم إلى العربية في المنطقة العربية إلى 2840 كتابًا جاءت مصر في مقدمة الدول من حيث عدد الكتب المترجمة إذ ترجمت 1758 كتابًا بما يعادل 63% من إجمالي ما ترجم عربيًّا، وتليها سورية بحوالي 422 كتابًا بما يعادل 15%، ثم العراق بـ 258 كتابًا أي ما يعادل 9.5%، وتليها لبنان بـ 152 كتابًا بما يعادل 5.5%، والنسبة المتبقية والمقدرة بـ 7% فهي موزعة كما يلي: الكويت 95 عنوانًا، ليبيا 44 عنوانًا، تونس 40 عنوانًا، الأردن 22 عنوانًا، الجزائر 16 عنوانًا، السودان 9 عناوين، السعودية 7 عناوين، عُمان 5 عناوين، فلسطين 5 عناوين، قطر 3 عناوين، المغرب عنوانان، الإمارات العربية المتحدة عنوانان.

والتحليل طبقًا للببليوغرافيا يكشف لنا أن الأرقام السابقة هي الحد الأدنى للكتب المترجمة في الوطن العربي، إذ إن المعطيات تفيد أن عدد الكتب المترجمة يزيد بنسبة 30% عن الأرقام السابقة، فعلى سبيل المثال ترجم في السعودية خلال تلك الفترة 23 عنوانًا في حين أن المذكور 7 عناوين، كما أن العديد من الكتب العلمية المترجمة في العديد من الدول العربية لم تحصل على أرقام إيداع لنجد أن ما ترجم في المغرب خلال تلك الفترة 15 عنوانًا في حين أن المذكور عنوانين.

لكن شهد الوطن العربي منذ العام 2000م إلى الآن صعودًا في حركة الترجمة في كافة الدول العربية، وإن تراجع في بعض الدول كالعراق، إلا أن العراق عاد منذ عام 2015م للعب دورًا إيجابيًّا في حراك الترجمة إلى العربية مرة أخرى، وهناك صعود مستمر لحركة الترجمة إلا أن جائحة كورونا كبحت حركة الترجمة.

شهدت حركة الترجمة في الوطن العربي خلال العامين 2020م و2021م تراجعًا نسبيًّا، لكن ظلت العديد من المؤسسات التي تنشر وتدعم الكتب المترجمة فاعلة، وهو ما جعل هناك حراكًا نسبيًّا، فاستمرت سلسلة عالم المعرفة في الكويت في إصدار 10 كتب على الأقل سنويًّا مترجمة توزع من كل كتاب 40 ألف نسخة وهو الرقم الأكبر عربيًّا، وتتميز في موضوعاتها التي عادة ما تكون جديدة مفتقدة في الحياة الثقافية والأكاديمية العربية، على جانب آخر ما زال مشروع كلمة في أبوظبي فاعلًا في مجال الترجمة في الوطن العربي، يعود ذلك إلى وضوح منهجية العمل في المشروع حيث شكلت له لجنة تحكيم من عشرة من خبراء الترجمة، يقومون أيضًا باقتراح الكتب التي يجب ترجمتها، واختيار المترجمين ومراجعة الأعمال المترجمة، أصدر المشروع 1154 كتابًا مترجمًا، وهو الثاني عربيًّا بعد المركز القومي للترجمة في مصر في عدد الكتب المترجمة، وهذا جدول بأعداد الكتب المترجمة في المشروع:

الكتب المنشورة

السنة	عدد الكتب
2019	76
2020	65
2021	108

الكتب المترجمة

السنة	عدد الكتب
2019	54
2020	41
2021	65

هذا يعني أن عدد الكتب المترجمة من المشروع لم يتأثر بجائحة كورونا خاصة أنه نشر في عام 2019م عدد 76 عنوانًا، لكن مع الأخذ في الاعتبار أن أرقام الكتب تضم بعض الإصدارات في حقل التراث كسلسلة عيون الشعر العربي، والأدب وكتب الأطفال، غير أن الغالبية من إصدارات كلمة هي كتب مترجمة، تتميز العناوين المترجمة في المشروع بالمضمون الجيد والترجمة الجيدة والإخراج الجيد، مع تنوع الموضوعات واللغات المترجم منها، ما بين العلمي مثل: كتاب الجهاز

المناعي من تأليف بول كلينرمان، وترجمة ابتسام بن خضرا، وإن كانت ترجمة الإبداعات الأدبية تحظي باهتمام من المشروع، ارتفاع أسعار كتب المشروع تمثل عائقًا في انتشار مطبوعاته.

على جانب آخر يقدم معرض الشارقة منحًا سنوية لدعم الترجمة في دور النشر العربية والمنحة للكتاب المترجم العام تقدر بـ 4 آلاف دولار أمريكي، وكتاب الطفل 1500 دولار أمريكي، تأسست هذه المنحة عام 2011م، وتتنوع اللغات التي تقدم لها المنح للترجمة منها، وهذا ما أتاح فرصًا لم تكن متاحة، إذ إن القيود أو شروط المنحة تكاد تكون محفزة لدور النشر والمترجمين على التقدم للحصول على المنحة.

على جانب آخر قامت هيئة الشارقة للكتاب بالتعاون مع اتحاد كتاب وأدباء الإمارات بإطلاق مبادرة لترجمة إبداعات إماراتية وعربية إلى اللغة الإنجليزية، تكللت هذه الجهود بترجمة عدد 59 كتابًا إماراتيًّا وعربيًّا إلى اللغة الإنجليزية، وهذه تعتبر أكبر مجموعة من الكتب العربية تترجم إلى الإنجليزية، ومن الكتب التي ترجمت إلى الإنجليزية: «الطريق التي تأخذني» للشاعرة خلود المعلا، رواية «أجوان» للروائية نورة النومان، موسوعة «الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي» للدكتور عبدالعزيز المسلم، كتاب «التاريخ القديم لمنطقة الخليج العربي في مؤلفات المؤرخين» للدكتور حمدين صراي.

❁المركز القومي للترجمة «مصر»:

يعد المركز القومي للترجمة أحد أهم مشاريع الترجمة في الوطن العربي، ويتفاعل الجمهور معه من المنطقة العربية ومن خارجها عبر وسائط التواصل الاجتماعي فبلغ عدد متابعي صفحته على الفيس بوك 76132 متابعًا، وبالرغم من المكانة التي حققها عبر سنوات منذ تأسيسه عام 1996 كمشروع للترجمة يتبع المجلس الأعلى للثقافة في مصر، ثم إنشاء المركز القومي للترجمة وتراكم الخبرات لديه، لكن السنوات الـ5 الأخيرة شهدت تراجعًا نسبيًّا في إصداراته، حيث تتراكم لديه عشرات العناوين المترجمة دون إصدارها، وبالرغم من هذا تلقى إصداراته رواجًا في معارض الكتب وعبر منافذ المركز، وتبقى إشكالية نفاد عدد كبير من عناوين المركز القديمة والحديثة دون إعادة طباعتها مرة أخرى. إجمالي ما هو متاح من 3350 عنوانًا حاليًّا 1317 عنوانًا، لقد نجح المركز القومي للترجمة خلال سنوات في بناء جيل جديد من المترجمين في لغات متعددة، وكان لجائزته في مجال الترجمة «جائزة رفاعة الطهطاوي» دور في تحفيز حركة الترجمة.

إن تتبع أعداد إصدارات المركز يكشف عن تراجع أعداد الكتب المترجمة به، إذ نشر من عام 1996 إلى عام 2011م ألفي كتاب مترجم، بينما في عامي 2018 و2019م نشر 400 عنوان، ومجمل ما نشره من 2019 إلى 2021م عدد 320 عنوانًا، وكانت موازنة المركز عام 2011م وصلت إلى 40 مليون جنيه سنويًّا، تراجعت إلى 23 مليون ثم 20 مليون جنيه عام 2017م، ليتراجع بالتبعية أعداد الكتب المنشورة سنويًّا، إذا أضفنا إلى هذا ارتفاع أسعار الورق وحقوق الترجمة وتكاليف الترجمة، إضافة إلى تكبيل المركز بإجراءات بيروقراطية، يصبح المركز لديه معوقات تحتاج إلى حلول جذرية لكي يؤدي دوره، إذ إن ما نجح في ترجمته إلى الآن كان مفيدًا لحركة الثقافة والبحث العلمي في مصر والمنطقة العربية، ففي مصر سد نقصًا كبيرًا في علم المصريات على سبيل المثال، وعلى صعيد الدراسات الإنسانية كان لترجماته في مجالات: الفلسفة، الأنثروبولوجيا، تكنولوجيا المعلومات وغيرها دور في تجسير الهوة المعرفية، يتيح المركز كتبه بأسعار جيدة بالنسبة للقارئ غير أن كتبه ما زالت غير متاحة عبر المنصات الرقمية.

مركز الترجمة «جامعة الملك سعود»:

يعد مركز الترجمة في جامعة الملك سعود من مراكز الترجمة العربية المتميزة، وبالرغم من إنتاجه المنشور ذي المستوى الجيد من حيث الترجمة، لكن انتشار مطبوعاته ليس بالدرجة التي توازي جودة المطبوعات من حيث الموضوعات المتنوعة والترجمة، ويعود هذا إلى كونه مركزًا يخضع لقواعد الجامعة، ولذا فإن أول خطوة يجب أن تؤخذ من قبل الجامعة هو تحويله لدار نشر على غرار دور النشر في الجامعات الكبرى. إن نظرة على أرقام الكتب المترجمة من قبل المركز تكشف عن حجم الكتب المترجمة من قبل المركز:

السنة	عدد الكتب
2015	49
2016	67
2017	70
2018	80
2018	50
2019	50
2020	50
2021	

من الواضح أن تراجع عدد الكتب المترجمة من قبله نسبيًّا بسبب جائحة كورونا من 80 كتابًا عام 2018 إلى 50 كتابًا عام 2020م، وإن كان نشر 50 كتابًا عام 2019م، ولكن قيمة ما ينشر من حيث الموضوعات هو الأهم إذ إن المركز تصدى لترجمة كتب في مجالات أكاديمية صعبة تحتاج إلى تعريب للمصطلحات مثل: أساسيات الفيزياء للكيميائيين، مقياس الضغط، البوليمرات، النانوية وغيرها في مجالات الطب وطب الأسنان، كما أن ترجماته في مجالات العلوم الإنسانية تميزت بالتطرق لموضوعات مهمة وأساسية للباحثين مثل: المفاهيم الأساسية في السياسة، كتابة التاريخ وغيرها.

ومن المتوقع خلال السنوات القادمة نمو حركة الترجمة في المملكة العربية السعودية، فلقد برزت العديد من دور النشر السعودية في مجال الترجمة وكانت تحمل شعلة الترجمة في المملكة خاصة العبيكان وجرير، ويأتي الحافز المضاف من إطلاق هيئة الأدب والنشر والترجمة مبادرة ترجم، تستهدف «منح الترجمة» التي تقدمها الهيئة لدور النشر السعودية وفق آلية تضمن تنفيذ مواد مترجمة عالية الجودة يتم من خلالها دعم المؤلف والمترجم والناشر السعودي، وتم إصدار 222 كتابًا إلى نهاية 2021م في إطار هذه المنح، وقد تميزت الكتب بتنوع الموضوعات واللغات المترجم منها، فضلًا عن الترجمة من العربية إلى الإنجليزية.

لكن الأهم في مشروع الترجمة لهيئة الأدب والنشر والترجمة السعودية مشروع ترجمة الدوريات الأكاديمية الذي يتيح إلى نهاية 2021م ترجمة عدد 42 دورية أكاديمية رفيعة المستوى إلى اللغة العربية، وهي بهذا تقدم خدمة غير مسبوقة في حركة الترجمة إلى العربية وهذه الدوريات هي:

- مجلة مكتبات الكليات والبحوث.
- مجلة دراسات في القصص المصورة.
- مجلة دراسات المسرح التطبيقي.
- مجلة العلاج بالدراما.
- مجلة التقدم في الدراسات اللغوية والأدبية.
- المجلة الدولية للحوسبة المعمارية.
- مجلة إدارة التراث الثقافي.

- مجلة الدراسات التجريبية للفنون.
- مجلة دراسات اللغة.
- مجلة الأغذية العرقية.
- مجلة الاتصال اللغوي.
- مجلة دراسات الأفلام القصيرة.
- مجلة المسرح الهندي.
- مجلة الكتابة في الممارسة الإبداعية.
- مجلة معلمي الموسيقى.
- مجلة الدراسات البحثية في التعليم الموسيقي.
- مجلة الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات.
- مجلة اللغة واللغويات والأدب.
- مجلة أبحاث البرمجيات المفتوحة.
- المجلة الدولية لأبحاث الثقافة والسياحة والضيافة.
- أوربت: مجلة الأدب الأمريكي.
- مجلة تقنية المعلومات والمكتبات.
- رؤى: مجلة مجموعة الدوريات البريطانية.
- مجلة آفاق المكتبة الرقمية.
- مجلة أنثروبولوجيا الغذاء.
- مجلة علم الجمال والثقافة.
- مجلة علم التصميم.
- مجلة الموضة والمنسوجات.
- المجلة الدولية لأبحاث الترجمة والترجمة الفورية.
- المجلة البريطانية للتعليم الموسيقي.

- مجلة مكتبات الفنون.
- مجلة التحليل المالي والكمي.
- مجلة التاريخ الاقتصادي.
- المراجعة السنوية للغويات التطبيقية.
- المجلة التاريخية.
- المجلة الأوروبية لتنظيم المخاطر.
- العصور القديمة.
- المنظمة الدولية.
- التحليل السياسي.
- مجلة السياسات الاجتماعية.
- السياسات العالمية.

ترجم في المملكة العربية السعودية 450 كتابًا طبقًا لأرقام الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية، لكن من المرجح أن عدد الكتب المترجمة يزيد عن ذلك، ويرجح أنها تصل إلى 500 عنوان لكثافة برامج الترجمة في السعودية، فتصاريح الترجمة الصادرة خلال 2020/2021م تصل إلى 500 تصريح، إذا أضفنا أعمالًا مترجمة لا تحصل على أرقام إيداع يصبح رقم 500 منطقيًّا، ولا يدخل في هذا الرقم الكتب المترجمة من العربية للغات الأخرى والتي يبلغ عددها 350، والمجلات المترجمة من الإنجليزية إلى العربية على سبيل المثال.

تتعدد اللغات التي يجري الترجمة منها إلى العربية فتتركز بصورة أساسية على الإنجليزية، ثم الفرنسية التي ترجم منها 31 كتابًا، ثم ترجم من الألمانية 19 كتابًا، ثم أعداد قليلة من الروسية والإيطالية والصينية ثم اليابانية ثم الإسبانية.

الترجمة في الجزائر

لم تكن حركة الترجمة في الجزائر واعدة كما كانت الآن، فهناك جيل جديد واعد من المترجمين في الجزائر، برز منهم مثلًا الباحثة عومرية سلطاني التي ترجمت العديد من

الكتب في الجزائر والإسكندرية وبيروت، إن العديد من المترجمين الجزائريين كانوا حافزًا بترجماتهم لهذا الجيل الجديد الواعد ومنهم: محمد العربي الزبيري، أبو القاسم سعد الله، عبدالقادر زبادية، محمد سعيدي، مولود طياب، عبدالعزيز الحسين، عبدالرزاق قسوم، فريدة هلال، وبرز في الجزائر مثلًا محمد ساري الذي ترجم ما يزيد على 16 كتابًا في مجالات التاريخ والدراسات الأدبية والرواية، في حين برز في مجال ترجمة الكتب التاريخية يحيى بو عزيز وأبو القاسم سعد الله، في حين تميز صلاح يحياوي في مجال ترجمة كتب الفيزياء والكيمياء، تركزت الترجمة على الترجمة من اللغة الفرنسية، الآن بدأنا نرصد ترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية في الجزائر.

إن الرواية الجزائرية كانت هي مفتاح تنشيط حركة الترجمة في الجزائر، كما كانت أيضًا مفتاحًا لإطلال العرب على الجزائر عبر عدد من الروائيين بدءًا من الطاهر وطار إلى واسيني لعرج، وأحلام مستغانمي. إلخ، لكننا سنقف عند أديب جزائري هو محمد مولسهول الذي عرف بياسمينة خضرا، ولد عام 1955م وتفرغ للكتابة منذ عام 2000م، حيث عمل مديرًا للمركز الثقافي الجزائري في باريس لينشر رواياته بالفرنسية وتترجم في 25 بلدًا حول العالم، لتترجم رواياته إلى العربية وتحصد انتشارًا كبيرًا، كان من أبرز من ترجم له محمد ساري الذي ترجم لـ 15 من كبار الروائيين الجزائريين إلى العربية مثل: محمد ديب، بو علام صنصال، مليكة مقدم.

إن واقع الترجمة بمشاكلها في الجزائر في تحليل متميز قامت به الباحثة فايزة بو خلف في أطروحة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة وهران، ونوقشت عام 2016م، والأطروحة وضعت فيها الباحثة يدها على إشكاليات الترجمة في الجزائر بصورة جيدة.

إن واحدة من إشكاليات الترجمة في الجزائر هي حقوق المترجم، وعدم وجود برنامج دعم وطني لحركة الترجمة، ولذا فقد قام جانب من حراك الترجمة في الجزائر على جهود فردية وليست مؤسسية، وأقرب مثل لذلك مارسيل بوا الذي توفي عام 2018م عن عمر 93 عامًا، وهو فرنسي استقر في الجزائر منذ عام 1962م، وبدء تجربته الممتدة في الترجمة من العربية إلى الفرنسية عام 1971م حينما أصدر عبد الحميد بن هدوقة «1925 – 1996م» روايته «ريح الجنوب» وتعد من أوائل الروايات العربية في الجزائر فترجمها إلى الفرنسية، ثم ترجمت له ثلاث روايات، وترجم للطاهر وطار روايتان، وتتابعت ترجماته إلى الفرنسية وكان دوره تقديم الروائيين الجزائريين ليقرؤوا بالفرنسية.

إن ترجمة الأدب الجزائري تخطت الترجمة إلى الفرنسية إلى ترجمة العديد من إبداعاته إلى الإنجليزية، وتعد روايات الأديب الطاهر وطار أول ما ترجم إلى الإنجليزية ومما ترجم له «الزلزال» و «عرس بغل» و «طعنات» و «الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي» كما ترجمت ثلاثية أحلام مستغانمي إلى الإنجليزية من قبل دار نشر بلومزبرى، كما ترجم للأديب مولود فرعون «ابن الفقير» و «الأرض والدم».

على الصعيد الوطني الجزائري ما زالت الترجمة إلى الأمازيغية في بداياتها، وهي تأخذ مكانها بفضل المحافظة السامية للأمازيغية.

❁الترجمة في المغرب:

لا تعكس حركة الترجمة في المغرب إمكانيات وطاقات المغرب في حقل الترجمة، فرغم وجود طبقة من المترجمين المغاربة المتميزين إلا أن هذا الإنتاج المترجم في المغرب لا يتناسب مع عددهم، خاصة مع قدراتهم الفائقة في الترجمة من وإلى اللغة الفرنسية بصورة أساسية، لعل هذه المعضلة هي التي دفعت إلى إصدار قانون جديد للأكاديمية المغربية في عام 2021م لينشأ تبعًا لها «الهيئة الأكاديمية العليا للترجمة» ويرى القائمون على هذا المشروع أن منطلقها سيكون عبر التشجيع لتحفيز علم الترجمة، وشهد العام 2021م مناقشات موسعة حول هذا المشروع الفريد من المغرب الذي يسعى لأن تكون الترجمة عبره أو تحت إشرافه.

كشفت دراسة مؤسسة عبد العزيز آل سعود في الدار البيضاء عن أن النصوص المترجمة في المغرب مثلت 8% من إجمالي النشر في حقول الإنسانيات والأدب والدراسات الاجتماعية خلال السنوات من 2017 إلى 2021م، بإجمالي 827 كتابًا مترجم بمتوسط سنوي 165 عنوانًا.

ترجم إلى اللغة العربية منها 658 عنوانًا، جاءت الفرنسية على رأس اللغات المترجم منها 394 عنوانًا بنسبة قدرها 59.88%، ثم اللغة الإنجليزية 144 عنوانًا بنسبة قدرها 21.88%، وهذا يكشف تصاعدًا تدريجيًّا في المغرب للترجمة من الإنجليزية إلى العربية، ثم تأتي بعد ذلك باقي اللغات مثل: الإسبانية/ الألمانية/ الروسية/ الإيطالية/ البرتغالية وذلك بإجمالي 99 عنوانًا.

نشط الناشرون المغاربة في مجال الترجمة طبقًا للدراسة وتصدرت مؤسسة مؤمنون بلا حدود بـ 197 عنوانًا، ثم المركز الثقافي العربي بـ 58 عنوانًا، ثم مجلس الجالية المغربية

بالخارج بـ 36 عنوانًا، فالمركز الثقافي للكتاب بـ 34 عنوانًا، يتصدر الأدب الموضوعات المترجمة في المغرب، ثم الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

الجدول التالي التي نشرته دراسة مؤسسة عبد العزيز آل سعود يقدم الكتب المترجمة في المغرب حسب المجالات المعرفية خلال السنوات من 2017 إلى 2021م:

المجال المعرفي	ترجمات ورقية	ترجمات رقمية	المجموع
أعمال أدبية	2019	—	2019
مجتمع	72	45	117
فلسفة	45	63	108
تاريخ	102	6	108
سياسة	33	29	62
دراسات إسلامية	27	22	49
دراسات أدبية	30	2	32
فنون	26	1	27
لغات	14	4	18
دراسات أخرى	5	11	16
تعليم	13	1	14
جغرافيا	13	—	13
اقتصاد	10	2	12
قانون	8	3	11
علوم	4	5	9
مؤلفات عامة	7	—	7
سيكولوجيا – علم نفس	4	—	4
تدابير المقاولات	—	1	1
المجموع	632	195	827

تبرز أيضًا في المغرب جهود نوعية في الترجمة تقوم بها مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود في الدار البيضاء، التي تقوم بترجمة كتب ذات قيمة علمية ومعرفية كبيرة، فقد قدمت

في عام 2021 «قاموس البحر الأبيض المتوسط: الإنسان، المجال، الثقافة والتاريخ»، وقدمت في عام 2020م كتاب «تاريخ العالم في القرن التاسع عشر» وستصدر في العام 2022م «تاريخ العالم في القرن الخامس عشر».

● الترجمة في العراق:

يتبلور مشهد الترجمة في العراق منذ عام 2017 إلى عام 2021م بصورة أفضل عامًا بعد عام، لكن هناك قرار اتخذته حكومة كردستان العراق باعتماد 522 مليون دينار عراقي لترجمة الكتب المؤلفة بالكردية لمختلف لغات العالم، سيؤدي هذا القرار إلى تصاعد وتيرة الترجمة إذ سيحفز جيلًا جديدًا من الشباب الكردي على احتراف الترجمة.

لكن على الصعيد الوطني العراقي يبدو المشهد الذي تتقاسمه الدولة ودور النشر جيدًا مع تراجع نسبي بسبب جائحة كورونا، وهذا المشهد جاء نتيجة لتراكم خبرات العراقيين في الترجمة عبر عقود، هذا ما جسده كتاب «مائة عام من الترجمة في العراق» من تأليف عبد اللطيف الموسوي وأسمهان سهل الموسوي وزينب عبد اللطيف صالح، الذي صدر عن دار المأمون في بغداد عام 2021م.

كان العراق من أوائل الدول العربية التي أسست مؤسسة تتولى رعاية وتنمية حركة الترجمة حين أسس «هيئة الترجمة المركزية» عام 1976م والتي عملت بوتيرة متسارعة وكانت تمتلك خططًا جيدة، تحولت الهيئة إلى دار المأمون منذ العام 1980م وأرسل العراق 76 شابًّا لتجهيزهم كمترجمين محترفين في بعثات لاكتساب مهارات الترجمة من اللغات التالية:

الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الألمانية، وكانت هذه البعثات تتراوح مددها بين عامين وثلاثة أعوام، وأثمر هذا البرنامج 76 مترجمًا، كان أهم ما قامت به الدار آنذاك ترجمة مختارات من الأدب العراقي للغات الأجنبية.

الآن دار المأمون ومنذ خمس سنوات آخذة في التطور بوتيرة جيدة، لكن الأهم في تجربتها ليس ترجمة الكتب بل بنية المترجمين في العراق عبر عدد من المجلات المتخصصة لعل أبرزها مجلة «المترجم العراقي» التي صدر منها 12 عددًا حتى ديسمبر 2021م والتي تناقش إشكاليات الترجمة في مختلف التخصصات، وتقرأ أحدث الإصدارات في مختلف اللغات وتترجم مقالات من لغات مختلفة، كما تصدر مجلة بغداد باللغة الفرنسية ومجلة جلجامش

باللغة الإنجليزية لتقديم الثقافة والأدب والتاريخ العراقي للعالم، كما تصدر مجلة المأمون باللغة العربية، وتنظم الدار دورات تدريبية في الترجمة وآلياتها.

ترجمت دار المأمون 150 كتابًا خلال السنوات الماضية ولديها خطة لترجمة 100 كتاب، ولديها 7 آلاف متابع على صفحتها على الفيس بوك.

وقد صدر كتاب تقييمًا لبرامج دار المأمون من تأليف ياسين الجبوري تحت عنوان «ماذا تعرف عن دار المأمون» صدر عن مؤسسة ياسين في فيرجينيا في الولايات المتحدة في 480 صفحة، صدر مترجمًا إلى الفرنسية، الإسبانية، الروسية، الألمانية.

فقد العراق في 15 فبراير 2022 شيخ المترجمين العراقيين كاظم سعد الدين عن عمر يناهز 90 عامًا، ولد عام 1932م وعمل معلمًا ثم محررًا ورئيسًا لتحرير عدد من المجلات مثل مجلة دراسات فلسفية، ودراسات الترجمة، ترجم كتبًا من العربية إلى الإنجليزية ومن أبرز الكتب التي ترجمها للعربية «الأدب العربي» للمستشرق الروسي فيلشتنسكي.

نشطت دور النشر العراقية في الترجمة في السنوات الخمس الأخيرة لتبرز منها دار الرافدين، قدمت الدار عدد من العناوين التي لاقت رواجًا، وركزت على الترجمة من اللغة الإنجليزية، ومن العناوين التي ترجمتها الدار:

- المعلن والمخفي، دونالد رامسفيلد، ترجمة إيمان معروف.
- المراسلات، باروخ سبينوزا، ترجمة باسل الزين.
- رسائل السجن، جورج جاكسون، ترجمة مأمون الزائدي.
- سنوات التكوين، جاك لندن، ترجمة رغد قاسم.
- مارسيل بروست، أيام القراءة، ترجمة زهرة مروة.

❋ الترجمة في لبنان

بدأت لبنان حركة الترجمة إلى العربية مبكرًا منذ القرن 16م، بدأت الترجمة من المعهد أو المجمع «اللبناني الماروني – الروماني» والذي ترجم كتب مسيحية من اللاتينية واليونانية إلى العربية، ومن الكتب التي ترجمها كتاب «التعليم المسيحي – وقوانين المجمع التريدنتيني ودستور أوائل الأمانة الأرثوذكسية» طبع أول مرة عام 1566م وجاء إنشاء كلية القديس يوسف

سنة 1847م ثم الكلية السورية الإنجيلية عام 1866م، ليساعد على بناء قاعدة من المترجمين من اللغتين الفرنسية والإنجليزية، لنرى مع بدايات القرن العشرين مع الجامعة الأمريكية ببيروت بروز نخبة من المترجمين مثل بطرس البستاني وأمين معلوف وفارس نمر ويعقوب صروف، لكن كان صدور مجلة المقتطف من قبل كل من فارس نمر ويعقوب صروف تحولًا نوعيًّا في الترجمة إلى العربية، إذ كانت المقالات المترجمة في المجلة حقلًا لانتعاش الترجمة إلى العربية في موضوعات متنوعة.

شهد لبنان تصاعدًا في الكتب المترجمة خاصة مع قدرة دور النشر اللبنانية المميزة على متابعة حركة النشر في العالم، وقدراتها التفاوضية العالية على حقوق النشر، لذا تميز الكتاب المترجم في لبنان بأنه من العناوين الصادرة حديثًا، وساهم في ازدهار الترجمة في لبنان تجاوز دور النشر اللبنانية الاعتماد على مترجمين لبنانيين إلى مترجمين من دول عربية أخرى، فوفر هذا طبقة جيدة من المترجمين لدور النشر اللبنانية، وإن كانت حركة الترجمة في لبنان تراجعت عامي 2020 و2021م لكن العديد من دور النشر اللبنانية قدمت عناوين مميزة مثل: الدار العربية للعلوم، مدارات، مكتبة لبنان على سبيل المثال.

إن تقييم حركة الترجمة العربية لا يجب أن يخضع فقط للكم بل للكيف، ولابد هنا من أن نشير إلى أنه من حيث الجودة واختيار الموضوعات تتربع سلسلة عالم المعرفة في الكويت على رأس اختيار الموضوعات المترجمة وجودة الترجمة، وإن كانت تعثرت نسبيًّا عام 2020م في ظل جائحة كورونا والاغلاقات، إلا أنها استعادت انتظامها من منتصف عام 2021م، ومن الملفت للنظر أن سلسلة عالم المعرفة تراجعت في إصداراتها من نشر المؤلفات إلى الاعتماد على الكتب المترجمة، في ظل عدم ارتقاء العديد من الكتب المؤلفة إلى المستوى الذي تراه لجنة السلسلة مناسبًا للنشر، وهذه إشكالية تتعلق بإنتاج المحتوى العربي تحتاج إلى مناقشته.

إن العديد من المبادرات الآن تحفز للترجمة من العربية للإنجليزية، ومنها جائزة أركنساس للترجمة من العربية للإنجليزية التي يقدمها مركز الملك فهد لدراسات الشرق الأوسط بجامعة أركنساس، وكذلك جائزة سيف غباش – بانيبال للترجمة من العربية للإنجليزية.

كان تأسيس جائزة «سيف غباش بانيبال» من قبل الدبلوماسي الإماراتي عمر سيف غباش تخليدًا لوالده الذي كان أول وزير دولة للشئون الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة،

حدثًا مهمًّا لتعزيز ترجمة الأدب العربي للغات الأخرى، وكانت المترجمة الأمريكية كاي هايكنن عن ترجمتها لرواية «مخمل» للفلسطينية حزامة حبايب، الصادرة عن دار Hoopoe Fiction وقيمة الجائزة 3000 جنيه إسترليني، وفي عام 2021م فازت المترجمة سارة عناني بالجائزة عن ترجمتها لرواية «شغف» والتي نشرت بالإنجليزية تحت عنوان «الفتاة ذات الشعر المضفر – The Girl with braided hair».

أطلقت الجامعة الأمريكية في القاهرة سلسلة هوبو لترجمة الأدب ونشرت رواية «شغف»، اكتسبت سارة عناني خبرات كبيرة في ترجمة الأدب العربي حيث ترجمت أعمال يوسف إدريس، محمد سلماوي، ومذكرات السفير أحمد أبو الغيط التي صدرت عن دار نشر الجامعة الأمريكية مترجمة عام 2020م.

كما أن المركز الديموقراطي العربي في برلين يقوم في أوروبا بجهود للترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية، وبلور جهوده بإصدار المجلة العربية لعلم الترجمة.

إن إعلان شركة ميتا عن أداة ذكاء اصطناعي يمكنها الترجمة عبر 200 لغة مختلفة، حيث طورت شركة ميتا (فيسبوك سابقًا) نموذج ذكاء اصطناعي يمكنه الترجمة عبر 200 لغة مختلفة، بما في ذلك العديد من اللغات التي لا تدعمها الأدوات التجارية الحالية، وتعمل الشركة على جعل هذه الأداة مفتوحة المصدر على أمل أن يبني آخرون عليها، ويعد هذا النموذج جزءًا من مشروع بحث وتطوير طموح تنفذه ميتا لإنشاء ما يسمى بـ «مترجم الكلام العالمي»، والذي ترى الشركة أنه مهم للنمو عبر العديد من منصاتها بدءًا بفيسبوك وإنستغرام وحتى تطوير أشياء مثل الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR).

لا تسمح الترجمة الآلية لشركة ميتا بفهم مستخدميها بشكل أفضل (وبالتالي تحسين أنظمة الإعلان التي تولد 97% من إيراداتها) فحسب، وإنما يمكن أن تمثل أيضًا أساسًا لتطبيقات مستقبلية مثل نظارات الواقع المعزز.

هذا ما جعل مؤسسات دولية مثل البنك الدولي تتيح تقاريرها باللغة العربية، وكذلك مؤسسة وافد الأمريكية تتيح كل مطبوعاتها الرقمية باللغة العربية، مما يقودنا إلى أن الكتب العلمية مستقبلًا ستكون ترجمتها للعربية متاحة بصورة فورية، ومستقبلًا كتب الدراسات الإنسانية، لكن يبقى الإبداع الأدبي محل تساؤلات في ظل الصيغ اللغوية للمبدعين تحتاج إلى المترجم.

النشر العربي خارج المنطقة العربية

يعد النشر العابر للحدود ما بين المنطقة العربية وأوروبا ظاهرة متنامية، لكنها تتعرض للازدهار والانحسار طبقًا للأوضاع السياسية والاقتصادية، ومن أفضل الأمثلة على ذلك:

✹شركة الوراق للنشر المحدودة:

بدأت دار الوراق في تسعينيات القرن العشرين في لندن، ومنها كانت الانطلاقة إلى بغداد حيث أسست «بيت الوراق للنشر المحدودة» وزادت مشاركتها في معارض الكتب العربية بصورة منتظمة منذ عام 2004م، وفي عام 2010م أسست في بيروت دار الوراق للنشر المحدودة، الوراق نموذج من دور النشر التي تأثرت بالوضع الاقتصادي في لبنان حيث تعرض الحساب البنكي للدار لمنع السحب والتحويل منه فيما عرف بكارثة البنوك اللبنانية في عام 2019م، في عام 2020م ومع انتشار كورونا توقف العمل بالدار تمامًا في لندن وبغداد، وتوقف البيع بصورة كبيرة حتى وصلت نسبة التراجع في المبيعات إلى 85%، مما اضطر الدار إلى ما يلي:

- خفض رواتب العمال والموظفين في فروع الدار.
- العمل ثلاثة أيام في الأسبوع.
- التوقف عن إبرام عقود نشر أو ترجمة خلال عامي 2020 – 2021م.

انعكس هذا على حركة النشر بالدار فجاءت على النحو التالي:

السنة	عدد الكتب
2019	38
2020	1
2021	8

✹دار المتوسط:

تمثل دار المتوسط صوتًا مهمًّا في النشر العربي في أوروبا، تأسست دار المتوسط عام

2015م في ميلانو بإيطاليا، كمشروع من مشاريع جمعية «المتوسط» التي تعمل في التبادل الثقافي وأسست من عرب مهتمين بالثقافة الإيطالية وإيطاليين معنيين بالثقافة العربية، ساهم دور الدار في ترجمة الأدب إلى العربية في تقديم أسماء كبيرة مثل: أميليو سالغاري، باولو سورنتينو، جوزيه كاتوتسيلا، فرانشيسكا بيلينو، غويدو غوتسانو، كارل تشابك، نايا ماريا آيت وغيرهم وذلك من كبار الأدباء في إيطاليا، ومن غير الإيطاليين: بول اوستر، خوسيه مياس، خابيير مارياس، اليساندرو باريكو وغيرهم.

تبنت الدار أقلامًا عربية شابة وهذا الاتجاه فتح لها جمهور الشباب في المنطقة العربية، وكان منهم من ينشر لأول مرة، وخاصة من الروائيين مثل: العربي رمضاني، صالحة عبيد، نسرين أكرم خوري، ليلى عبد الله وغيرهم، ودخلت إلى فضاء الشعر عبر سلسلة براءات، وهي سلسلة في الشعر العربي والنصوص والقصة واستقطبت عبر هذه السلسلة أسماء مثل: قاسم حداد، فوزي كريم، عبده وازن، شربل دانمر، وصدر في هذه السلسلة 80 عنوانًا.

في عام 2016م اتخذت الدار قرارًا بإصدار سلسلة أدبية بعنوان «الأدب الأقوى» وهي طبعة فلسطينية لعدد من كتبها، هدفت هذه السلسلة إلى توفير الكتاب للقارئ الفلسطيني.

أطلقت الدار في عام 2019م مجلة براءات بطبعتين واحدة من ميلانو تنشر عربيًّا ودوليًّا، وطبعة خاصة بفلسطين، وهي مجلة عربية فصلية تنشغل بكل ما يتعلق بالشعر نصًّا ونقدًا ودراسة.

اتجهت الدار منذ عام 2018م عبر نسختها الإيطالية دار «موتا» Muta إلى ترجمة الأدب العربي إلى الإيطالية ونقل الصوت العربي بشكل عام إلى الغرب، فنشرت على سبيل المثال «دراسات في الرواية العربية لمجموعة مؤلفين، ونشرت أنطولوجيا للشعر العربي مع مشروع Cosv، ونشرت للشاعر اللبناني وديع سعادة «بسبب غيمة على الأرجح»، ويعكس الجدول التالي حركة النشر في الدار:

السنة	عدد الكتب
2015	26
2016	61
2017	62
2018	67
2019	50
2020	34
2021	53

إن دار المتوسط واحدة من دور النشر العربية المؤهلة للتحول إلى مؤسسة منتجة للمعرفة، هذا نمط يتواكب مع تحولات النشر في الفضاء الرقمي، لذا أسست مركز دراسات ثقافات المتوسط لدراسات الثقافات البينية في حوض البحر المتوسط، وأصدر المركز سلسلة المختار الأنثروبولوجي وصدر في هذه السلسلة 3 كتب هي: صدور كتاب الجنسانية في الهزيمة والانتصار، من الصوت والصفحة إلى الشاشة والرقم: عولمة القصيدة في الشكل والمضمون وهو من تأليف صبحي حديدي، شعر وعولمة من تأليف أحمد عبدالحسين، ويتيح عددًا من الدراسات الثقافية على موقعه للقراءة.

كما أطلقت متجرًا رقميًّا للكتاب العربي أضاف بعدًا مهمًّا لترويج الكتاب العربي في أوروبا، والمتجر يقدم عروضًا تعريفية بالكتب والمؤلفين وهو ما يساهم في ترويج الكتب المعروضة على موقعه.

❋المركز الديموقراطي العربي:

تأسس المركز في ألمانيا عام 2007م وهو أنشط المراكز البحثية في أوروبا التي تنشر باللغة العربية، ويصدر العديد من إصداراته بصيغ رقمية مفتوحة المصدر خاصة المجلات مثل:

- مجلة العلوم السياسية والقانون.
- مجلة اتجاهات سياسية.
- مجلة الدراسات الإعلامية.
- مجلة العلوم الاجتماعية.
- المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية.
- مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل.
- المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية.
- مجلة تنمية الموارد البشرية للدراسات والأبحاث.
- مجلة الدراسات الاستراتيجية العسكرية.
- مجلة مدارات إيرانية.
- مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية.

أصدر المركز 890 إصدارًا متنوع الموضوعات وكلها مفتوحة المصدر رقميًّا للقراءة،

وتكشف مطبوعاته عن إقبال باحثين ومؤلفين عرب على النشر في مطبوعاته من معظم الدول العربية خاصة من بلاد المغرب العربي، ومصر وسورية ولبنان والعراق واليمن، ومتوسط القراءة لإصداراته الرقمية يتراوح بين ألف إلى 4500 قراءة.

❋ دار مسعى:

مسعى دار نشر عربية أسسها في كندا الشاعر محمد نبهان عام 2008م، ركزت على الأدب والعلوم الإنسانية، أصدرت مسعى إلى الآن 18 عنوانًا، كما أطلقت برعايتها جائزة فريد رمضان للرواية العربية، التي بدأت تدفع الدار إلى الساحة الثقافية بصورة مختلفة، فريد رمضان روائي وسيناريست بحريني عاش في الفترة من 4 نوفمبر 1961م إلى 6 نوفمبر 2020م، له العديد من المؤلفات الأدبية منها: البياض، قصص قصيرة صدرت في البحرين 1984م، تلك الصغيرة التي تشبهك، نص منشورات أسرة الأدباء والكتاب صدر في البحرين 1991م، نوران صدر عن شرقيات في القاهرة 1997م.

المحيط الإنجليزي رواية صدرت عن دار سؤال لبنان 2018م.

الجائزة سنوية أطلقت أولى دوراتها في عام 2021م بين مسعى ونوران بيكتشرز، وهي تهدف إلى ترسيخ حضور الرواية العربية وتشجيع المبدعين، وهي تسعى لاكتشاف المواهب الأدبية الشابة وتقديمها، تمنح الجائزة لعملين يجري إصدارهما عبر مسعى، يشترط في المؤلف ألا يتجاوز أربعين عامًا، وألا يكون قد سبق نشره.

أصدرت مسعى موقعًا رقميًّا متطورًا هو بوابتها للإطلالة على المهاجرين العرب في كندا وعلى الحياة الثقافية العربية.

بدأت دار مسعى في الكويت 2008م ثم أعيد تأسيسها في البحرين، ثم هاجرت إلى أوتاوا في كندا عام 2016م، اتجهت الدار إلى نشر الكتب المترجمة بالإضافة إلى الإبداع الأدبي بعد انتقالها إلى مقرها الجديد.

❋ النشر العربي في الهند:

بدأت حركة النشر باللغة العربية في الهند منذ أواخر القرن 18م، وكانت الهند تستورد الكتب العربية وتصدرها أيضًا وفي العقود الأخيرة سيطرت الهند بنسبة 38% على سوق الكتب الإسلامية الصادرة باللغة الإنجليزية على الصعيد الدولي، وهي الحصة الأكبر، إذ تصدرها

إلى أوروبا والولايات المتحدة وجنوب وشرق آسيا وهو ما عجزت عنه دور النشر العربية.

هناك عدد من الفاعلين في النشر العربي بالهند، من هذه الدور دار الكتاب العربي «ABH» ومقرها ولاية كيرالا، وتقوم بالترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الهندية، ولديها شبكة علاقات مع المكتبات والجامعات الهندية.

إن بداية التعرف على إمكانيات النشر باللغة العربية هو مسح سوق الكتاب العربي في الهند، ودور النشر الهندية التي لديها إمكانيات للترجمة من العربية للغات الهندية، وعدد المتحدثين باللغة العربية في الهند، وكان الباحث الهندي خورشيد إقبال الندوي قد أصدر «اللغة العربية في الهند عبر العصور» عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 2008م.

إن انتشار اللغة العربية في الهند يجعل منها سوقًا واعدًا للكتاب العربي مع إقبال عدد من الهنود على تعلمها خاصة من المسلمين، ومع انتشار العمالة الهندية في منطقة الخليج العربي زاد الإقبال على اللغة العربية، ومعظم الجامعات الهندية بها أقسام للدراسات العربية والإسلامية، هذا كله أوجد حراكًا للثقافة العربية في الهند، ومنذ عام 2015م صدر في الهند مجلة عربية رقمية فصلية محكمة هي أقلام الهند، أقبل عدد من الكتاب العرب أيضًا على التفاعل معها وصدر منها 230 عدد حتى يونيو 2022.

200 مليون مسلم على أقل تقدير في الهند يتعلم أبناؤهم اللغة العربية في المدارس، وأبرز مثال على ذلك مدارس حيدر آباد، تضم الجامعة التي تأسست عام 1918م الجامعة العثمانية ودائرة المعارف العثمانية، واستكمل بناؤها في عام 1938م، وهي تنتسب إلى الأمير عثمان علي خان حاكم حيدر آباد، الذي هدف لنشر الإسلام واللغة العربية في الهند، وضُمت لها دائرة المعارف العثمانية التي تعد أقدم المطابع العربية في الهند 1888م، والتي نشرت مئات المخطوطات محققة ومطبوعة، وهذان النموذجان تكررا في الهند، كما أن العديد من الجامعات الهندية اجتذبها هذا النموذج خاصة جامعة نيودلهي.

نحن هنا أمام ساحة للكتاب العربي حضوره فيها هو رد فعل لطلبات على الكتب المطبوعة في المنطقة العربية، دون أن يكون لدى دور النشر العربية حضور حقيقي وقوي يوازي تعداد المسلمين في الهند، فالحضور واضح من فهارس المكتبات الهندية للكتاب المستورد من: القاهرة، بيروت، السعودية، دمشق بالتتابع، ليغيب عنها الكتاب المغربي والجزائري مثلًا.

كما أن مشاركة دور النشر العربية في معارض الكتب في الهند محدودة، فالهند حاليًّا أعلى الدول في معدلات القراءة على الصعيد الدولي، أكبر سوق للكتب المطبوعة باللغة الإنجليزية بها 12 ألف ناشر ينشرون سنويًّا 90 ألف عنوان بـ 18 لغة، ولا يشارك سوى السعودية في معرض نيودلهي للكتاب، ولديها برامج لرعاية النشر عبر الصندوق الوطني للكتاب، وهو ما يمكن أن يكون مدخلًا لتعاون دور نشر هندية مع دور نشر عربية.

❋ النشر العربي في إندونيسيا:

يوجد في إندونيسيا 1400 دار نشر تنشر سنويًّا ما معدله 24 ألف كتاب تقريبًا، يسكن إندونيسيا أكثر من 266 مليون نسمة وبالتالي هي أكبر دول العالم الإسلامي سكانًا، وبالإضافة للغة الوطنية واللغة الإنجليزية، فللغة العربية مكانة خاصة في إندونيسيا، وفي الثلاث عقود الأخيرة تزايد النشر باللغة العربية في إندونيسيا، ونقرأ هذا بوضوح في مكتبة فجر أولنج في جاكرتا التي تكشف أيضًا عن توافر للكتاب العربي القادم من السعودية ثم مصر ولبنان بصورة أساسية، وبالتالي هناك مفارقة مستقبلية بالنسبة للكتاب العربي في إندونيسيا كسوق واعد له لدولة يعد اقتصادها من الاقتصاديات الواعدة في العالم، فمن ناحية مع زيادة عدد المتحدثين باللغة العربية تزايد عدد الكتاب الإندونيسيين باللغة العربية، وعلى جانب آخر يتطلع الإندونيسيون إلى أخذ مكانة مرموقة في حقل الدراسات العربية والإسلامية دوليًّا، هذا ما تستطيع أن تدركه بوضوح عبر عشرات المجلات التي تصدرها الجامعات الإندونيسية باللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغات الوطنية، هذا ما يعني ضمنًا أنه ستزاحم إندونيسيا الهند مستقبلًا في إصدارات الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية.

إن الواقع يتطلب رصدًا لواقع الدراسات العربية والإسلامية في إندونيسيا، وكان اتحاد مدرسي اللغة العربية قد أصدر دليلًا لمؤسسات اللغة العربية في إندونيسيا، كما يعد قاموس «المنور» وهو قاموس عربي إندونيسي أكثر الكتب تنزيلًا من شبكة الإنترنت في إندونيسيا، فيجري تنزيله 10 آلاف مرة سنويًّا، كما تنتشر في إندونيسيا ترجمة معاني القرآن للإندونيسية خاصة الترجمة السعودية.

يقابل ذلك أن النشر في إندونيسيا له نجومه على العديد من الأصعدة ومنهم كلارانغ في أدب الأطفال، إن الوجه الآخر للثقافة في إندونيسيا غير مقروء جيدًا عربيًّا وبالتالي غابت

ترجمة الأدب الإندونيسي إلى العربية إلا في القليل النادر، بالرغم من بزوغ نجم عدد من الأدباء الإندونيسيين على الصعيد الوطني وكذلك الدولي، ومن هؤلاء الأدباء:

ـ أيو تامي، صدرت أول رواية لهذه الأديبة في عام 1998 «سامان» وخلال أشهر قليلة وزعت مائة ألف نسخة، وهذا كان خرقًا لتوزيع الروايات آنذاك إذ لم تزد أي رواية قبل ذلك عن 3 آلاف نسخة، وهي كصحفية مُنعت من العمل في عهد الرئيس سوهاركو، وهي تكشف في كتاباتها عن تاريخ إندونيسيا السياسي.

ـ لاكسي بامونتجاك، هي من أشهر أديبات إندونيسيا ومن أشهر إبداعاتها رواية «كل الألوان حمراء».

ـ ليلى تشودوري، من أشهر رواياتها «بولانغ» وهي كلمة إندونيسية تعني «العودة إلى الوطن» وهي جسدت في كتاباتها مذابح سوهارتو ضد الشيوعيين عام 1965م، وهي كاتبة سيناريو وقصص قصيرة وصحفية.

ـ ديوى «دي» ليستاري، صدر كتابها الأول عندما كان عمرها 25 عامًا، وعرضته في مركز للتسوق وخلال أربعين يوم باعت 3 آلاف نسخة، تعتبر سلسلة «سويرنوفا» من أكثر السلاسل مبيعًا لدى الشباب.

إن العديد من الروايات تكتسب شعبية داخل إندونيسيا وأكثرها الروايات التي تحمل صبغة دينية ومنها رواية «امرأة تجد في البدء الله ومن ثم زوجها».

النشر باللغة العربية خارج الوطن العربي

دار النشر	الدولة	2019	2020	2021	ملاحظات
دار الحكمة	لندن / بريطانيا	22	19	18	
مركز التاريخ العربي	إسطنبول – تركيا	35	23	24	
دار المتوسط	إيطاليا	50	34	53	
دار الوراق	لندن – بيروت – بغداد	38	1	8	
دار الجمل	كولونيا – ألمانيا	44	25	91	

تقارير الدول الأعضاء
في
اتحاد الناشرين العرب

النشر في الإمارات العربية المتحدة

يساهم قطاع النشر في الإمارات العربية المتحدة بـ 260 مليون دولار في الدخل الوطني للإمارات حاليًّا ومقدر أن يرتفع إلى 650 مليون دولار بحلول عام 2030م.

تتميز دولة الإمارات العربية المتحدة بتعدد مراكز نشر الكتاب بها حيث يوجد بها 166 ناشرًا، وتتعدد مستويات النشر والاستجابة للتطورات التقنية في فضاء النشر، ويتركز النشر بصورة أساسية في: أبوظبي/ دبي/ الشارقة، وتعد الشارقة حاضنة جيدة للكتاب الصادر باللغة العربية بصورة أساسية في حين يصدر في دبي وأبوظبي العديد من الإصدارات باللغتين العربية والإنجليزية.

ومن أبرز دور النشر الإماراتية التي يمكن اعتبارها مؤشرًا على النشر في الإمارات وهي تعتبر من أهم دور النشر العربية الجديدة وقد أسستها قبل عدة سنوات الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، وقد بدأت الدار بنشر كتب الأطفال المترجمة والمؤلفة وبجودة عالية من حيث المضمون الأدبي والإخراج الفني والطباعة الراقية، وتفرعت الدار مؤخرًا إلى مجال ترجمة روائع الأدب العالمي الكلاسيكية والحديثة.

كانت قراءة القصص والروايات المرسومة والمعدة للصبية واليافعين شغفًا دافعًا للقراءة مثل قصص (تان تان) التي أبدعها الفنان البلجيكي هيرجيه، وقصص (استريكس) للكاتب رينيه جوسيني ورسومات ألبير أوديرزو، وقصص (لاكي لوك) للفنان البلجيكي موريس، وقصص سوبرمان من إبداع الفنانين مخترعًا شخصية سوبرمان وهما جيري سيغل وجو شاستر، وقصص باتمان أو الرجل الوطواط وكانت من ابتكار بوب كين والكاتب بيل فينغر، وغيرها من القصص الجميلة والمسلية آنذاك.

وقد تطورت في العقود الثلاثة الماضية فنون الرواية المصورة أو الغرافيكية وأصبحت تعد لليافعين وللكبار، وهي تنقسم إلى نوعين: الأول وهو الرواية التي أعدت كرواية مصورة بواسطة كاتب وهو في الوقت نفسه رسام، أو بالتعاون بين كاتب يكتب النص ويتعاون مع رسام لكي يرسمه.

والنوع الثاني وهو الرواية الكلاسيكية التي صدرت في الماضي ككتاب ويقوم أحد الفنانين المعاصرين بتحويلها الى كتاب مصور.

و قد صدرت ثلاث روايات مصورة جميلة من إصدار سلسلة (كومكس) في دار كلمات تعد نموذجًا جيدًا يمكن الوقوف عنده، الأولى هي رواية (ألف ليلة وليلة في غرفة الطوارئ) و هي من تأليف الكاتب والطبيب الفرنسي (باتيست بوليو) ورسم الفنان (دومينيك ميرمو)، والرواية استوحاها الكاتب من تجاربه كطبيب كان يداوم في قسم الطوارئ في إحدى المستشفيات الفرنسية حيث تجذب انتباهه مريضة في المستشفى مصابة بمرض خبيث ميؤوس من شفائه ويوليها اهتمامًا خاصًّا بسبب مرضها وحبها وشوقها لابنها الغائب الذي منعته الظروف من زيارتها، ويقوم بدور شهرزاد ليحكي لها كل يوم قصة مسلية من القصص التي تدور أحداثها في قسم الطوارئ أو في المستشفى بشكل عام وكل ذلك لكي يرفع معنوياتها على أمل أن تعيش حتى يتمكن ابنها من زيارتها، وتكون النهاية مؤلمة، صحيح أن الرواية حزينة ولكنها تكشف لنا نبل وإنسانية مهنة الطب العظيمة والأطباء المخلصين لمهنتهم وواجبهم الطبي.

الرواية الثانية هي رواية (يوميات بورما) وهي من نص ورسوم المبدع الفرنسي (غي دوليل)، و تدور أحداثها عن يوميات وذكريات فنان ورسام للكاريكاتير من فرنسا ويذهب مع ابنه الصغير وزوجته المتطوعة في منظمة أطباء بلا حدود إلى بورما حيث تقوم هي بواجبها الإنساني بمساعدة المرضى الفقراء ويعمل هو في المنزل بعمل رسوماته والاعتناء بطفلهما، ويتعرف على مجموعة من الفنانين وطلبة الفنون اللذين يقوم بإعطائهم دروس مجانية، وتكشف الرواية عن أوضاع بورما السيئة من النواحي الاقتصادية والمعيشية بسبب الحكم غير الرشيد والذي يدعي الاشتراكية، الرسوم في هذه الرواية أجمل فنيًّا من التطور والحبكة الأدبية والدرامية الضعيفة.

الرواية الثالثة هي رواية (الأمير الصغير) للأديب الفرنسي الكبير انطوان دو سانت اكزوبيري (توفي 1944) وقد قام بتحويلها من نص مكتوب إلى نص مرسوم الفنان (جوان سفار) ولما كنت قد قرأت هذه الرواية الجميلة قبل عدة سنوات وشاهدت أحد الأفلام الجيدة الذي اقتبس منها فقد كانت توقعاتي كبيرة للكتاب، ولكنني عندما قرأت الرواية المصورة وجدت أن الرسومات لطيفة ولكنها ليست بالجمال الذي توقعته على الرغم من أن الكتاب فاز في العام 2008 بجائزة (لير) لأفضل قصة مصورة، الترجمة أيضًا فيها بعض الهنات.

و لكن يبقى أن سلسلة (كومكس) للروايات المصورة والجرافيكية من دار كلمات للنشر من أجمل وأفضل السلاسل في المكتبة العربية لهذا النوع العالمي من الإبداع الفني والأدبي، هذه الروايات البديعة وغيرها توفرها دار كلمات للنشر و توزعها بصورة جيدة في مكتبة كينوكونيا في دبي مول وغاليريا مول في أبوظبي وغيرها من المكتبات في الإمارات العربية المتحدة غير أن تواجدها في خارج الإمارات أقل في منطقة الخليج وأقل منه في بلاد الشام ومصر والعراق وأقل منها في منطقة المغرب العربي، وهو ما يلقي بظلاله حول أزمة توزيع الكتاب العربي خارج النطاق الجغرافي للعديد من الدول.

وعلى جانب آخر تقوم مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة بأدوار متعددة على الصعيد الوطني الإماراتي وعلى الصعيد الخليجي ثم الإقليمي العربي، وقد أدركت المؤسسة أهمية تعزيز دورها في ظل جائحة كورونا خاصة عبر قناتي «كتاب في دقائق» و«برنامج دبي الدولي للكتابة» والأخير نظم ورشًا للكتابة عبر الفضاء الرقمي المرئي في العديد من الدول العربية، هذا ما أنتج عددًا من الإصدارات والكتب التي قام منتسبو البرنامج بتأليفها في مجالات: القصة القصيرة والترجمة، وأدب الطفل واليافعين بإجمالي 23 عنوانًا تم إتاحتها مجانًا على موقع «مركز المعرفة الرقمي» وكان عدد المنتسبين إلى الورش 50 منتسبًا تم صقل مهاراتهم، يتيح مركز المعرفة الرقمي في دبي ما يزيد على 2.6 مليون مادة رقمية في شتى مجالات المعرفة، وهو رقم قياسي على الصعيد العربي، هذا ما انعكس على عدد مستخدمي موقع مركز المعرفة الرقمي على النحو التالي:

السنة	عدد المستخدمين
2019	182124
2020	252466

تمثل الشارقة واحدة من أهم المدن التي تحرص على أن تكون الثقافة هي بوابتها للعالم، لذا تعددت المشاريع الثقافية فيها خاصة المرتبطة بالكتاب، لذا بادرت بتأسيس هيئة الشارقة للكتاب التي تولت تنظيم معرض الشارقة الدولي للكتاب، ومن أبرز مشروعات الهيئة مدينة الشارقة للنشر، وهي أول منطقة حرة من نوعها للنشر في المنطقة العربية، حيث توفر حزمة واسعة من الامتيازات المعفاة من الضرائب، أقيمت المدينة على 65 ألف متر مربع مجهزة

بأحدث تقنيات العصر، فضلًا عن كافة الخدمات المساندة لصناعة النشر، وبدأت العديد من دور النشر العربية والأوروبية العمل منها.

تعد دائرة الثقافة في الشارقة أبرز الناشرين في إمارة الشارقة ومن أبرز الناشرين في الإمارات العربية المتحدة واستطاعت الدائرة في ظل جائحة كورونا والإغلاقات أن تستمر بصورة جيدة في إصداراتها التي تتميز بتنوع موضوعاتها، بل تشمل أحيانًا موضوعات يصعب على النشر الخاص إصدارها، وهو ما يعكس أهمية هذه الإصدارات التي تمثل إضافة معرفية تفتح آفاقًا جديدة للنشر في المنطقة العربية خاصة في: المسرح، السينما، اللسانيات، المصطلحات.. إلخ، والجدول التالي يبين أعداد إصداراتها:

السنة	عدد الكتب
2019	132
2020	78
2021	96

إن النموذج الذي يجري العمل على أساسه في الإمارات هو النموذج اللبناني الذي يعد أنجح النماذج العربية في مجال النشر، فضلًا عن التأثر الكبير بالنموذج البريطاني، برز هذا في السنوات الأخيرة عبر العديد من الشراكات الإماراتية مع العديد من دور النشر، وأفضل نموذج يمكن القياس عليه هو الشراكة بين سيدين الإماراتية والدار العربية للعلوم ناشرون والأولى تمتلك حصة قدرها 51% والثانية تمتلك حصة قدرها 49% من دار نشر أسست في أبوظبي هي: ثقافة للنشر والتوزيع، تقوم الدار العربية للعلوم بدور مدير النشر والمسوق، وسرعان ما أصبح للدار سلسلة من الموزعين في: لبنان/ السعودية/ مصر/ المغرب/ الأردن/ فلسطين/ الكويت/ الجزائر/ قطر.

ذهبت دار الثقافة إلى مخاطبة الأجيال الجديدة في مطبوعاتها، فقامت بشراء حقوق ترجمة ونشر كتب خيالية وغير خيالية، كما استحوذت على حقوق ترجمة كتب من اللغات: التركية، الأيسلندية، الإنجليزية، الإيطالية، وعلى جانب آخر أعطت كتاب الطفل مساحة جيدة للإقبال عليه في الإمارات بصورة أساسية، فأصدرت سلاسل مخصصة للأطفال طبقًا للجدول التالي:

السلسلة	العدد
عالم القصص الخيالية	29
كل شيء يدل على وجود الله	10
أغاثا فتاة الألغاز	5
إصدارات أوربكس مع كلمة	8
عيوشة	5

إن حرص دولة الإمارات العربية المتحدة على نشر القراءة بين الأطفال هو الذي أدى لبناء شبكات من المكتبات العامة التي تقدم خدمات مميزة للطفل، وتبرز في هذا السياق بصورة أساسية إمارتي دبي والشارقة، كما أن إمارات أبوظبي والشارقة تدفع الأطفال لشراء واقتناء الكتب عبر «كوبونات» مجانية لهم خلال معرض أبوظبي والشارقة، هذا ما دفع حركة نشر كتب الأطفال في الإمارات للصعود، لتبرز العديد من دور النشر الإماراتية في هذا السياق.

ومن دور النشر المميزة في كتاب الطفل «دار الهدهد» التي أُسست في دبي عام 2011م، لتنشر إلى الآن 300 كتاب باللغتين العربية والإنجليزية، وهي تهتم بقصص الأطفال القصيرة وحكايا الأسرة والمجتمع، وقد حصدت بسبب هذا وسام أفضل دار نشر في الإمارات العربية المتحدة، استطاعت الدار بناء جيل قارئ يتابع مطبوعاتها، لذا أسست دارًا شقيقة هي دار اللوهة للنشر «اللوهة طائر يعيش على شواطئ البحار» وذلك لنشر الكتب للكبار خاصة في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية وهي تواكب النشر الرقمي بنشر كتب رقمية، استطاعت دار الهدهد تجاوز جائحة كورونا وهذا ما يكشفه تراجع مطبوعاتها عام 2020م ثم عودتها بنشاط كبير في عام 2021م طبقًا للجدول التالي:

السنة	العدد
2019	23
2020	15
2021	45

كانت جمعية الناشرين الإماراتيين دعمت في عام 2019م مشاركة 5 دور نشر إماراتية في معرض بولونيا الدولي لكتاب الطفل، وكي تقدم هذا الإنتاج إلى الساحة الدولية ودور النشر

التي جرى دعم مشاركتها هي: الهدهد، مجموعة كلمات، الفلك للترجمة والنشر، دراجون للنشر والتوزيع، النخيل للنشر.

إن ارتباط شبكات توزيع الصحف بتوزيع الكتب أوجد رواجًا للكتاب الورقي، لكن مع تراجع الصحف الورقية والتحول الرقمي فشلت العديد من شركات التوزيع في استيعاب المتغيرات إلا عدد قليل منها، ومن هذه النماذج الجيدة في هذا السياق شركة توزيع والتي تأسست لتقديم الخدمات اللوجستية من التوزيع والنشر والتسويق ... إلخ، وهي تعمل كذلك في نشر الكتب التعليمية، لكن دخولها فضاء النشر جعل إمكانياتها في التوزيع داخل الإمارات العربية المتحدة فاعلًا بالنسبة للكتاب، وأعداد الكتب التي تنشرها ورقيًّا كاشفًا لذلك حتى إنه في ظل جائحة كورونا زادت من أعداد الكتب المنشورة عام 2020 إلى 166 عنوانًا في حين أنها نشرت في عام 2019م عدد 135 عنوانًا، كما أنها ولجت لفضاء الكتاب الرقمي عبر المكتبة الإلكترونية وهذا ما ساعدها على تسويق العديد من مطبوعات دور النشر الإماراتية والعربية رقميًّا.

الكتب المنشورة في بعض دور النشر الإماراتية
خلال السنوات «2019 - 2020 - 2021»

دار النشر	2019	2020	2021	ملاحظات
مؤسسة توزيع	135	166	95	
دار قهوة	21	80	40	
دار الهدهد	23	15	45	
دار الظبي	—	40	70	
دار السين	5	4	22	
دار نور	42	21	27	
دار السعادة	8	6	11	
دار رواحة	10	17	20	
دار المحيط	—	7	19	
دار أوراق	6	2	2	
دار دريم بوك	1	3	5	كتاب صوتي
دار ملهمون	64	28	34	
دائرة الثقافة – الشارقة	132	78	96	
ثقافة للنشر والتوزيع	—	—	42	

النشر في المملكة الأردنية الهاشمية

منذ السبعينيات من القرن العشرين وحركة النشر في الأردن في تطور مستمر، استفاد الأردن من موقعه إذ إنه لم يكن مجرد معبر بين شرق وغرب الوطن العربي والدول الواقعة إلى شماله وإلى جنوبه، ولم يكن مجرد معبر للعراق، بل كان محطة ثقافية تفاعلت واستفادت بصورة خاصة من تجارب النشر في لبنان بالدرجة الأولى وفي مصر بالدرجة الثانية، فضلًا عن أن العديد من الكُتاب العراقيين فضلوا دور النشر الأردنية لنشر إنتاجهم.

واكب هذا برنامج وطني لتحفيز النشر والقراءة «مكتبة الأسرة الأردنية» وذلك منذ عام 2007م، ولكم مع عام 2020م حيث أطلقت الأردن «البرنامج الوطني للقراءة» لينفذ خلال الفترة من 2021 إلى 2025م، وتضمن البرنامج تقييمًا موضوعيًّا للفترات السابقة ورؤية للارتقاء بالتأليف والنشر والترجمة على النحو التالي:

ـ برنامج النشر والإصدارات: بلغ عدد الكتب التي طبعتها وزارة الثقافة الأردنية منذ نشأتها حتى عام 2020م نحو 3700 كتاب، ويتضمن ذلك النشر المباشر للكتب ودعم النشر الذي يُقدم للكاتب، هذا بالإضافة إلى مشروع مكتبة الأسرة الأردنية، وكانت الوزارة نشرت 260 كتابًا خلال الفترة من 2010 إلى 2013م، إلا أنه في الفترة من 2015 إلى 2019م تراجع هذا العدد إلى 180 كتابًا.

ـ تصدر الوزارة عددًا من الدوريات على رأسها مجلة أفكار التي تصدر منذ عام 1966م، ومجلة وسام للأطفال، وكانت مجلات: صوت الجيل، الفنون، الفنون الشعبية، توقفت عن الصدور بيد أنه أُعيد إصدار كل من: صوت الجيل، الفنون من عام 2020م.

ـ نشرت وزارة الثقافة الأردنية 40 كتابًا مترجمًا إلى العربية، بينما لم يترجم من الإنتاج المعرفي الأردني إلى لغات أجنبية إلا 20 كتابًا.

وزارة الثقافة الأردنية في مخططها للارتقاء بالنشر أبدت العديد من الملاحظات التي يمكن أن تنسحب على العديد من الدول العربية، وجاءت هذه الملاحظات على النحو التالي:

ـ هناك ضعف كمي في الإنتاج الثقافي الأردني، في الإبداع الأدبي وفي إنتاج المؤلفات الفكرية المتعددة، فمعظم برامج النشر والدعم محدودة وغير منتظمة، وتفتقد للحوكمة، ولا يستطيع الجميع الوصول إليها.

ـ محدودية التعريف والترويج للمنتج الإبداعي الأردني وبالتالي ضعف انتشاره.

ـ ارتفاع تكلفة إنتاج الكتاب في الأردن قياسًا بمصر مثلًا مما ينعكس سلبًا على نمو حركة النشر في الأردن.

ـ افتقاد الأردن برامج الترجمة.

ـ قصور التحول الرقمي والاستفادة من الأدوات الرقمية الجديدة في الوصول إلى الجمهور.

لذا فإن أهداف الخطة الجديدة تركز على:

✹حوكمة مشاريع وبرامج وزارة الثقافة الأردنية وتجميع كافة المشاريع المتعلقة بالنشر والقراءة تحت مظلة واحدة.

✹تطوير أطر ومؤشرات مرجعية علمية قابلة للتحديث دوريًّا حول حالة القراءة في الأردن.

✹بناء برامج متعددة للنشر جاءت على النحو التالي:

ـ **سلسلة فكر ومعرفة:** وهي سلسلة تسعى إلى خلق الوعي والإدراك وتنمية التفكير وفهم الحقائق وسياقات التاريخ والحياة، وتفسير النتائج والتجربة الإنسانية، وإيجاد التأمل الفلسفي ضمن آليات المنطق والتحليل العلمي.

✹**سلسلة الفلسفة:** كتب صغيرة في موضوعات فلسفية مبسطة موجهة إلى الشباب لتطوير الذائقة المعرفية وتحسين قدراتهم في تحصيل المعرفة المعاصرة ونقدها.

✹**سلسلة الكتاب الأول:** تعنى هذه السلسلة بنشر الكتاب الأول للمؤلف.

✹**سلسلة سرد وشعر:** وهي سلسلة تعنى بالكتابات الشعرية والسردية المهمة والمغايرة والمختلفة في الطرح والشكل، وذات الجودة والمكانة، وتحقق إضافة نوعية للمكتبة المحلية والعربية.

✹**سلسلة شغف:** وهي سلسلة خاصة بالمخطوطات الموجهة للطفل شعرًا ونثرًا، تراعي حاجة الطفل الفكرية والنفسية والوجدانية وتحقق شروطها الفنية والجمالية والإبداعية.

إن نمو حركة النشر في المملكة الأردنية الهاشمية جاء نتيجة لعدة أسباب على رأسها ما يلي:

✹نمو حركة التعليم في الأردن حيث بلغ عدد المدارس 7434 مدرسة، وعدد الجامعات الحكومية 10 جامعات فضلًا عن 17 جامعة خاصة و51 كلية مجتمع، وعدد المعاهد العليا 27.

✹لتأثر بحركة النشر في لبنان من حيث الجودة والقدرة على الانتشار، فضلًا عن القرب من أسواق الخليج.

✹انتقال حركة النشر خاصة المؤلفين من العراق للأردن وذلك منذ عام 1990م.

✹يبلغ عدد الكتب الرقمية الأردنية المتاحة على الإنترنت حوالي 10000 كتاب، وهو رقم جيد في ظل تصاعد الاهتمام بالكتاب الرقمي في الأردن، وقد طُبع في الأردن خلال العامين 2020/2021م ما يقرب من 5800 عنوان تتوزع اتجاهات نشرها حسب ما يلي:

معارف عامة	فلسفة وعلم نفس	علوم اجتماعية	لغات	علوم بحتة	علوم تطبيقية	فنون	آداب	جغرافيا
1000	500	1000	500	500	500	300	1000	500

يبلغ عدد دور النشر في الأردن 160 دار نشر يعتبر القطاع الخاص غالبيتها إذ يبلغ 158 دار نشر في حين لا يوجد غير دارين للنشر رسميتين.

استطاعت دور النشر الأردنية الصمود في أزمة كورونا، فلم تشهد إلا تراجعًا نسبيًّا في حركة النشر، فنجد أن دار النفائس تتراجع إصداراتها من 35 عنوانًا في 2019 إلى 16 عنوانًا في 2020م ثم سرعان ما يرتفع في عام 2021 إلى 25 عنوانًا، وفي حين كانت مؤسسة الوراق تصدر في عام 2019 عدد 97 عنوانًا ثم ينخفض عدد العناوين في 2020 إلى 85 عنوانًا ثم ينخفض مرة أخرة في 2021 إلى 80 عنوانًا.

دار النشر	2019	2020	2021
مؤسسة الوراق	97	85	80
كنوز المعرفة	66	81	55
دار النفائس	34	16	25

كان لإصدار وزارة الثقافة الأردنية منصة «الكتبا» كمنصة لنشر الكتب الرقمية مجانًا بالتعاون مع دور نشر ومؤسسات عامة وخاصة، دور في تصاعد القراءة الرقمية في الأردن عبر هذه المنصة، و«الكتبا» هي ربة الكتابة النبطية وتسكن معبد «الكتبا» في البتراء، لقد منح العرب الأنباط الكتابة مكانة عالية في حضارتهم لذا أفردوا ربة لحراسة الكتابة ورعايتها، والمنصة اعتمدت فهرسة عالية الدقة لكتب وتصنيف يتيح للقارئ الولوج السهل لها، ومن هذه التصنيفات: الدوريات وتركز بصورة أساسية على الدوريات التي تصدرها وزارة الثقافة الأردنية ومنها: الفنون، أفكار، الفنون الشعبية، صوت الجيل، وسام، وتضم دورية أكاديمية هي مجلة مجمع اللغة العربية في الأردن.

والمنصة غنية بصورة خاصة بكتب الدراسات والنقد الأدبي والرواية ودواوين الشعر.

اتحاد الناشرين العرب

النشر في الجمهورية الإسلامية الموريتانية

يحتاج مشهد النشر في موريتانيا في ظل جائحة كورونا إلى قراءة متأنية، حيث أصبح على المحك وبات مستقبله تحت ضغوط عديدة، لكن على الجانب الآخر هناك شرائح متزايدة في المجتمع الموريتاني بلد المليون شاعر تحتاج إلى فضاءات للقراءة في ظل ضعف بنية المكتبة الوطنية والمكتبات العامة، مع تعدد الجامعات في موريتانيا التي توفر شريحة من المؤلفين لا ينشرون وإن نشروا فإن مؤلفاتهم محدودة العدد من حيث الطباعة والتوزيع، وقلة منهم من خرجوا للنشر في المغرب أو بيروت.

إن طغيان الشعر في موريتانيا ولد من رحمه الرواية الموريتانية، فقد صدرت أول رواية موريتانية عام 1981م للشاعر أحمد ولد عبدالقادر وهو رائد الشعر الموريتاني الحديث وكان عنوانها «الأسماء المتغيرة» وأعقبها برواية «القبر المجهول» عام 1984م، ثم رواية «أحمد الوادي» وهي للشيخ ماء العينين بن شيبه، لتشهد الرواية الموريتانية في عام 1996م نقلة نوعية مع إصدار الروائي الموريتاني المتميز روايته «مدينة الرياح» وفي عام 2007م يصدر الروائي محمدن بابا ولد روايته «وادي النعام» هل هذا المشهد الأدبي قابلته حركة نشر محفزة؟ لا شك أن هذا لم يحدث بالقدر الكافي، لذا فإن وضع الكتاب في موريتانيا هو حالة تستحق القراءة المتأنية للبحث عن دوافع للبناء للمستقبل.

لقد جاء فوز الروائي الموريتاني محمد عبد اللطيف بجائزة نجيب محفوظ للرواية في مصر عام 2020م عن روايته «كتاب الردة» حدثًا يلقي الضوء على أهمية الإنتاج المعرفي والإبداعي في موريتانيا ومدى انتشاره، محمد عبداللطيف كاتب وروائي وشاعر متعدد المواهب وهو من مواليد 1976م ومن دواوينه ديوان «أبجديات أخرى» و «قواف وأصداء» كما حصد جائزة الشارقة للإبداع الأدبي عام 2013م عن روايته «تيرانجا».

هذا كله يقودنا إلى عمق جذور الكتاب الموريتاني المخطوط حيث مازالت آلاف المخطوطات الموريتانية في يد الأسر وفي مدن مثل شنقيط ووادان، غير أن تحقيق ونشر هذه المخطوطات مازال محدودًا، ومعظم ما ينشر منه ينشر خارج موريتانيا.

أما تاريخ الكتاب المطبوع في موريتانيا فيبدأ بعد الاستقلال سنة 1960م حيث لم تفتتح أول مطبعة إلا عام 1965م أسسها جوزيف كرينات وهو لبناني الجنسية، وكانت تقدم خدماتها بصورة أساسية للحكومة الموريتانية فضلًا عن تقديم خدمات للتجار وفي المناسبات، طبع أول كتاب في موريتانيا عام 1965م لأحمد بن أحميد عنوانه «تطور الأدب الموريتاني»، وفي عام 1968م أنشأت مطبعة رسمية حكومية بتمويل من ألمانيا الغربية، وفي عام 1979م أنشأت مطبعة المعهد التربوي الوطني، لكنها لم تبدأ في العمل إلا عام 1991م بدعم من صندوق الأوبك للتنمية الدولية وبإشراف اليونسكو، هذه المطبعة لم تفعل إلا عام 1991م حيث ركز عملها على الكتاب المدرسي فكانت فرصة لتوفير العمالة الفنية وكوادر صناعة الكتاب في موريتانيا.

في حين ظلت المطابع الخاصة محدودة بإمكانيات محدودة، وكانت مطبعة النصر التابعة للمكتبة التجارية الموريتانية الكبرى «جراليكوما» التي افتتحت عام 1976م حدثًا نوعيًّا ليتزايد عددها مع الوقت، قدرت الكتب الموريتانية المطبوعة إلى عام 2007م بحوالي 360 كتابًا، الآن من المقدر أن يتجاوز عدد الكتب المطبوعة في موريتانيا 5 آلاف عنوان.

إن الحراك الثقافي في موريتانيا بقدر اعتماده على المثقفين الموريتانيين بصورة كبيرة لكن حيويته المكتسبة منهم جعلت له حضورًا، فالمسابقات التي تنظمها الرابطة الموريتانية للأدب والثقافة في الشعر والقصة القصيرة والخاطرة الأدبية والتي يشارك فيها أدباء من كل أنحاء الوطن العربي جعل لموريتانيا حضورًا يتطلب أن يقابل بحراك على ساحة النشر مستوعبًا لحجم قدرات موريتانيا في الإبداع والعلم والثقافة، انظر الجدول التالي:

#أدبيديا

قائمة الفائزين

مسابقة الرابطة الموريتانية للأدب والثقافة

الشعر العربي (2) لعام 2021

@Sharekwekteb

المركز	الفائز/ة	البلد	القصيدة
الأول	محمد السعدون	العراق	راحلون
الأول	محمد الوكيل	سوريا	أوهام السندباد
الثاني	أشرف قاسم	مصر	سيرة الوردة
الثالث	أحمد باب بسيف	موريتانيا	بوح حرف
الثالث	رضوان الميموني	المغرب	اعتل جسمي
الرابع	فتحي محمد زكرياء	السودان	لذاك النبي
الخامس	أحمد التهامي قاسم	مصر	محاكاة للشاعرة ختام حمودة
الخامس	سيف الدين يعيش	الجزائر	فاتحة الماء
النصوص المميزة			
السادس	سيف الدين بلغيث	الجزائر	وابلواها
السادس	فريدة عاشور متولي	مصر	موتي أتي...
السادس	شهرزاد مديلة	الجزائر	بلا كلام
السابع	الخديم الشيخ	موريتانيا	في سكرة الحب
السابع	أكرم وازع	اليمن	عشاق الأوطان
السابع	وئام عصام	مصر	نظرة

أعلن في نواكشوط قبل جائحة كورونا عن تأسيس «دار قمم للنشر والتوزيع» والتي تهدف لاستيعاب ونشر الإبداع والمؤلفات الموريتانية، وأصدرت الدار عام 2021م عددًا من الأعمال الإبداعية تنوعت بين القصة والشعر والدراسات منها «القمر المهجور» وهي خواطر ومعالجات للكاتب خالد الفاضل، و«ما قبل تاريخ الشفاه» للشاعر محمد يحيى ولد الحسن، و«التمشية» وهي مجموعة قصصية للربيع ولد إدوم، و«الأعشاب وقداحة» وهي مقالات أدبية وفكرية للشاعر الشيخ ولد نوح، ودراسة في المحاسبة للباحث محمد محمود برو.

يأخذ الكتاب الديني الإسلامي وتحقيق المخطوطات حيزًا كبيرًا في حركة النشر في موريتانيا، وتبرز هنا دار الإسراء للطباعة والنشر في نواكشوط كواحدة من أهم دور النشر في موريتانيا، كما يبرز في هذا المجال المعرفي عدد من الأسماء الموريتانية التي لها انتشار الدكتور محمد ولد المختار ولد أباه وهو أستاذ في جامعة شنقيط العصرية، صدرت له العديد من الموسوعات منها: موسوعة تاريخ الحديث، موسوعة تاريخ القراءات، موسوعة تاريخ النحو، وأصدرت له دار الإسراء في عام 2021م كتاب «تاريخ التصوف»، أما في مجال تحقيق المخطوطات فله مجال جيد في دار الإسراء ومن إصداراتها من المخطوطات المحققة «غرة الزمان بشرح الدرة الغريبة الأوطان في القراءات الثلاث المتممة للعشر» وهو من تأليف محمد عبدالله بن الصديق الشنقيطي تحقيق يحيي بن الشيخ محمد الخضر.

إن واحدة من الخطوات الهامة في موريتانيا هي تأسيس ودمج العديد من المعاهد والهيئات في المعهد الموريتاني للبحث والتكوين في مجال التراث والثقافة في عام 2017م ليعمل في مجالات المخطوطات، التاريخ والآثار، التراث المروي.. إلخ، هو في هذا الإطار كان حريصًا على استمرار مجلة الوسيط التي تعد مجلة ثقافية علمية موريتانية، كما بدأ في إصدار العديد من الكتب وكان منها: ديوان الشعر الشعبي الموريتاني، ويسعى إلى إتاحة التراث المروي والموسيقى الموريتاني على شبكة الإنترنت، في الوقت الذي قدم إحصاءً تقريبيًّا للمخطوطات الموريتانية التي قدرها بـ 100 ألف مخطوط، وتضم مكتبته 12 ألف منها، غير أنه من المتوقع أن يصدر فهارس لها وينشر عدد محقق منها.

لا يوجد برامج وطنية لتنمية صناعة النشر في موريتانيا، كذلك هناك عدد محدود من المجلات الثقافية، فضلًا عن مساهمات محدودة من الجامعات الموريتانية في حركة نشر المجلات الأكاديمية والكتب.

دار النشر	2019	2020	2021
دار الإسراء	27	25	48

النشر في الجمهورية التونسية

كثيرًا ما تلقي السياسة وأزماتها ظلالها على حركة النشر، وتونس مثالًا جيدًا لهذا سواء في أزمة محدودية العناوين التي تصدر في تونس أو طبيعة المحتوى المنشور، الملاحظة الرئيسية هي حضور: الرواية وما يحمله متنها من آلام ومعاناة التونسيين وكذلك آمالهم ثم السير الذاتية وما تحمله من أسرار خلف الأبواب، ثم الكتب السياسية والتي تستدعي على الفور الكتابة التاريخية التي نشطت في تونس بعد عام 2011م، حيث إن سجالات على كافة الأصعدة فتحت شهية التونسيين لإعادة قراءة الماضي في فضاء به حراك التاريخ فيه يستدعي كشاهد ودليل، برز في هذه المرحلة عدد من الكتاب التونسيين منهم محمد علي الحباشي الذي رحل عام 2020م، الذى أصدر أول كتاب له عام 2005م تحت عنوان «العروش من النشأة إلى التفكيك» ليصدر في الفترة من 2016 إلى 2018م 4 كتب عن دار سوتيميديا هي: «عروش تونس» ،«الأمراء والأميرات الحسينيون» صدر بالفرنسية، «التونسيون: الأصول والألقاب»، «السواحلية زمن البايات والدولة البورقبية» وصدر له بعد وفاته عن دار نحن «حركات المعارضة والمحاكمات السياسية» في 3 أجزاء، الحباشي يستند في قراءاته التاريخية إلى النصوص والوثائق والآثار ويقدم تحليلًا ورؤية سردية عبرها.

إن تونس فقدت العديد من مفكريها وأدبائها بدءًا بهشام جعيط إلى عبد الوهاب بوحديبة الذي توفي عام 2020م، هذا ما يجعل هناك تساؤلات حول الفراغ في الحياة الثقافية والأكاديمية التونسية ومن سيملؤه من الأجيال الجديدة في ظل إبداعات للجيل الراحل ملأت السمع والبصر باللغتين العربية والفرنسية، فعبدالوهاب بوحديبة كان متمكنًا من اللغتين ونشرت كتبه بهما وهو من أبدع في تقديم رمزيات الحياة: رمزية العاطفة والحياة العاطفية، رمزية الطفولة وتحمله من آمال وأوهام، رمزيات الخيال، رمزية الذاكرة، الفهم والتأويل كانا أدواته في علم الاجتماع الذي تخصص فيه، لذا فهو آمن بالمعرفة المناضلة التي تسعى لتقديم وتحديث المجتمع.

تمثل دار سوتيميديا وجهًا جيدًا للنشر في تونس ويعود ذلك إلى قدرتها على جذب وجوه جديدة للنشر خاصة من الروائيين، قدرتها على الحفاظ على كتابها عبر تتابع إصداراتهم

من الدار ومنهم الصافي سعيد الذي أصدر عدة كتب وروايات من الدار منها رواية «قبعة الكومندانتي» وكتاب «جيوبوليتيك الأمم الانتقال الحرج» وأصدرت عدة كتب لطارق الكحلاوي منها: أحمد بن صالح.. سيرة زعيم اجتماعي ديموقراطي»، وهي تسعى للاستجابة أيضًا للعاطفة المغاربية والحنين لأمجاد بلاد المغرب والأندلس خاصة فأصدرت «الأدب السري لمسلمي إسبانيا الأواخر» للكاتبة الاسبانية لوثي لوبيث بارلت وقد ترجمه للعربية نوفل سلامة.

تراجعت حركة النشر في سوتيميديا عام 2020م حيث أصدرت الدار 14 كتابًا، بينما أصدرت في عام 2019م عدد 23 كتابًا لتعود في عام 2021م لتصدر 23 كتابًا، هذا ما يؤشر على قدرتها على الصمود بل وسرعة العودة لنشاطها الطبيعي.

بعيدًا عن العاصمة تبرز حركة النشر في مدينة صفاقس، ومن دور النشر بها دار نشر محمد علي التي تأسست عام 1983م وسرعان ما استطاعت أن تتعاون مع 400 كاتب في مجالات التأليف والإعداد والترجمة، كان لها دور في تنظيم معرض كتاب الطفل في صفاقس، بدأت في المشاركة في معارض الكتب منذ عام 1991م، أصدرت عددًا من المعاجم المميزة منها معجم السرديات وهو مؤلف جماعي أشرف عليه محمد القاضي، تبرز الدار أيضًا في مجال الترجمة بتونس حيث قدمت عددًا من العناوين المميزة كان منها «عراب.. كتاب عن الأمل» من تأليف مارك مانسون ترجمة الحارث النبهان، لم تتأثر الدار بجائحة كورونا حيث امتلكت خططًا جيدة لتجاوزها، حتى زادت إصداراتها عام 2021م عن باقي السنوات السابقة.

إن العديد من دور النشر التونسية رسمت لها ملامح وشخصية مما جعل لها جمهورًا وقراء خاصة في منطقة المغرب العربي ومن هذه الدور دار الجنوب التي أسسها محمد المصمودي، واتبعت في إصداراتها نظام السلاسل، وهي تطرح قائمتها للكتب بذات النسق فجاءت على النحو التالي:

- أدب: كتابان
- الأعمال الكاملة: 5 مجموعات
- تاريخ: كتابان
- كتب فنية: كتابان
- دراسات: 3 كتب
- كتب مدرسية: 5 كتب
- دراسات أدبية: 5 كتب
- مسرح: كتابان
- روايات: 3 روايات
- معالم الحداثة: 5 كتب
- شهادات: 5 كتب
- معارف عامة: 5 كتب
- عيون معاصرة: 5 كتب
- فلسفة: 5 كتب
- قانون: كتاب

وصل عدد إصدارات الدار باللغة العربية منذ إنشائها في نهاية سبعينيات القرن العشرين إلى 165 عنوانًا، ونشرت باللغة الفرنسية 75 عنوانًا، تأثرت الدار في أزمة كورونا من حيث

قدرتها على التوزيع أو إصدار كتب جديدة.

إنه بالرغم من الضبط الببليوغرافي الجيد للمكتبة الوطنية التونسية لكن عدم التزام البعض على الحصول على أرقام إيداع يصعب من حصر ما ينشر في تونس/ خاصة في عدد من مراكز الأبحاث التي تصدر كتبًا دون أرقام إيداع، كما يصدر عدد من الفاعلين من غير الناشرين كتبًا مثل مجلة ليدرز التي يشرف عليها توفيق الحبيب التي تصدر سلسلة من الكتب كان منها كتاب «الخروج من الأزمة» من تأليف منصور معلي والذي صدر بالفرنسية.

إن نسبة ما ينشر في تونس بالكتب الفرنسية والتي تتراوح بين 35% إلى 25% من حجم المطبوع تؤشر لتراجع النشر بالفرنسية مع صعود خافت للنشر باللغة الإنجليزية.

كان لإطلاق المكتبة الوطنية التونسية في موقعها الجديد عام 2005م نقلة نوعية في برامج ودور المكتبة، يزور المكتبة يوميًّا من 500 إلى 700 زائر من تونس وخارجها وهو رقم قياسي بالنسبة للمكتبات التونسية، واستطاعت بناء فهرس رقمي لمقتنياتها تجاوز النصف مليون بالإضافة إلى عشرة آلاف وثيقة، وتسعى لبناء متحف للتراث التونسي المكتوب يضم منصة هذا المتحف بداية لرصد تراث تونس المكتوب، إن هذا يأتي في إطار استراتيجية جيدة للمكتبة تقوم على:

- مشروع رقمنة التراث المكتوب.
- مشروع المكتبة الافتراضية.

وتقوم المكتبة أيضًا إلى إعادة نشر نوادر المطبوعات التونسية فأصدرت كتاب «الأزياء النسائية التقليدية» الذي صدر منذ أكثر من أربعين عامًا.

هذه المشروعات المميزة تتم بالتعاون مع المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» وبرنامج تفنن ويشارك فيها 200 باحث، وهدف هذه المشروعات مقاومة النسيان لأعلام تونس وتراثها الفكري والأدبي والفني.

والجدول التالي يكشف عن حركة إيداع الكتب والمجلات بالمكتبة الوطنية التونسية:

السنة	2018	2019	2020
الكتب	2551	2674	2508
الدوريات	97	113	163

الجدول يؤشر إلى تراجع طفيف في إصدار الكتب خلال عام 2020م مقارنة بنسبة 2019م، وهذا بسبب تأثير جائحة كورونا، هذا ما صاحبه صعوبات في تسويق الكتب في ظل غياب المعارض المحلية والدولية والتي يعتمد عليها الناشر التونسي في تسويق كتبه.

كما توقفت بعض الدوريات في الصدور ورقيًّا وصدرت في صورة رقمية، وهذا ما ظهر بصورة واضحة في الصحف حيث تحولت صحف: المغرب – الصحافة – الشروق – المجهر – التحرير – الرأي العام للإصدار الرقمي مؤقتًا بسبب كورونا، بينما تحولت صحف: الرائد الرسمي، الشارع المغاربي للإصدار الرقمي بصورة نهائية، وتوقفت صحف: البيان، الأسبوع، المصور نهائيًّا عن الصدور.

معرض الكتاب:

كان لإقامة معرض للكتاب في تونس خلال عام 2021م بارقة جيدة لحلحلة ركود الكتاب الورقي في تونس، أقيم المعرض في الفترة من 11 إلى 21 نوفمبر وكرم خلاله عدد من الشخصيات منها الشاذلي القليبي «6 سبتمبر 1925 – 13 مايو 2020م» والبشير بن سلامة الذي أشرف على وزارة الثقافة بين سنتي 1981 – 1986م، والناقد الأدبي فرج شوشان.. إلخ، شارك في هذه الدورة 150 ناشرًا من تونس و300 ناشر عربي وأجنبي من 20 دولة، وأقيم المعرض في قصر المعارض بالكرم على مساحة 6 آلاف متر مربع، تم استضافة موريتانيا كضيف شرف المعرض، ضم جناح موريتانيا 200 كتاب في موضوعات مختلفة من دور النشر الموريتانية تركزت على موضوعات في الفقه والتفسير والسيرة النبوية واللغة العربية والتاريخ، وتميز الجناح بعرض مخطوطات نادرة، أثيرت أثناء المعرض تساؤلات حول مصادرة بعض الكتب المعروضة.

الكتب المنشورة في بعض دور النشر في تونس خلال السنوات من 2019 إلى 2021

السنة	2019	2020	2021
سوتيميديا	23	14	23
دار محمد علي	20	17	25

النشر في الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

تُعد الجزائر من الدول العربية الواعدة في صناعة النشر، فعدد السكان الذي تجاوز 42 مليون نسمة مع تصاعد نسب التعليم وانتشاره، ومجتمع يشهد ديناميكية كبيرة وتفاعلات مستمرة، كل هذا يقود إلى مستقبل جيد لصناعة الكتاب، مما أدى على سبيل المثال إلى تشكيل لجنة لإصلاح قطاع الكتاب، هذا القطاع الذي يشمل: المركز الوطني للكتاب، المكتبة الوطنية، المكتبات التابعة للوزارة، مديرة الكتاب بالوزارة، ترأس اللجنة إسماعيل يبرير، تعد هذه اللجنة قفزة على الوضع الحالي للكتاب في الجزائر، ليتبلور مع العام 2022م خطة جزائرية طموحة للكتاب.

إن بناء مركز وطني للكتاب في عام 2009م أتاح للحراك الثقافي في الجزائر انتقادًا مستمرًّا وغير مسبوق لوضع الكتاب في الجزائر، إن نظرة على فاعليات الأيام الوطنية حول الكتاب التي عقدت في المكتبة الوطنية الجزائرية في 7و8 يونيو 2021م تكشف هواجس الجزائريين حول وضعية الكتاب في الجزائر، وجاءت هذه الفاعليات لتتناول الموضوعات التالية: السياسة الثقافية للكتاب، محاور الدعم من خلال لجنة الاستنساخ الخطي، حماية الحقوق المتعلقة بالكتاب، اقتصاديات الكتاب، الكتاب والأمن الثقافي.

إن المعطيات المحفزة للكتاب الجزائري تأتي الآن من الرواية الجزائرية بصورة أساسية فبعد انتشار أدباء جزائريين مثل: الطاهر وطار وأحلام مستغانمي وواسيني الأعرج، جاء فوز الأديب عبدالوهاب عيساوي بجائزة البوكر للرواية عام 2020م عن روايته «الديوان الإسبر طي»، رحلة عيساوي من الداخل للانتشار العربي تُعد نموذجًا حفز حركة الأدب لدى الأجيال الجديدة من الروائيين، فهو من مواليد 1985م بالجلفة، تخرج من جامعة زيان عاشور كمهندس الكتروميكانيك، ويعمل مهندس صيانة، فازت روايته الأولى «سينما جاكوب» بالجائزة الأولى للرواية في مسابقة رئيس الجمهورية «الجزائر» عام 2012م، وفي عام 2015م فاز بجائزة آسيا جبار للرواية التي تعتبر أكبر جائزة للرواية في الجزائر عن رواية «سبيرادى مويرتي»، وفازت روايته «الدوائر والأبواب» بجائزة سعاد الصباح للرواية عام 2017م، فاز بجائزة كتارا للرواية غير المنشورة عن روايته «سفر أعمال المنسيين»، إذًا تقدم لنا الجزائر

أجيالًا متتالية من الروائيين يشكلون مثلًا أعلى للشباب لحفزهم على القراءة والكتابة.

من أين تأتي مشكلة الكتاب في الجزائر؟

إن المشكلة ليست في وجود منتجين للمعرفة «مؤلفين» إذ تتوافر في الجزائر مواهب وقدرات إبداعية وباحثين بالمئات، ولا في دور النشر في ظل الزيادة المطردة لدور النشر من 2007م تقريبًا إلى الآن، لكن الإشكالية العميقة إلى الآن هي ضعف شبكة توزيع الكتب فعدد المكتبات ونقاط توزيع الكتب قليل مقارنة بعدد سكان المدن وسكان الجزائر بشكل عام، إضافة إلى ذلك أن الكتاب العربي لا يتوافر بصورة جيدة في الجزائر، وهناك تجربة «منشورات الاختلاف» التي خاضت تجربة نشر مع الدار العربية للعلوم في بيروت آتت ثمارها في تقديم العديد من المؤلفين الجزائريين للساحة الجزائرية والعربية.

كما أن جميع مستلزمات صناعة الكتاب في الجزائر مستوردة عليها ضرائب وجمارك تؤدي إلى مضاعفة تكلفة الكتاب، لذا فإن أسعار الكتب في ظل ارتفاع مدخلات إنتاجه تجعل مساحة انتشار الكتاب الجزائري محدودة حتى داخل الوطن، ولا نستطيع أن نقول أنه ليس موجودًا عربيًّا السوق الأكبر إلا بشكل محدود يكاد يقتصر على معارض الكتب، وهذا ما جعل الحضور الثقافي للجزائر محدودًا، في حين تقوم مجلة مثل «المجلة الثقافية الجزائرية» بدور فعال كبير في الحضور الجزائري على الساحة الثقافية العربية، ويذهب عدد من الكُتاب والأدباء الجزائريين للنشر خارج الجزائر.

إن وجود قراء في الجزائر وصعوبة الحصول على الكتاب ولد في هذا البلد المترامي الأطراف، سوقًا للكتاب المستعمل في العديد من مدنه وفر بعض ما يحتاجه القراء، وفضاءً شبابيًّا لتحفيز القراءة عبر عدد كبير من المبادرات، وقرصنة للكتب رقميًّا لتلبية احتياجات القراء.

إن التطور المستمر والمتصاعد في مشهد النشر والقراءة في الجزائر، هو ما يجعلها بلدًا واعدًا في هذا المجال. كان عدد الكتب المنشورة في الجزائر في تسعينيات القرن العشرين يتراوح سنويًّا بين 400 إلى 600 عنوان، ليرتفع إلى 1000 عنوان سنويًّا مع سنوات الألفية الجديدة، ليرتفع في السنوات الأخيرة بين 3 آلاف إلى 5 آلاف عنوان، تشكل العناوين شبه المدرسية منها نسبة قدرها 45%، تأتي بعدها الكتب الأدبية، ثم كتب العلوم الاجتماعية بنسب متقاربة، في حين لا تتجاوز باقي التخصصات بما فيها الكتاب العلمي نسبة 5% من

مجموع العناوين المودعة لدى المكتبة الوطنية، علمًا بأن الواقع يشير إلى أن 75% فقط من الكتب الصادرة في الجزائر هي التي تحصل على أرقام إيداع.

إن أكبر عقبة في سبيل انتشار الكتاب الجزائري هي توزيع الكتاب، حيث إن شبكة توزيع الكتب هي الحلقة الأضعف في هذه الصناعة حاليًّا، في بلد مساحته حوالي مليونين ونصف مليون كيلو متر مربع به 1500 بلدية، وتركز شبكات التوزيع على المدن الرئيسية خاصة العاصمة الجزائر ووهران وتقل هذه المنافذ بصورة كبيرة في مدن مثل: تلمسان، بجاية، قسنطينة. وإذا كانت المكتبات العامة هي الحل الأمثل لنشر الكتاب والقراءة، فقد صدر في الجزائر قانون متعلق بالمكتبات العمومية عام 2007م، وتبنت الدولة مشروعًا طموحًا لبناء 1500 مكتبة بلدية، لم ينجز منها سوى 500 مكتبة، هذه المكتبات تفتقد لبرامج قوية لجذب القراء ولسياسات تزويد قوية أيضًا.

ويمكننا القول إن مشروع المكتبة المتنقلة أدى دورًا جيدًا في الجزائر، انطلق هذا المشروع عام 1996م تحت شعار «القراءة للجميع» لكنه لم يفعل إلا عام 1999م بأربع شاحنات تم تجهيزها بـ 20 ألف كتاب، يغطي المشروع الآن التراب الجزائري بـ 50 شاحنة، ويلقى قبولًا جيدًا في المناطق النائية والأرياف.

إن خيال الشباب الجزائري على شبكات التواصل الاجتماعي المحفز للقراءة بطرق عديدة، وكذلك رغبتهم في اختراق حاجز الصمت لدى من لا يقرؤون جعل الروائية الجزائرية الشابة نورة طاع الله تؤلف أضخم كتاب في العالم، يضم الكتاب الذي يحمل عنوان «أبواب النجاح» 10551 صفحة ووزنه 45 كيلو غرام وطوله 57 سم، تطرقت فيه لآلاف الأمثال والحكم الشعبية القديمة والأقوال المأثورة من الحياة اليومية، وقامت بتحليلها وتضمينها في هذا المؤلف الضخم، هذا الحدث جذب الجزائريين وانتباه العالم فسُجل هذا الكتاب في موسوعة غينس للأرقام القياسية كأضخم وأغرب كتاب في العالم.

هناك اتجاهات يمكن رصدها للنشر الرقمي والإتاحة منها التجربة الناجحة للموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، وهي موسوعة سياسية أكاديمية تعمل في إطار البحث العلمي والتحليل السياسي، موجهة للباحثين في حقل العلوم السياسية بكل تخصصاته.

الموسوعة تفتح باب المشاركة للباحثين وهي تنشر مقالات، تقارير، كتبًا، رسائل جامعية، وقد أطلقت في عام 2014م، لكنها شهدت إقبالًا متزايدًا في الأعوام 2019 / 2020 / 2021م،

ومن الكتب التي يتيحها الموقع:

الكتاب	عدد القراءات
توظيف المتغيرات في السياحة الخارجية اليابانية	6287
دراسات تقابلية في صيغ الأزمنة بين الإنجليزية والعربية والكردية	6225
النقد الموسع لنظرية نمط الإنتاج	6225
الرهانات الأمنية للحركات التمردية التارقية في الساحل	6260
قيمة/ زمن: مقال في مبادئ الاقتصاد السياسي	6247
توظيف القوة السيبرانية في الأداء الاستراتيجي الأمريكي	3400
دور نظم المعلومات في بناء المنظمات الذكية: دراسة تطبيقية على مصلحة الجمارك اليمنية	3292
«كتاب تدابير الحماية للصحفيين» -العراق	3290
وهم التحكم: القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين	3350
صناعة الأسلحة في اليابان والصين	3395
شركات صناعة الكمبيوتر وخدمات الإنترنت في الصين	3310
دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل	5973
المنهجية في التحليل السياسي	5920
الحكام العرب في مذكرات زعماء وقادة ورجال المخابرات	4200
مدخل إلى الإيدلوجيات السياسية	4725

هذه الإحصائيات أُخذت 31/12/2021

تتيح الموسوعة على موقعها 360 كتابًا رقميًّا وهو رقم قياسي، ويتراوح متوسط قراءة الكتاب بين 2005 إلى 5000 قراءة.

كما تتيح الموسوعة على موقعها 219 رسالة جامعية في مجال الأمن والاستراتيجية، و115 رسالة جامعية في مجال العلاقات الدولية، و65 أطروحة في مجال القانون، 64 أطروحة في

مجال الاقتصاد، وفي مجال التقنية عدد 2 رسالة، يتراوح عدد قراء الأطروحات بين 2300 إلى 7000 قارئ.

كما تتيح الموسوعة عدد من المجلات منها مجلة السياسة الدولية التي وصل قراء العدد 223 الصادر في عام 2021 إلى 8340 قارئًا، المجلة العلمية لجهاز مكافحة الإرهاب وصل قراء العدد الأول الصادر في 2021 إلى 4477 قارئًا، بينما وصل عدد قراء العددين 6 و7 من مجلة صوت أفريقيا إلى 3360 وقد صدر في عام 2021م.

على جانب آخر حرصت الموسوعة الجزائرية على توفير كتب مجانية رقمية للقراءة على موقعها في مجالات: السياسة، الأمن، الاقتصاد، الشئون العسكرية، القانون، التاريخ، العلوم الإدارية، العلوم والتقنية، العلوم الاجتماعية.

ومن ناحية أخرى تقدم مكتبة مميزة في المجالات السابقة باشتراك سنوي وتضم كتبًا رقمية وملفات ويمكن حصر بعضها على النحو التالي:

التخصص	عدد الكتب
دراسات سياسية	3492
دراسات أمنية	2827
دراسات اقتصادية	1065
دراسات دولية	1614
دراسات إنسانية	1074
دراسات إقليمية	3328

إن الموسوعة الجزائرية أحدثت مشروعًا معرفيًّا علميًّا متكاملًا، تظهر فيه منهجية واضحة لخدمة الدولة الجزائرية والبحث العلمي في الجزائر والقارئ الجزائري.

ومن تجارب الجامعات التي رسخت المكتبات الرقمية في الجزائر تجربة المكتبة الجامعية لجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة التي بدأت في عام 2002م أي مبكرًا، وهي تلعب دورًا مؤثرًا في العملية التعليمية، وبالتالي في استعانة الطلاب والباحثين بها، وقد أجريت العديد من الدراسات حولها منها:

ـ د. منيرة الحمزة، المكتبة الرقمية دعامة للتعليم الإلكتروني وقيمة مضافة في تعليم اللغة العربية وتعلمها: عرض تجربة المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، المجلة العربية، المجلد 7، 2020م.

ـ د. عكنوش نبيل، المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية دراسة تقويمية للمشروع، مجلة المكتبات والمعلومات، المجلد 4، العدد الأول 2011م.

إن التجارب الفردية في النشر الرقمي تقود إلى تجربة شاب جزائري تعتبر نموذجًا يُبنى عليه هو يونس بن عمارة الذي بدأ عام 2011م مشروعًا للنشر الرقمي بعد فشله في الولوج للنشر الورقي، فأعد كتيبات رقمية أتاحها عبر موقعه هي:

عنوان الكتاب الرقمي	سنة الإصدار
القصة الغرائبية لأميرة في العصر الحديث (سلسلة قصصية)	2013
الحاجّة زهية ورحلتها فيما بعد الموت (قصة ساخرة مسلسلة)	2012
مجموعة مقالات ساخرة (Cancel) كانسل (بدءًا من 2011)	1. الجزء الأول 2012 2. كانسل (Cancel) مجموعة مقالات ساخرة الجزء الثاني 2012 3. كانسل (Cancel) مجموعة مقالات ساخرة الجزء الثالث 2011 ونُشر رقميا 2012 4. كانسل (Cancel) مجموعة مقالات ساخرة الجزء الرابع 2012
قطع دونات خواطر	2012
الكشف عن برقع ليلى قراءة جمالية في شعر درويش	2013
اللاشيء رواية قصيرة	2014
صوصن نصوص فلسفية	2014

لو كان كافكا يملك هاتفًا نقالا	نشر إلكترونيًّا أولا قبل أن يطبع ونشر رقميًّا عام 2013
منطق الغاب مجموعة مقالات	2013
أفيد 100 تعليق كتبتُه في حسوب io	2019
جلستُ فكتبتُ على موقع Quora	2021
المقالات في تجاوز العقبات	فبراير 2022

ثم نرى تفاعلًا معه من داخل الجزائر وخارجها امتد إلى الولايات المتحدة والسعودية ومصر طبقًا للجدول المرفق:

الموقع: Youdo.blog

السنة	عدد المشاهدات	عدد الزوار	الإعجابات على المقالات	التعليقات	أعلى البلدان من ناحية الزيارات مرتبةً
2019	40412	17799	732	564	أمريكا الجزائر السعودية
2020	124035	54030	3161	2102	الجزائر مصر السعودية
2021	119131	58273	2333	1490	السعودية مصر الجزائر

*المشاهدات تعني أنه يمكن لزائر واحد تصفح مقال واثنين وعشرة لذا يختلف العدد بين المشاهدات والزوّار. متوسط مدة مكوث الزائر في الموقع 3 دقائق إجمالًا.

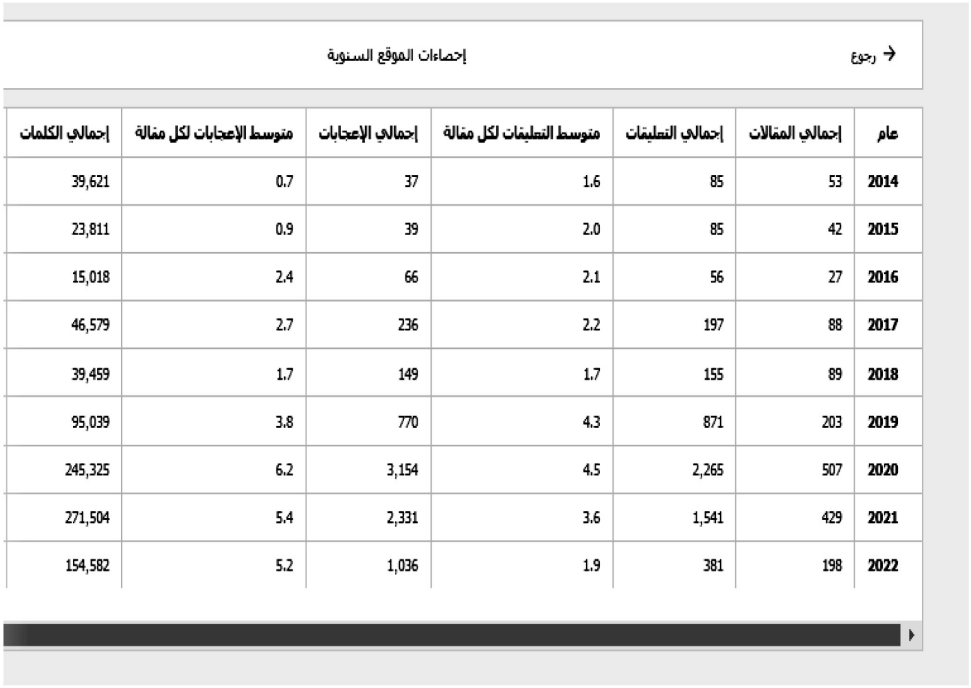

رجوع

إحصاءات الموقع السنوية

عام	إجمالي المقالات	إجمالي التعليقات	متوسط التعليقات لكل مقالة	إجمالي الإعجابات	متوسط الإعجابات لكل مقالة	إجمالي الكلمات
2014	53	85	1.6	37	0.7	39,621
2015	42	85	2.0	39	0.9	23,811
2016	27	56	2.1	66	2.4	15,018
2017	88	197	2.2	236	2.7	46,579
2018	89	155	1.7	149	1.7	39,459
2019	203	871	4.3	770	3.8	95,039
2020	507	2,265	4.5	3,154	6.2	245,325
2021	429	1,541	3.6	2,331	5.4	271,504
2022	198	381	1.9	1,036	5.2	154,582

وأسس مع المترجمة إكرام صغيري في عام 2013م دار الزنبقة للنشر الإلكتروني، وتحول إلى مجتمع رديف في عام 2021م، ولديه 70 عنوانًا جرى تحميلها 70 ألف مرة.

إن قدرة حركة النشر في الجزائر على الصمود في ظل الأزمات تتفاوت حسب قدرة كل دار نشر على امتصاص الأزمة واستغلالها كفرصة، وتعد دار ألفا من دور النشر التي استطاعت فعل ذلك حيث تضاعفت حركة النشر بها من 89 عنوانًا عام 2019م إلى 150 عنوانًا عام 2020م ثم 200 عنوان عام 2021م، كانت ألفا بدأت في عام 2001 كموزع استفاد من تصاعد التعليم الجامعي وبالتالي الحاجة للكتاب سواء في العملية التعليمية أو لتزويد المكتبات وتلبية متطلبات شرائح القراء التي كانت آخذة في التزايد، وفي عام 2014م تولى الصادق بو ربيع قسم النشر في ألفا ليكون للدار ملامح ومنهجية سطرتها عبر عشرات العناوين، ثم اتسع نشاط الدار ليشمل العديد من الدول العربية عبر معارض الكتب.

اهتمت الدار بالنشر في العديد من حقوق المعرفة، وبرزت بصورة أساسية في المجالات التالية: التاريخ/ الجغرافيا/ الأدب/ الاقتصاد/ الفلسفة/ علم الاجتماع/ القانون/ العلوم السياسية، وهي تنشر باللغتين العربية والفرنسية، لكن أيضًا تعد كتبها في مجال النقد الأدبي مفتاحًا مهمًا للتعاطي مع السرد الجزائري المعاصر.

السنة	2019	2020	2021
دار ألفا	89	150	200

عدد الكتب المنشورة في الجزائر 2021

اللغة	العدد
اللغة العربية	1617
اللغات الأجنبية	563
الإجمالي	2180

اتحاد الناشرين العرب

النشر في الجمهورية العربية السورية

سنوات صعبة مرت على صناعة النشر في سورية كان الفاعل فيها الأول مشهد الحرب الذي ألقى بظلاله على العديد من دور النشر، فقد أجهزت المعارك على الكثير من دور النشر والمكتبات والمطابع ومخازن الكتب، فتعرض مقر دار الجندي ومستودعاتها في الغوطة الشرقية لأضرار كبيرة، فيما أحرق مستودع للكتب يعود إلى دار الحصاد وتضررت مطابعها، وخلال السنوات السابقة تحولت العديد من المكتبات من عرض الكتب إلى مقاهٍ، لذا كانت ظاهرة القرصنة أكثر انتشارًا في سورية عن غيرها بصورة تهدد حركة النشر في سورية، وإذا كانت حركة النشر في سورية تلتقط أنفاسها عام 2018م فقد جاءت كورونا لتضيف أعباءً على هذه الحركة.

المشهد السوري للكتاب يمكن قراءته على النحو التالي:

- في معرض دمشق للكتاب عام 2011 شاركت فيه 250 دار نشر، في حين شاركت 400 دار نشر في معرض 2010م.
- بعد 5 سنوات من التوقف أقيم معرض دمشق للكتاب وشاركت فيه 75 دار نشر بنسبة أقل من 75% من المعتاد.

في عام 2021م عاد معرض الكتاب السوري تحت عنوان «كتابنا... عدنا» وافتتح في 26 أكتوبر بمشاركة 47 دار نشر سورية، عرضت 5 آلاف عنوان وعرضت فيه الهيئة العامة السورية للكتاب ما بين 1200 إلى 1400 عنوان بخصومات تصل إلى 50%.

كانت الهيئة السورية للكتاب بدأت مشروعًا وطنيًّا للترجمة عام 2017م، بدأ يؤتي ثماره، تشير الإحصائيات أن عدد الكتب المترجمة في سورية إلى عام 2021م عدد 2046 كتابًا، ويضاف لها 201 كتاب للأطفال فيصبح المجموع الكلي 2247 كتاب.

إن جهود الهيئة في الترجمة تعززها جائزتها السنوية في الترجمة «جائزة سامي الدروبي» في عام 2020م التي فاز بها عدنان حسن عن ترجمة أحد الكتب الهامة التي تفتقدها المكتبة

العربية وهو «الاقتصاد السياسي – مقاربة مقارنة» من تأليف باري كلارك، يعالج هذا الكتاب بصورة غير نمطية: الحوكمة، السوق، التضخم، البطالة، الفقر، واللامساواة، العمل، الصناعة، الأقليات، التلوث، البيئة، التجارة، العلم والتكنولوجيا.. إلخ، ما يميز ترجمات الهيئة السورية تعدد اللغات التي تترجم منها إلى العربية ومنها: البولندية/ الصينية/ الروسية/ الفرنسية، مع تعدد الموضوعات من كتب الأطفال إلى الأدب إلى الكتب العلمية.

تتعدد مستويات النشر العام أيضًا لدى الهيئة السورية لكنها تركز على الرواية والكتب التاريخية، وتدفع بأقلام جديدة خاصة في سلسلة إبداعات شابة.

لكن أيضًا دفعت جائحة كورونا إلى إتاحة العديد من مطبوعاتها بصيغة PDF للتنزيل، وهو ما ساهم في انتشارها في سورية وخارج سورية، هذا ما جعلها تتجاور الحدود التقليدية لانتشار الكتب، لكن هذه الصيغة في حاجة إلى التطوير عبر استخدام صيغ أكثر تطورًا.

تصدر الهيئة السورية العامة للكتاب عددًا من المجلات أضافت لها في عام 2021م مجلة «المخطوط العربي» وهي مجلة نصف سنوية تعنى بالمخطوطات وتحقيقها وتاريخ العلوم عند العرب، جاءت بحوث العدد الأول متنوعة منها: رسائل صغيرة محققة مثل رسالة أبي محمد الريي في أخذ الأبعاد، وصناعة المضيرة من مخطوطة الأطعمة والأشربة لابن مندويه، وأبرزت الدراسات جهود العرب في الجبر والملاحة.

يقوم القطاع الخاص بدور كبير في النشر في سورية، وتتعدد دور النشر السورية من حيث الاهتمامات لكنها من حيث المحتوى ترتكز على الكتاب الجامعي، الكتاب التعليمي، تحقيق كتب التراث، كتاب الطفل، وبدأت تتجه مع رغبات الأجيال الجديدة فنشرت دار الحافظ رواية لمدحت مطر في أدب الرعب والخيال العلمي «جزيرة الرعب، الذي عرف به ليقوده هذا إلى تأسيس دار ميم في عام 2021م لتكون واحدة من دور النشر السورية الناشئة، واسم الدار متكرر مع دور نشر أخرى في الجزائر وفي الإسكندرية بمصر.

دار ميم المصرية تأسست عام 2021م في نفس عام تأسيس دار النشر السورية، بينما تأسست دار ميم الجزائرية عام 2007م، وتصدر سنويًّا ما معدله 10 كتب موزعة بين القصة والرواية والشعر والدراسات الأدبية والتاريخ والفلسفة.. إلخ، وهذا يلقي الضوء على تضارب في اختيار أسماء دور النشر دون الوعي أن هذا يحدث خلط بينها ولا يساعدها على بناء علامة تجارية مميزة.

بالرغم من التأثير السلبي للحرب على سورية خلال السنوات من 2011 إلى 2016م ومع استعادة القدرة النسبية لحركة النشر في سورية، إلا أن جائحة كورونا جاءت لكي تعيق عودة سورية لقدراتها كواحدة من أهم الدول العربية إنتاجًا للكتب، فدار صفحات التي أصدرت في عام 2019م عدد 37 عنوانًا أصدرت في عام 2020م عدد 12 عنوانًا وتراجع عدد إصداراتها في عام 2021م إلى 6 عناوين، ولم تستطع من دور النشر السورية الصمود غير عدد قليل منها دار الفكر التي زادت إصداراتها في عام 2020م إلى 28 عنوانًا في حين أنها أصدرت في عام 2019م عدد 22 عنوانًا، على جانب آخر استطاعت دار الحوار التي تراجع عدد إصداراتها في عام 2020م إلى 10 عناوين أن تعود إلى قدرتها بنشر 28 عنوانًا في عام 2021م.

إنه بالرغم من الحرب في سورية وإغلاق عدد من دور النشر وتعرض البعض لأضرار جسيمة، إلا أن سورية شهدت بداية دور نشر جديدة كان منها دلمون التي انطلقت في عام 2014م ليصبح لديها في عام 2018م ما يقرب من 30 إصدارًا، وسرعان ما تفاعلت مع الحياة الثقافية في سورية عبر تنظيم مسابقة جائزة دمشق للقصة القصيرة جدًّا مع رابطة القصيرة جدًّا في سورية، اتجهت الدار للدراسات الإنسانية والأدب خاصة الرواية فقد أصدرت في عام 2020م رواية «الجرجماني» للأديب حسن حميد.

أصدر اتحاد الكتاب العرب في الفترة من 2011 إلى 2021م عدد 600 عنوان، وبلغت مبيعاته عبر المعارض المقامة في الجامعات والمدن السورية 56 مليون ليرة، جاءت عبر خصومات تصل إلى 60% على الكتب الصادرة بعد عام 2016م، وحددت سعر أي كتاب صدر قبل 2015م بـ 200 ليرة سورية.

إن إغلاق عدد من دور النشر في سورية يعود لعدة أسباب، وكان من هذه الدور دار معابر للنشر والترجمة والتي تخصصت في الكتب المترجمة وكتب الفلسفة وسرعان ما تميزت في هذين المجالين، إلا أن المترجم السوري صار يفضل التعاون مع دور نشر خارج سورية في ظل الأوضاع الاقتصادية وانخفاض قيمة الليرة السورية، كما أن تعثر حركة الكتاب السوري خارج سورية أعاق نمو الدار فلجأت الدار لفكرة تأجير كتبها لطلاب الجامعات لكن الضغوط أجبرتها على التوقف عن النشر عام 2015م ثم الإغلاق في عام 2021م.

في حين أن دار كنعان للنشر والتوزيع والتي تأسست عام 1989م خفضت عدد النسخ التي كانت تطبعها من 4000 نسخة من أي كتاب إلى 500 نسخة بسبب الركود وإغلاق عدد من

الأسواق الأبواب أمام الكتاب السوري، إن من المشاهد المؤثرة في دمشق إغلاق المكتبات، وكان إغلاق مكتبة نوبل العريقة حدثًا مؤثرًا ففي خلال نصف قرن مثلت ذاكرة مثقفي وقراء سورية، المكتبة التي كانت تقع في شارع ميسلون بدمشق هي واحدة من سلسلة مكتبات أغلقت هي: ميسلون، اليقظة، الذهبي، كما أغلقت دار اليقظة العربية التي أصدرت 300 كتاب وذلك في عام 2014م واضطرت لتصفية عشرات الآلاف من كتبها.

في حين أن العديد من دور النشر السورية تحاول البقاء فدار أطلس التي كانت تطبع 25 كتابًا سنويًّا منذ تأسيسها عام 1955م تصدر الآن ما معدله 7 كتب سنويًّا، لنرى دار طلاس تصدر في عام 2020م كتابين فقط.

إن من التجارب السورية في مجابهة الأزمات تبرز دور نشر قليلة ومنها دار الفكر التي أصدرت كتبًا طبقًا للجدول التالي:

السنة	عدد الكتب
2019	22
2020	28
2021	29

وبالرغم من انخفاض التوزيع الرقمي للدار في عام 2020 إلى 37% عن عام 2019م، لكن ارتفعت نسبة تسويق كتبها الرقمية التي أتاحتها في عام 2021م إلى 137%، وهي تجربة تستحق دراسة مستقلة، وكانت مبيعات الكتب الورقية خلال جائحة كورونا قد شهدت انخفاضًا طبقًا للجدول التالي:

السنة	نسبة الانخفاض في المبيعات
2019	%14
2020	%47
2021	%27

مما اضطر الدار لإغلاق فرع التوزيع الرئيسي في دمشق في ظل تدني مبيعات الكتاب الورقي خلال جائحة كورونا، فضلًا عن تراجع قدراتها في التوزيع على المكتبات والجامعات.

إن سوريا تعاني من ضعف حركة تزويد المكتبات بالكتب الجديدة بسبب الأوضاع الاقتصادية، فضلًا عن ضعف القوة الشرائية، إضافة لتراجع المكتبات العامة، أضف لهذا هجرة عدد كبير من المبدعين والمؤلفين، مما أثر سلبًا على مستوى الكتاب المؤلف في سورية.

الكتب المنشورة في بعض دور النشر في سورية خلال السنوات من 2019 إلى 2021

دار النشر	2019	2020	2021	ملاحظات
دار الفكر	22	28	29	
دار الجديد	28	12	14	
دار الحوار	27	10	28	
دار صفحات	37	12	6	نشرت حتى مايو 2022 29 عنوان
دار طلاس	10	2	4	
دار الحافظ	—	15	20	
دار الغوثاني	10	12	21	

اتحاد الناشرين العرب

النشر في الجمهورية اللبنانية

شهدت حركة النشر في لبنان خلال عامي 2020 و2021م تراجعًا غير مسبوق منذ صعود حركة النشر في لبنان، ويعود هذا إلى الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يمر بها لبنان والتي ألقت بظلالها على الوضع به، فضلًا عن أن تراجع حركة السياحة للبنان من معظم الدول العربية خاصة من منطقة الخليج والعراق أدى إلى تراجع مبيعات الكتب في لبنان، حيث مثَّل السياح قوة شرائية للكتاب اللبناني في ظل حرية الرأي والنشر المتوفرة في لبنان، أضف إلى هذا تراجع صادرات الكتب اللبنانية بسبب تراجع اقتصاديات العديد من الدول، فضلًا عن إلغاء العديد من معارض الكتب، فوصلت نسبة مبيعات الكتب اللبنانية بنسبة تتراوح بين 40% إلى 60% وهي نسبة تختلف حسب قدرات كل دار نشر على التسويق.

إن قدرات النشر تتفاوت من دار لأخرى حتى إن بعض دور النشر لم يصدر سوى كتابين عام 2021م، بينما كانت الإمكانيات وشبكات التوزيع هي الدافع لعودة مكتبة لبنان إلى النشر بقوة عام 2021م، والجدول التالي يبين ذلك:

مكتبة لبنان

السنة	عدد الكتب
2019	12
2020	30
2021	72

كان للإجراءات التي اتخذتها مكتبة لبنان بدءًا من تنظيم عمل العاملين طبقًا لجدول لا يسمح بتواجد كل العاملين في نفس الوقت مع الحفاظ النسبي على الإنتاج، حيث تراجع توزيع مطبوعات الدار بسبب إغلاق المدارس والجامعات وإلغاء المعارض، فقد تبنت الدار خططًا تسويقية بصورة أكثر حداثة، وهو ما مكنها من رفع عدد إصداراتها عام 2021م إلى 72 عنوانًا.

تضررت بصورة كبيرة معظم دور النشر اللبنانية، وتعد شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

نموذجًا على هذا، فقد تراجع عدد إصداراتها عام 2019م بسبب الأزمة الاقتصادية اللبنانية إلى 17 كتابًا، ليتراجع عامي 2020 و2021 إلى 12 عنوانًا و11 عنوانًا، وما ساعد الدار على الصمود هو ارتفاع معدلات بيع الكتاب الورقي على المنصات الرقمية، وتصاعد الإقبال على كتب الدار الرقمية عبر عدد من المنصات، هذا وقد وضعت الدار خطة لرفع عدد مطبوعاتها عام 2022م إلى 30 كتابًا.

إن هناك قصورًا شديدًا في رصد حركة النشر في لبنان ويعود هذا بصورة رئيسية إلى قصور كبير في أداء المكتبة الوطنية اللبنانية التي على الرغم من مرور سنوات على مشروع إعادة بنائها بصورة عصرية منذ انتهاء الحرب الأهلية إلا أن هذا لم يتم إلى الآن.

ترتكز حركة النشر في لبنان في مدينتي بيروت وطرابلس بصورة أساسية، وتساهم صيدا بصورة نسبية في هذه الحركة، وساهم في نمو هذه الصناعة وجود 26 جامعة لها متطلباتها من حراك النشر، وتقدم طبقة من المؤلفين والمترجمين والمبدعين، فضلًا عن تفضيل عدد من المؤلفين والمبدعين العرب النشر في بيروت، باعتبار أن قدرات دور النشر اللبنانية على بناء شبكات توزيع واسعة تكفل لهم الانتشار.

يقدر اتحاد الناشرين اللبناني عدد الكتب المنشورة في لبنان ألف عنوان خلال عامي 2020 و2021م، فضلًا عن 40 مجلة ثقافية كما يدل إحصاء الاتحاد أن لبنان نشر في العامين نفسيهما 575 كتابًا رقميًّا.

إن إحصاء الكتب الصادرة في لبنان عبر عدد من المواقع وباستخدام الرصد يكشف أن حركة النشر في لبنان جاءت طبقًا للجدول التالي:

السنة	عدد الكتب
2019	7479
2020	3494
2021	3455

هذا يعني أنه بسبب جائحة كورونا والأزمة الاقتصادية انخفض عدد العناوين المنشورة في لبنان بنسبة تتجاوز لـ 50% أي ما يقرب من 400 عنوان في السنة، هذا ما ظهر على سبيل

المثال في إنتاج سمير دار نشر التي أصدرت 34 عنوانًا في عام 2019 لتصدر 4 عناوين في عام 2021م، في حين كانت دار أصالة لديها القدرة على الصمود عام 2020م بإصدار 82 عنوانًا، لتصدر 15 عنوانًا عام 2021م.

إن تراجع القوة الشرائية للمواطن اللبناني لم تؤمن الحد الأدنى لحركة النشر اللبنانية لكي تستمر بذات قوتها، ساهم في ذلك عدم وجود شبكة من المكتبات العامة تؤمن حركة تزويد مستمرة من الكتب من دور النشر اللبنانية بالرغم من أن جمعية السبيل تدير ثلاث مكتبات تابعة لبلدية بيروت، والتي تضررت بشدة من جراء انفجار مرفأ بيروت في 2019م، وتعمل هذه المكتبات كتجربة ناجحة للمكتبات العامة في لبنان بسبب التعاون بين وزارتي الثقافة والتربية والتعليم ومؤسسات المجتمع المدني، وهي مؤشر جيد على رغبة اللبناني وشغفه بالقراءة، إذ تستقبل المكتبات الثلاث 30 ألف زائر سنويًّا، وتعير حوالي 20 ألف كتاب سنويًّا، وتنظم 150 نشاطًا ثقافيًّا يحضرها 5500 مشارك.

الكتب المنشورة في بعض دور النشر في لبنان خلال السنوات من 2019 إلى 2021

دار النشر	2019	2020	2021
دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري	25	12	10
دار أصالة	85	82	15
دار عويدات	8	5	10
مكتبة لبنان	12	30	72
دار النفائس	36	17	28
دار الحرف العربي	10	4	2
شركة المطبوعات للتوزيع والنشر	17	12	11
الدار العربية للموسوعات	21	17	16
سمير دار نشر	34	7	4

النشر في المملكة العربية السعودية

تعد المملكة العربية السعودية إحدى أقوى الدول العربية التي لديها صناعة نشر متطورة ولديها قدرات تنافسية عالية، يساعدها على ذلك العديد من العوامل، كان أبرزها دور الدولة الداعم ثم عدد السكان الذي يصل إلى 34.8 مليون نسمة مع قدرات شرائية عالية، فضلًا عن شبكة مكتبات جامعية وعامة جيدة، حيث يبلغ عدد الجامعات السعودية الحكومية 29 جامعة والخاصة والأهلية 14 جامعة، فضلًا عن المعاهد العليا التي يزيد عددها عن 21 معهدًا.

صدر في السعودية 16500 كتاب خلال عامي 2021/2020م وكانت السعودية قد أصدرت عدد 8121 كتابًا في عام 2019م، مما يؤشر أن حركة النشر في السعودية لم تتأثر بكورونا من حيث متوسط إصدارات الكتب سنويًّا، لكن أيضًا لم يشهد النمو الذي كان متوقعًا لها، خاصة أن معدلات نمو عدد الإصدارات كان في تصاعد مستمر منذ عام 2018، حيث صدر في السعودية 4220 كتابًا في هذا العام، يبلغ عدد دور النشر في السعودية 572 الحكومية منها 35 دار نشر.

تماسك صناعة النشر في السعودية انعكس على متوسط عدد النسخ المطبوعة من كل كتاب إذ يتراوح بين 1000 إلى 5000 نسخة، في حين لجأت دور النشر في عدد كبير من الدول العربية إلى خفض عدد النسخ المطبوعة ليتراوح بين 50 إلى 100 نسخة بالطباعة تحت الطلب، وعدد النسخ في الطباعة الأكثر انتشارًا بين 500 إلى ألف نسخة.

إن تزايد الإنتاج المعرفي في المملكة العربية السعودية يعود إلى وضوح حقوق المؤلف، وتتنوع طرق حصول المؤلف على حقوقه ما بين نسبة من سعر الغلاف تتراوح بين 10% إلى 30% والأخيرة هي الأعلى عربيًّا، فضلًا عن الشراء القطعي لحقوق الكتاب مرة واحدة وهي تقدر بـ 60 ريال إلى 120 ريال للصفحة طبقًا لشهرة المؤلف وقيمة منتجه ... إلخ، هذا ما جعل الإنتاج المعرفي في السعودية يتصاعد وخاصة مع ازدهار الأدب بأشكاله خاصة الرواية وأدب الرحلات ثم الكتب المترجمة في السعودية.

شهد شهر فبراير 2020م إطلاق هيئة الأدب والنشر والترجمة لتضطلع بمهام إدارة قطاعات الأدب والنشر والمساهمة في تحقيق تطلعات رؤية السعودية 2030، وستقوم الهيئة

بتنظيم قطاعات: الأدب، النشر، الترجمة، وحددت الهيئة أهدافها الاستراتيجية لقطاع النشر على النحو التالي:

- دعم انتشار الكتاب السعودي محليًّا وعالميًّا.
- تطوير معارض الكتاب السعودية والارتقاء بها.
- تطوير قدرات دور النشر السعودية ورفع تنافسيتها إقليميًّا وعالميًّا.
- زيادة حجم الاستثمار في سوق النشر السعودي.
- تنظيم سوق النشر المحلي وتحسين بيئة الأعمال.

هذا يعني أن هناك إدراكًا من الهيئة أن صناعة النشر تقوم على جناحي النشر الخاص والنشر الحكومي «جامعات ومؤسسات» مما يعني أن رؤية الهيئة تقوم على برامج تحفيزية للنشر، لذا سرعان ما أطلقت عددًا من البرامج التحفيزية وتم إطلاق ما يلي:

مسار رقمنة الكتب: يعني هذا البرنامج بتقديم منح لدور النشر السعودية لتغطية تكاليف تحويل الكتب الورقية إلى كتب رقمية بصيغ تتلاءم مع المنصات الرقمية الأكثر انتشارًا ومع أجهزة القراءة الرقمية، صمم المشروع لينفذ على عدة مراحل انطلقت أولى مراحله في عام 2022 وستمتد إلى عام 2025م، هذه المرحلة مخصصة للكتب النصية مثل الكتب الأدبية والروايات التي لا تحتوي على صور ورسومات، سيؤدي هذا البرنامج إلى تنافسية سعودية متميزة في مجال النشر الرقمي، فضلًا عن تعزيز تنافسية السعودية في المحتوى الرقمي فضلًا عن دعم الناشر السعودي في بيئات التحول الرقمي.

كما تستعد الهيئة لإطلاق برامج أخرى منها مسرعة لكتب الأطفال واليافعين لتمكين 10 شركات ناشئة تعنى بتنمية وتطوير قدرات الأطفال واليافعين في كتابة ورسم ورواية القصص ومختلف المهارات الأدبية، بتطبيق أفضل الممارسات العالية من خلال التوجيه والتدريب، فضلًا عن تقديم المنح المالية للمساهمة في تنمية وتطوير الشركات في هذا المجال.

إن المسح لدور النشر السعودية يظهر قدرات متفاوتة في التعامل مع جائحة كورونا، لكن هناك دور نشر لديها ميزات نسبية «جرير/ العبيكان» بسبب عملها في إطار مؤسسي، فالعبيكان بالرغم من تراجع عدد الكتب المنشورة لديها:

الكتب المنشورة في العبيكان

السنة	عدد الكتب
2019	43
2020	31
2021	39

بيد أن إطلاق الدار منصة كتب رقمية خاصة بها فضلًا عن تعاملها مع عدد من المنصات مثل: نون، أمازون، رواق الكتب، النيل والفرات، فورديل، ديبوستري، فضلًا عن بناء خطط التسليم السريع لطلبات الكتب عبر الإنترنت، ومما ساعد على فاعلية الدار قدرتها على الطباعة تحت الطلب للكتب النافذة، هذا كله قاد الدار إلى تحقيق زيادة قدرها 5% في عام 2020م في توزيع الكتاب الورقي لتقفز إلى 26% في 2021م.

وعلى جانب آخر تمثل جرير للنشر والتوزيع واحدة من أهم دور النشر السعودية، نشرت جرير منذ إطلاق نشاطها كناشر أكثر من 5000 عنوان، بمعدل سنوي يقرب من 300 عنوان وذلك منذ عام 1974م، ولجرير سلسلة من المكتبات تعطيها ميزة نسبية، وهي تعد من أفضل سلاسل توزيع الكتب العربية من حيث الكفاءة والنشاط، وتتركز في السعودية وعدد من الدول العربية خاصة منطقة الخليج العربي.

تتنوع إصدارات جرير بين الكتب الأدبية وكتب الأطفال والترجمة التي تميزت بها، خاصة ترجمة الكتب السياسية والسير.

ويدخل فضاء النشر في السعودية دور نشر جديدة تجدد الدماء في حركة النشر، فالدار الرائدية بدأت إصدار كتبها عام 2017م، ومن الملاحظ زيادة عدد إصداراتها طبقًا للجدول التالي:

السنة	عدد الكتب
2019	50
2020	110
2021	77

أطلقت الدار متجرًا رقميًّا أثناء جائحة كورونا عززت خدمات التوصيل عبر حملة «التوصيل للمنزل لجميع أنحاء المملكة» وهو ما ساعدها على زيادة قدرتها التنافسية، فضلًا عن عروض الخصومات التي تعزز هذه القدرة.

إن أهم قرار صدر في عام 2021م في المملكة العربية السعودية هو القرار الذي أصدره دكتور ماجد القصبي وزير الإعلام السعودي المكلف، رئيس الهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع، إجراء تعديلات جوهرية على اللائحة التنفيذية لنظام المطبوعات والنشر، وتنص تلك التعديلات على إطلاق خدمة الفسح الفوري المباشر للمطبوعات الخارجية الإلكترونية، وإتاحتها للقطاع العام والخاص، واعتمد إضافة مادة جديدة على اللائحة التنفيذية لنظام المطبوعات والنشر بعنوان «ضوابط إجازة الكتب غير الورقية المنشورة خارجيًّا» تحت فصل المطبوعات الخارجية.

واشترطت التعديلات الجديدة لإجازة أي كتاب في المملكة سبق نشره خارجها الالتزام بتقديم نسخة إلكترونية لإجازته للوزارة عبر منصتها الإلكترونية، وأقرت التعديلات الجديدة على اللائحة التنفيذية للنظام قيام الجهة المعنية في الوزارة بتطبيق مبدأ الرقابة اللاحقة على جميع المطبوعات الخارجية، هذا القرار يتواكب مع العصر وتطوراته، بل له دور في إنعاش الكتاب العربي، حيث تعتبر السعودية أهم وأكبر سوق للكتاب العربي وهذه التعديلات سيكون لها نتائج إيجابية على النحو التالي:

- تسهيل إجراءات الفسح على المؤلفين والناشرين وموزعي الكتب.
- تنمية قطاع تجارة الكتب الإلكترونية وإثراء منافذ التوزيع السعودية بالمحتوى المتميز فور صدوره.
- تشكل دعمًا مباشرًا لدور النشر السعودية.
- تطبيق الفسح الفوري يهم في الحد من القرصنة والتحايل وتسرب المستخدمين إلى المتاجر العالمية.

الكتب المنشورة في بعض دور النشر السعودية خلال السنوات من 2019 إلى 2021

دار النشر	2019	2020	2021	ملاحظات
دار الرائدية	50	110	77	بدأت النشر في آخر 2016م
العبيكان	43	31	39	

النشر في المملكة المغربية

تُعد المملكة المغربية من مراكز النشر العربية الواعدة، هذا يعود إلى وجود برنامج وطني لتحفيز النشر بدأ يعطي ثماره ووجود طبقة مثقفة قارئة، لذا فإن حراك النشر في المغرب دائمًا ما تكشفه الأرقام

السنة	عدد الكتب
2019	3282
2020	2702
2021	2385

كانت المكتبة الوطنية المغربية قد أصدرت عام 2022م ببليوغرافيا وطنية من 6 مجلدات تغطي الفترة من «2015 – 2020م» تضم هذه الببليوغرافيا 17461 عنوانًا، تشمل مختلف الحواصل من كتب ودوريات ووسائط سمعية وبصرية، هذه الببليوغرافيا تعد أساسًا جيدًا لدراسة حركة النشر خلال هذه السنوات.

أدركت المكتبة الوطنية المغربية دورها في ظل جائحة كورونا، فاهتمت أكثر بمشروع المكتبة الرقمية المغربية، لكن الجانب الذي كان أكثر تفاعلًا منه هو فهارس مخطوطات المكتبة التي أتيحت بصيغة PDF، وهي تلقى إقبالًا من الباحثين المعنيين بالتراث، وإن كان يفضل إتاحتها بصيغة تسمح بالبحث داخل النص، كما تتيح 31 كتابًا رقميًّا باللغتين الفرنسية والعربية، و67 مجلة فرنسية وعربية من النوادر التي صدرت في المغرب، وعدد 72 كتابًا مسموعًا بعضها مهدى من هيئة الثقافة والتراث في أبوظبي وهي باللغتين العربية والفرنسية، وكانت المكتبة قد بدأت مشروعًا لرقمنة مقتنياتها وانتهت من رقمنة 5711000 صفحة.

يعد التقرير الذي نشرته مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود في الدار البيضاء عن النشر والكتاب في المغرب خلال الفترة من 2017 إلى 2021م أساسًا جيدًا لعرض حركة النشر في المغرب، انحصر التقرير في رصده على الكتب الصادرة في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية وهي معظم ما ينشر في المغرب.

يذكر التقرير أن حصيلة النشر في المغرب في هذه الفروع بلغت خلال السنوات من 2017 إلى 2022م ما قدره 10454 عنوانًا، بمعدل سنوي يقدر بـ 2090 عنوانًا، وهي كتب ورقية ورقمية بياناتها كالتالي:

النوع	العدد	النسبة المئوية
كتب ورقية	8365	%80
كتب رقمية	2089	%20

إن الأمثلة الجيدة على دور الرقمنة في الولوج للمعرفة هو رقمنة النشرة الأثرية المغربية حيث تم إتاحة 21 عددًا منها على موقع المعهد الوطني للآثار، بالرغم من أهمية هذه المجلة العلمية لكن كانت هناك صعوبات في الحصول على أعدادها بسبب ضعف شبكة توزيعها وعدم انتظام صدورها ومحدودية الأعداد المطبوعة منها.

يذهب التقرير إلى أن تزايد النشر الرقمي يعود إلى المؤسسات الرسمية التي تبنت هذا النهج ومنها: المجلس الأعلى للتعليم والتدريب والبحث العلمي، مركز السياسات من أجل الجنوب، المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية، من الملاحظات الهامة التي أبداها معدو التقرير تزايد النشر باللغة العربية عن السنوات السابقة على التقرير إذ ارتفع إلى نسبة قدرها 75.66%، كما بدأت الإنجليزية في الصعود التدريجي إذ بلغ ما نشر بها 3.2%، في حين تراجع النشر باللغة الفرنسية إلى 19%، ويرجع التقرير تصاعد اللغة الإنجليزية إلى النشر الأكاديمي باللغة الإنجليزية، غير أن هناك العديد من الأسباب أيضًا منها تزايد السياحة للمغرب من بريطانيا والولايات المتحدة، فضلًا عن الترابط الاقتصادي الدولي للمغرب المتزايد مع دول تستخدم الإنجليزية في التعاملات، وزيادة عدد الدارسين المغاربة في بريطانيا والولايات المتحدة في العقدين الأخيرين.

إن قراءة متأنية للنشر في مجالات التقرير كل سنة على حدة تكشف لنا العديد من المعطيات طبقًا للجدول التالي:

السنة	عدد الكتب
2017	2491

2019	2287
2020	1905
2021	1484

إن التراجع النسبي في النشر قد يكون منطقيًّا مع جائحة كورونا، لكنه ليس تراجعًا حادًّا طالما لم يتجاوز حاجز 50%، إذ يعوضه على الجانب الآخر النشر الرقمي، وهنا لابد من إعطاء ملحوظة على وضعية النشر الرقمي الواقعية، إذ ينشر عدد من الباحثين والمبدعين المغاربة كتبًا رقمية لهم دون أرقام إيداع أو عبر مؤسسات متجاوزين النمط التقليدي للنشر، هذا النشر الذاتي يسبب ارتباكًا في رصد حركة النشر في المغرب وغيره من الدول العربية.

إن تجاوز النشر الرقمي عوائق شبكات التوزيع والإتاحة جعله مغريًا للمؤلفين، كما هو جار بالمؤسسات لتحقيق الانتشار المنشود، في دراسة مؤسسة الملك عبد العزيز نقرأ ذلك أيضًا بوضوح، فالدراسة تقرأ أن من السنوات من 2017 إلى 2021م بلغ عدد المنشورات والتقارير الرقمية 2089 عنوانًا، كانت مؤسسة مؤمنون بلا حدود نشرت منها 662 عنوانًا، وجاءت موضوعاتها من حيث الأعداد كما يلي:

الموضوع	العدد
الدراسات الإسلامية	195
الفلسفة	177
المجتمع	109

أما من حيث التوزيع الرقمي للمنشورات طبقًا للغة كما يلي:

اللغة	العدد
العربية	1164
الفرنسية	669
الإنجليزية	252

أما عدد المنشورات الرقمية في المغرب طبقًا للسنوات فقد جاء على النحو التالي:

السنة	العدد
2017	453
2018	511
2019	457
2020	416
2021	252

يرى التقرير أن شروط السوق الرقمي لم تتحقق بعد في المغرب بسبب ضعف القدرة الشرائية لدى الأساتذة والطلبة والقراء، وشيوع عادة التنزيل المجاني للنصوص الرقمية، غير أن المغاربة في الواقع متفاعلين بصورة جيدة رقميًّا مع عدد من مواقع الإتاحة مفتوحة المصدر كالمكتبة الرقمية العالمية ومكتبة الإسكندرية ومؤسسة محمد بن راشد وغيرها، فضلًا عما يماثلها باللغة الفرنسية، كما أن قلة عدد المنصات العربية التي تقدم شبكة واسعة من موضوعات الكتب الرقمية وخدمات جيدة وخطط تسويق يشكل عائقًا أمام انتشار ثقافة التفاعل مع الكتاب الرقمي المدفوع.

المحتوى

ترصد دراسة مؤسسة الملك عبد العزيز أن الإنتاج الأدبي المغربي «الرواية – القصة القصيرة – الشعر – الأدب الدرامي» نسبة قدرها 20.41 من الكتب المنشورة بين عامي 2017 و2021م.

ترصد الدراسة بعدًا مهمًّا في حركة النشر في المغرب خلال السنوات من 2017 إلى 2021، إذ على عكس ما يعرفه قطاع النشر على المستوى العالمي من انحسار للإصدارات الشعرية، فإن الشعر ظل له حضور خاص في خريطة الإبداع الأدبي المغربي، إذ بلغت حصيلته 736 ديوانًا أي ما يمثل نسبته 35% من مجموع الإنتاج الأدبي منها 557 ديوانًا باللغة العربية، في حين يمثل الإبداع الشعري باللغة الفرنسية 15% من مجموع الإنتاج الشعري.

يهيمن كل من الرواية والقصة على الإبداع المغربي بـ 1051 عنوانًا أي 49.27% من الإبداع المنشور، الأدب المترجم مثل خلال السنوات الخمس 219 عنوانًا أي 10%.

النوع	العربية	الأمازيغية	الفرنسية	لغات أخرى	المجموع
الرواية	490	33	197	4	724
الشعر	557	61	108	10	736
القصة القصيرة	248	34	39	6	327
الأدب المرفي	76	12	3	—	91
أجناس أدبية أخرى	174	7	68	26	255
المجموع	1545	147	415	26	21330
النسبة	%72.43	%6.89	%19.45	%1.23	

الإبداع الأدبي المغربي حسب النوع الأدبي واللغة عن مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء

من غزارة إنتاج الروائيين المغاربة ظاهرة تستحق الرواية، إذ أصدر الشرقاوي سعيد خلال 5 سنوات 5 روايات وأصدر لغتيري مصطفى 3 روايات، ولا ينافسهم في هذا إلا أدباء مصر والجزائر، وهناك العديد من المواهب المغربية تجمع بين الإبداع الأدبي والنقد الأدبي مثل الدكتور شعيب خليفي الفائز بجائزة المغرب للرواية عام 2020 عن روايته «لا تنسى ما تقول» والتي طبعت أربع طبعات متتالية، وهو يدير مختبر السرديات في جامعة الحسن الثاني الذي يعد أهم ساحة لنقد ومناقشة الرواية المغربية، وإصداراته تمثل مرآة جيدة للأدب المغربي.

تقدر دراسة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود الناشرين الفاعلين في المغرب بـ 750 ناشرًا منهم 206 ناشر محترف، 546 ناشرًا رسميًّا «مؤسسات وهيئات وجمعيات مجتمع مدني»، بينما نشر 1917 مؤلف على نفقته، وظاهرة نشر المؤلفين كتبهم على نفقتهم ظاهرة دالة على عدم استيعاب حركة النشر في المغرب للإنتاج المعرفي المغربي، وهي ظاهرة متفاقمة في عدد من الدول العربية منها: مصر/ العراق/ موريتانيا/ الصومال/ جيبوتي/ اليمن.

إن الفاعلين الرسميين في حراك النشر المغربي يلعبون دورًا محوريًّا خاصة الجامعات مثل جامعة القاضي عياض في مراكش، التي تصدر العديد من الكتب خاصة باللغتين العربية

والفرنسية، وتلقى إقبالًا جيدًا داخل وخارج المغرب، وكانت مؤسسة كلاريفيت أناليتيكس Clarivate Analytics المتخصصة في دراسة وتحليل مؤشرات الأبحاث العلمية والأكاديمية، نشرت خلال عام 2020م تقريرًا حول الإنتاج العلمي للجامعات ومؤسسات البحث العلمي في المغرب، شمل التقرير الفترة الممتدة من 2017 إلى 2020م وذلك طبقًا لمعطيات قاعدتها للبيانات Web of Science، وجاءت جامعة محمد الخامس في الرباط في المرتبة الأولى بـ 5936 بحثًا علميًّا وكتابًا، ثم جامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء والقاضي عياض بمراكش بأكثر من 3000 بحث وكتاب.

إن حيوية الحياة العلمية في المغرب خاصة في مجالات الدراسات الإنسانية تجعله يضيف الجديد من الدوريات العلمية سنويًّا، ومن ذلك مجلة «تكامل للدراسات والأبحاث متقاطعة المعارف» التي أصدرها مركز تكامل للدراسات والأبحاث في عام 2021م.

هناك العديد من الجهود التي تؤشر أيضًا لحيوية حركة النشر المغربية عبر تضامن العديد من المؤسسات في النشر النوعي، فقد تم إعادة إصدار أعداد مجلة «الثقافة الجديدة» التي صدر أول عدد منها في نوفمبر 1974م إلى أن منعت في 25 يناير 1984م وذلك في عام 2021م، أصدرت الأعداد الكاملة مجلدة دار توبقال للنشر في الدار البيضاء باتفاق مع جمعية أصدقاء الثقافة الجديدة وبدعم من مؤسسة أجيال لحماية حقوق الإنسان والنهوض بها، وبرنامج المساعدة على النشر للمعهد الفرنسي، أصدر المجلة محمد بنيس وزوجته على نفقته الشخصية من مدينة المحمدية، وقد قدمت المجلة أجيالًا من المثقفين والمبدعين المغاربة، وكان لاستقلاليتها دور في تعظيم دورها في الحياة الثقافية المغربية.

كما احتفلت مجلة هسبريس تمودا بذكرى مرور مائة عام على تأسيسها وذلك في عام 2021م، تصدر المجلة عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة محمد الخامس، أصدرت المجلة في مئويتها ثلاث مجلدات عن أنثروبولوجيا المجتمعات المغاربية في حوالي 1460 صفحة، وهي أول مجلة أكاديمية مغربية تدخل التصنيف المعياري الدولي للمجلات الأكاديمية Clarivate Analytics، وتحولت إلى الفضاء الرقمي عبر إتاحة كل أعدادها بصيغة رقمية على موقعها.

دار النشر	2019	2020	2021	ملاحظات
الدار المغربية العربية	6	8	1	

النشر في جهورية السودان

حركة النشر في السودان حركة متعثرة، تواجه ضغوط الاقتصاد ومشكلاته في السودان، وعدم توافر البنية التحتية الداعمة للنشر، بدءًا من مكتبة وطنية على مستوى جيد إلى شبكة المكتبات العامة، لكن الداعم الأساسي للنشر في السودان هو الجامعات والقراء، وإذا أدركنا أن السوداني مثقف لديه شغف للقراءة، أصبحنا أمام بلد واعد إذا توفرت لديه مقومات قوية تساعد على نهوض حركة النشر.

أدرك المجلس الثقافي البريطاني أهمية القراءة لدى السودانيين فأطلق مع الشركة السودانية للهاتف السيار «زين» أول مكتبة رقمية من نوعها في السودان في يوليو 2020م، وتتيح المكتبة مصادر متنوعة للمعرفة من الكتب والصحف والمجلات والروايات والقصص المصورة من كافة أنحاء العالم.

https://sudan.britishcouncil.org/digitallibrarysudan

إن حركة النشر والكتاب في ظل جائحة كورونا شهدت صعودًا نسبيًّا عن عام 2019م، وهي ظاهرة تحتاج إلى مزيد من التحليل والدراسة:

السنة	عدد الكتب
2019	853
2020	873
2021	973

إن صعود النشر جاء من دور نشر جديدة دخلت ساحة النشر في السودان بالرغم من الأزمات الاقتصادية والسياسية التي لا تولد بيئة مستقرة، لكن الحراك السياسي ولد حراكًا ثقافيًّا وفكريًّا انعكس إيجابًا على حركة النشر في السودان.

كما جاء نشاط عدد من المراكز البحثية السودانية ليضفي حيوية جديدة على النشر في السودان ومن أمثلة هذه المراكز: مركز بحوث ودراسات دول البحر الأحمر وللمركز عدة فروع في 9 ولايات سودانية، نشر المركز بصورة رقمية 17 كتابًا على موقعه متاحة بالكامل، مع بيان

عدد مرات تحميل كل كتاب وهو ما يؤشر على اتجاهات القراءة والتفاعل على النحو التالي:

الكتاب	عدد مرات التحميل
تاريخ المدينة السودانية	476
دور التحكيم في تسوية نزاعات الحدود	372
الدولة والعصبية عند ابن خلدون	323
حفريات ونقوش على جدار الذاكرة السودانية	169
المتاحف في السودان	160
أدلة سببية الوصف وأدلة ثبوتها	159
المنهج النقدي عند عز الدين الأمين	143
الكتاب في العصر العباسي	134
عباس الزين الطيب	128
مسيرة عالم صبري فارس	121
مذكرات عميد	105

إن ما سبق من أرقام أخذت في نهاية عام 2021م، تدل على أن الإقبال على تنزيل الكتب رقميًّا محدود نسبيًّا، لكنه يؤكد على جانب آخر أن الإقبال عليها من الممكن أن يتزايد حيث إنها في حاجة إلى الوصول للقارئ.

على جانب آخر يصدر المركز عدد من المجلات الأكاديمية التي لها رواج كبير جاء من تنوع موضوعاتها التخصصية وحرص المركز على أن يكون له شركاء في هذه المجلات من داخل السودان وخارجه وهذه المجلات هي:

يصدر مركز بحوث ودراسات البحر الأحمر مجلات القُلزم العلمية الدولية المحكّمة وهي:

1. مجلة القُلزم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية العلمية الدولية المُحكمة التي تصدر بالشراكة مع جامعة بخت الرضا – السودان.

2. مجلة القُلزم للدراسات القانونية والسياسية العلمية الدولية المحكمة التي تصدر بالشراكة مع جامعة البليدة 2 على لونسي – الجزائر.

3. مجلة القُلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية العلمية الدولية المحكمة التي تصدر بالشراكة مع جامعة الحضارة - اليمن.

4. مجلة القُلزم للدراسات الإسلامية العلمية الدولية المحُكمة التي تصدر بالشراكة مع جامعة كسلا - السودان.

5. مجلة القُلزم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية العلمية الدولية المُحكمة التي تصدر بالشراكة مع جامعة بخت الرضا - السودان.

6. مجلة القُلزم للدراسات التاريخية والحضارية العلمية الدولية المحكمة التي تصدر بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك.

7. مجلة القلزم للدراسات السياسية والقانونية العلمية الدولية المحُكمة تصدر بالشراكة مع جامعة البليدة-الجزائر. ISSN 1858-9979

8. مجلة القُلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية العلمية الدولية المحُكمة تصدر بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك. ISSN 1858-9952

9. مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية العلمية الدولية المُحكمة تصدر بالشراكة مع جامعة الحضارة - اليمن. ISSN 1858 – 9839

10. مجلة القُلزم للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المحُكمة تصدر بالشراكة مع جامعة شندي - السودان. ISSN 1858 – 9928

11. مجلة الدراسات الأمنية والاستراتيجية العلمية الدولية المُحكمة تصدر بالشراكة مع جامعة سليمان الدولية - تركيا. ISSN 1858-9978

12. مجلة القُلزم للدراسات الإسلامية العلمية الدولية المحُكمة تصدر بالشراكة مع جامعة كسلا - السودان. ISSN 1858-9820

13. مجلة القلزم للدراسات الإعلامية العلمية الدولية المحُكمة تصدر بالشراكة مع جامعة أم درمان الأهلية. ISSN 1858 – 9774

14. مجلة القلزم للدراسات التوثيقية العلمية الدولية المُحكمة تصدر بالشراكة مع دار آريثيريا للنشر والتوزيع. ISSN 1858-9790

15. مجلة القُلزم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية العلمية الدولية المُحكمة تصدر بالشراكة مع جامعة بخت الرضا - السودان. ISSN 1858 - 9995

16. مجلة آداب العلمية الدولية المحُكمة تصدر بالشراكة مع كلية الآداب جامعة أم درمان الأهلية – السودان. ISSN 1858 – 8948

*الناشر لجميع مجلات القلزم العلمية الدولية المحكمة دار آريثيريا للنشر والتوزيع.

*جميع مجلات القُلزم العلمية الدولية المحكمة حاصلة على معامل التأثير العربي.

* جميع مجلات القُلزم العلمية الدولية المحكمة عضو بالاتحاد الدولي للمجلات الناشرة باللغة العربية.

المستودع الرقمي لجامعة العلوم والتكنولوجيا - السودان

المادة	العدد	النسبة
رسائل جامعية «ماجستير/ دكتوراه»	5631	%99.2
كتب رقمية	27	%0.49
أوراق علمية	18	%0.31

بالرغم من الإغلاق الكامل في السودان والحظر نتيجة جائحة كورونا، فإن هناك نماذج في السودان استطاعت مواجهة ذلك، بل وتخطت الأزمة بقوة ومن هذه النماذج دار مصورات التي أصدرت عددًا من العناوين الهامة في عام 2020م منها: «يوميات ثورة أكتوبر 1964» وهو من تأليف كليف تومسون ترجمة بدر الدين الهاشمي، و«جبال النوبة الإثنية الثقافية والحركة الفلاحية» للدكتور عطا الحسن البطحاني، و«السودان وقضايا أمنه القومي من منظور الإدارة الاستراتيجية» للدكتور تيراب أبكر، وكتاب «الشهيد عبدالعظيم» للأستاذ هيثم محمود أبرسي.

إصدارات دار مصورات

السنة	عدد الكتب
2019	46
2020	67
2021	45

يوضح الجدول مدى قدرة دار مصورات على الاستمرارية بل زادت إصداراتها عام 2020م عن كل السنوات.

النشر في جمهورية العراق

ظهرت صناعة النشر في العراق بشكل مطابع صغيرة أوائل القرن 19 فقد تأسست عام 1816 مطبعة الحرية التي تطبع (جورنال العراق) وهي أول صحيفة باللغتين العربية والتركية وتشير مصادر أخرى أن أول مطبعة حجرية في العراق كانت في الكاظمية 1821 وقد تم طبع كتاب (دوحة الوزراء في وقائع الزوراء). وتشير مصادر أخرى إلى أن دخول الطباعة للعراق كان على يد الأجانب.

1856 (بعثة الأدباء الدومنيك) حيث تم طباعة 179 كتابًا.

1907 مطبعة الشابندر وكانت مطبعة عصرية.

1921 تأسست الحكومة العراقية وتم إنشاء عدد من المطابع في بغداد والنجف.

1925 مطبعة المساحة زودت بطابعات أوفست وأدوات كهربائية للقص والتصحيف.

1931 صدور قانون المطبوعات.

1963 مطبعة الحكومة هي المطبعة الرسمية وكانت تعرف بمطبعة الولاية التي أسسها مدحت باشا.

عام 1968 اهتمت الحكومة بالمطابع وقد تم انتداب خبير لدراسة وضع الطباعة في العراق وتبين من الدراسة التي قدمها الخبير أن الطاقة الإنتاجية لـ 19 مطبعة حكومية كان قليلًا وأن المطابع تقع في بنايات صغيرة غير مناسبة صناعيًّا وأنها يجب أن تجمع في مكان واحد ليكمل بعضها الآخر، كما أوعز بتدريب العاملين، وإرسال خبراء الى العراق.

أنواع الناشرين في العراق:

أولاً: القطاع العام ويتمثل في الدولة ممثلة بدوائرها وأهمها وزارة الثقافة والإعلام حيث تنتمي إليها:

- دار الحرية 1971، وكانت تعرف بمطبعة الرابطة، تقدر طباعتها بين 200 – 250 كتابًا سنويًّا فيها خمس مطابع كبيرة كل منها تخصصت لطباعة نوع معين، كما أنها تقوم على

تنظيم ومراقبة المطابع الأهلية ومنحها الإجازات، عام 1990 أجيزت (197) مطبعة من قبل الدار، إلا أنها توقفت عام 2003 إثر الأحداث التي مر بها العراق.

• الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان 1972، ومهمتها نشر وإيصال الكتاب العراقي في الساحة العربية وإقامة معارض، أما نشاطاتها منذ عام 1989:

1. معرض بغداد الدولي للكتاب السابع بمشاركة 270 ناشرًا عربيًّا وأجنبيًّا.
2. تسويق المخزون.
3. التعاقد بين الدار وبين دور نشر عربية على مبدأ الاستيراد بالمقايضة مقابل خصم 60%.
4. الاهتمام بالنشر كما أن الإعلان أحد الأنشطة المهمة للدار لسد نفقات إصداراتها، وقد توقف هذا الدور الآن.

• دار الشؤون الثقافية العامة 1975: تأسست باسم مديرية الفنون والثقافة الشعبية 1972 تحولت إلى مديريتين هما مديرية الفنون العامة ومديرية الثقافة العامة 1985 وقد تم دمج دار الرشيد والجاحظ للنشر مكونة دائرة الشؤون الثقافية ثم أدمجت دار الشؤون الثقافية مع دار آفاق عربية للصحافة والنشر لتكون دار الشؤون الثقافية العامة.

أهـدافهـا:

1. تأسيس المطابع وتشغيلها.
2. الاتفاق مع الأفراد لغرض الكتابة والنشر.
3. امتلاك حقوق التأليف والترجمة لكل ما تقوم به من منشورات.
4. اختيار المادة بعد عرضها على خبير.
5. جمع الكتاب والمترجمين لتكوين ملاك للدار.
6. رعاية الثقافة والفنون في جميع الميادين.
7. إحياء التراث العربي الاسلامي.
8. تطوير الفنون، والحرص على سلامة اللغة، التفاعل مع الثقافة في الخارج.
9. وضع استمارة بعنوان (عقد التأليف) يضمن للمؤلف وللدار حق النشر.

10. 1986 بدأت بإصدار ببليوغرافية معرفة.

11. شجعت مشروع النشر العربي المشترك.

12. كما أنها حققت إيصال الكتاب العراقي إلى القارئ العربي من خلال تضامنها مع بعض دور النشر العربية: دار النشر المغربية، دار النشر التونسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة كتب الجيب المغربية.

كما أن هناك دور نشر أخرى منها:

- دار ثقافة الأطفال: تأسست عام 1977 وقد بلغ عدد الكتب التي نشرتها خلال الأعوام 1975-1994 (875) كتابًا.
- دار الثقافة والنشر الكردية 1970.
- دار المأمون للترجمة والنشر 1972.
- دائرة الإعلام الخارجي: دعاية للعراق وتعكس إنجازات العراق للخارج 1982.
- دائرة الآثار والتراث.

كان لدى العراق مشروع مميز هو (النشر العربي المشترك)، حيث إن الدلائل تشير إلى أن العراقيين شعب محب للقراءة والدليل على ذلك رواج الكتب العربية والأجنبية فيه وإقبال القراء على معارض الكتب التي تقام فيه بنهم، إن العراق اليوم يؤلف ويحقق ويترجم وينشر، و قد ازداد عدد دور النشر فيه بعد أن كانت في بداية الستينيات مطابع محدودة تقوم على طبع الكتب ومنها مطبعة الحكومة التي بقيت حتى عام 1963هي المطبعة الرسمية حيث كانت تابعة إلى وزارة المالية، ومطبعة السكك ومطبعة المساحة ومطبعة المجمع العلمي العراقي مع مطابع أخرى تعود إلى القطاع الخاص، وكانت جميعها صغيرة وقديمة ولم يكن العاملون فيها ذوي خبرة بشؤون الطباعة وكانت لا تسد حاجة البلد ولذلك فإن الكثير من الكتاب كانوا يطبعون كتبهم خارج العراق. وقد زاد النتاج العراقي زيادة ملحوظة في القرن العشرين تمثل بما صدر عن دار الكتب والوثائق عام 1989 في المطبوع الذي صدر بعنوان «النتاج الفكري العراقي للأعوام «1980 – 1984» ويضم (3830) مدخلاً والمطبوع الآخر الذي صدر عام 1990 تحت عنوان «النتاج الفكري العراقي للأعوام 1985 – 1987» ويضم (3270) مدخلاً لكتب مؤلفة من قبل

العراقيين أو لمترجمين عراقيين أو محققين أو ناشرين عراقيين، باللغات العربية والكردية وبقية اللغات الأجنبية، وتبين من القوائم أن كتب العلوم الاجتماعية قد احتلت الصدارة من حيث العدد تليها كتب الآداب ثم التاريخ والجغرافية ثم العلوم التطبيقية ثم كتب الدين. ومن ذلك نرى أن الكتاب العراقي سائر مع التيارات الفكرية والظروف السياسية والاجتماعية مدافعًا ومنازلاً و معبرًا ومؤمنًا بالقضية، و قد بينت الإحصائيات الأخيرة أن الكتاب العراقي احتل مكانة مرموقة وأنه غزا الساحة العربية حيث يشير جدول إنجازات الدار الوطنية خلال عام 1989 أنه قد تم تصدير 609.305 ألف نسخة من كتب عراقية و1.078.526 مليون نسخة من صحف ومجلات عراقية، هذا الدور شهد تراجعًا مع العام 1990 م.

إن العراق من الدول الواعدة في مجال النشر في المنطقة العربية، فعدد المدارس في العراق 18200 مدرسة وعدد الجامعات 85 جامعة، وهي أرقام دالة، فبعد أن تراجع النشر في العراق منذ العام 1990 إلى العام 2010م لكنه سرعان ما استرد قدراته، خاصة مع تعدد المدن التي تحتضن صناعة النشر به وهي: بغداد/ أربيل/ الموصل/ البصرة/ الكوفة.

نشر العراق في عام 2019م قبل جائحة كورونا 8400 كتاب، لكن تحت تأثير جائحة كورونا تراجع عدد الكتب المنشورة به إلى 4350 كتابًا في عام 2020م، ثم تراجع مرة أخرى إلى 4089 كتابًا في عام 2021م.

تعود واحدة من معطيات النشر في العراق إلى وجود إنتاج كثيف أدبي وفكري أي في مجالات العلوم الإنسانية دون ما يقابله من حركة نشر تستوعب هذا الإنتاج.

يفتقد العراق سياسة وطنية للنشر تدعم هذه الصناعة لكي تنهض، وهناك تضارب على مستويات متعددة تعوق تقدم هذه الصناعة حتى في مجال معارض الكتب هناك افتقاد للتنسيق، معرض النجف الدولي والذي شاركت فيه 200 دار نشر على مساحة قدرها 6000 متر مربع بمشاركة 24 دولة، في الوقت نفسه أقيم معرض للكتاب في الكوفة، كما أن معرض بغداد للكتاب يتكرر في بغداد في ذات العام.

إن النجاح الذي حققه معرض البصرة الدولي للكتاب بصورة جيدة عام 2021م، فضلًا عن قرار إدارة المعرض بخصم 40% من قيمة إيجار الأجنحة الخاصة بالناشرين وشراء كتب منهم دافعًا لاستمرارية مشاركة دور النشر في هذا المعرض الذي يتوقع له مزيد من النمو والنجاح، ومن معطيات المعرض الجيدة رعاية البنك المركزي العراقي وكذلك المصرف

العراقي للتجارة، كما جاء مشاركة عدد من المؤسسات في تنظيم المعرض مثل: مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، ومحافظة البصرة واتحاد الأدباء والكتاب العراقيين واتحاد أدباء البصرة وبمعية الناشرين العراقيين، شارك في المعرض 250 دار نشر عراقية وعربية وأجنبية، تحت شعار «البصرة تقرأ» واختير الشاعر بدر شاكر السياب شخصية المعرض.

إن تعدد المعارض في المدن العراقية: بغداد/ أربيل/ البصرة/ النجف، فعل إيجابي تواكب مع احتفال العراق بمئوية تأسيس الدولة العراقية الذي صدرت بمناسبته عشرات الكتب كان أهمها ما أصدرته دار الشئون الثقافية، في الوقت الذي شارك فيه في معرض العراق الدولي 300 دار نشر من 21 دولة.

كما مثل عودة شارع المتنبي مرة أخرى بعد الدمار الذي تعرض له حدثًا هامًّا في عام 2021م، يتجاوز عمر شارع المتنبي الألف عام، وهو ملتقى الأدباء والمثقفين فهو عنوان الثقافة في العراق طالته يد الإرهاب بانفجار مروع في مارس 2007م، ليعاد ترميمه وافتتاحه في 2021م، يتجاور الكتاب المستعمل مع الكتاب الجديد في شارع المتنبي عبر العديد من دور النشر التي تتخذ منه مقرًّا لها، الشارع مقاهيه ندوات ثقافية وحفلات فنية.

إن عام 2021م بالرغم من تداعياتها إلا أنه شهد العديد من الفاعليات ذات التأثير الإيجابي على النشر في العراق وهي على النحو التالي:

ـ انطلاق عدد من دور النشر الشبابية التي أعطت نكهة جديدة للنشر في العراق، إلا أن تقييمها ليس متاحًا لأن إنتاجها المحدود لا يؤشر على الطريق الذي ستسلكه كما أن نجاحها مازال على المحك.

ـ مر في عام 2021م مائة عام على الرواية العراقية، وبالرغم من أن هذا الحدث لم يحظَ بالاهتمام اللائق إلا أن الشباب العراقي على وسائط التواصل الاجتماعي قدم ملخصات للروايات العراقية وتعريفًا بها، مما جدد ذكرى الروائيين العراقيين من أجيال مختلفة، وكان لإصدار الناقد العراقي الدكتور نجم كاظم كتاب «مئوية الرواية العراقية» دور في تنمية الوعي العراقي بهذا الحدث، وكذلك أصدر محمد خضير عددًا من الكتب التي تؤشر لحالة الرواية العراقية هي: تاريخ زقاق/ الحكاية الجديدة/ السرد والكتابة.

ـ ازداد نشاط الترجمة في العراق معتمدًا على دور النشر الحكومية ودور النشر الخاصة والجامعات وكذلك الأفراد، وفي عام 2021م ترجم المترجم العراقي المخضرم تحسين

رزق وهو مقيم في موسكو عدة كتب مترجمة هي: تولستوي ودوستويفسكي: الحياة والإبداع لديمتري ميري جوكوفسكي، أبنائي لغوزيل ياخينا، الطيار ليفغيني فودولازكين، الجنازة المرحة ليودميلا أوليتسكايا.

وتقوم دار المأمون بجهود توطد دور العراق في الترجمة بعدة برامج واعدة.

إن النشاط المتزايد لعدد من دور النشر العراقية انعكس على تواجدها على الصعيد الوطني، ومن هذه الدور دار الرافدين التي تعمل بين بغداد وبيروت ولها شبكة واسعة من الموزعين في العراق وشبكة وكلاء في السعودية/ مصر/ المغرب، فضلًا عن العراق ولبنان، تعمل دار الرافدين من حيث محتوى النشر على المعارف العامة والعلوم الإنسانية خاصة في مجالات: الفلسفة/ علم النفس/ علم الاجتماع/ التربية/ اللغات وعلومها/ العلوم التطبيقية/ الفنون/ الرياضة/ التاريخ/ العلوم السياسية/ الجغرافيا/ القانون.. إلخ، تقدم الدار على الترجمة وتختار ترجماتها بعناية ومن ذلك: قاموس النقد الأدبي وهو من تأليف جويل جارد طامين وماري كلو هوبر، وهو مرجع هام لكل من يعمل في النقد الأدبي، ولأن السياسة طاغية في حياة العراقيين فالعديد من الكتب السياسية التي أصدرتها الدار تلقى رواجًا داخل وخارج العراق ومنها:

- زعماء وأتباع: تأليف حيدر زوير.
- القائد بين السياسة والسلطة والنفوذ: قصي محبوبة.
- خلل بناء الدولة العراقية: محمد سعيد الشكرجي.
- العبودية مقابل الأرض: ندى فاضل الربيعي وعباس الزبيدي.

كانت دار الرافدين بسبب سياستها في النشر والتوزيع قادرة على الصمود مع أزمة كورونا بل هي من الدور العربية القليلة التي زادت إصداراتها خلالها حيث ارتفعت مطبوعاتها من 55 كتابًا عام 2019م إلى 80 كتابًا عام 2020م ثم إلى 112 كتابًا عام 2021م، كما ارتفع توزيع كتبها رقميًّا بنسبة 20%، كما زاد عدد العاملين بها من 24 إلى 26.

أسست في بغداد دار ومكتبة النهضة العربية على يد عبدالرحمن حياوي عام 1957م التي أصبحت ناشرًا لعدد من كبار الأدباء والعلماء في العراق مثل: علي الوردي، حسين محفوظ، جلال الحنفي، أحمد مطلوب، صالح بحر العلوم.. إلخ، وأصدرت أول قائمة لمطبوعاتها عام 1963م، أصدرت الدار الأعمال الكاملة للشاعر محمد مهدي الجواهري، وديوان الكرخي

للشاعر عبود الكرخي، تراجعت حركة النشر بالدار بصورة كبيرة، فقد نشرت في عام 2019م عدد 9 كتب، وفي عام 2020م عدد 8 كتب لتنشر في عام 2021م عدد 11 كتابًا، ولكن في ظل جائحة كورونا زاد توزيع كتبها رقميًّا بنسبة 60% ليتراجع على الجانب الآخر التوزيع الورقي بنسبة 12% عام 2020م وبنسبة 25% عام 2021م.

الكتب المنشورة في بعض دور النشر العراقية
خلال السنوات «2019 - 2020 - 2021»

دار النشر	2019	2020	2021	ملاحظات
دار تأويل	15	8	33	
دار الرافدين	55	80	112	
مكتبة النهضة العربية	9	8	11	
دار دجلة	45	30	45	

اتحاد الناشرين العرب

النشر في جمهورية اليمن

يعاني اليمن من ظروف الحرب الجارية به، إذا أضفنا تداعيات جائحة كورونا سنرى مشهدًا للنشر مختلفًا عن باقي الدول العربية، إن واحدة من مشكلات النشر والقراءة في اليمن ترتبط بتراجع وضعف شبكة المكتبات العامة في اليمن، هذه المكتبات لم تعرف في شكلها المعاصر باليمن إلا مع مكتبة الجامع الكبير في صنعاء التي كانت تعرف بالمكتبة المتوكلية، قام بإنشائها الإمام يحيى حميد الدين عام 1925م، وكان عدد كتبها آنذاك ستو آلاف كتاب مطبوع ومخطوط، وفي مدينة عدن تأسست مكتبة عامة عام 1935م وكانت تسمى بمكتبة مسواط، وتم إنشاء دار الكتب في صنعاء عام 1970م، وتم إنشاء مكتبة وطنية في عدن عام 1980م، إلا أنها جاءت متعثرة من حيث البنيان والمحتوى وتم طرح إعادة بنائها في بناية حديثة في أواخر عام 2010م لكن المشروع تعثر.

يقاوم النشر في اليمن للبقاء والمؤلف هو أساس هذا البقاء فعدد كبير من المؤلفين اليمنيين إما ينشر على نفقته ورقيًّا ويتيح كتبه رقميًّا، أو يهجر النشر في اليمن لينشر بصورة خاصة في: القاهرة/ بيروت/ السعودية، لكن أيضًا شهدت القاهرة تأسيس عدد من دور النشر اليمنية في السنوات الأخيرة كان منها دار عناوين التي أسست عام 2020م وهي تركز على نشر الروايات والقصص اليمنية، وقدمت للقارئ العربي كتابًا مرجعيًّا عن الرواية اليمنية «الرواية في اليمن» شارك فيه 23 ناقدًا من اليمن وخارجه وضم شهادات لـ 35 روائيًّا يمنيًّا، شارك في إعداد هذا الكتاب الذي يقع في 500 صفحة كل من: جمال الطيب، هويدا صالح، محمد العزبي عمران.

تجارب النشر اليمنية في القاهرة تتوجها تجربة دار أروقة التي تقدم في إصداراتها موضوعات متنوعة كشفت عن وجود طبقة مثقفة في اليمن وأدباء لم تكن مرئية بذات الكيفية على الصعيد العربي.

جاءت إصدارات أروقة على النحو التالي:

السنة	عدد الكتب
2019	48
2020	25
2021	41

هذا ما يجعل أروقة من دور النشر التي تأثرت بكورونا فانخفضت إصداراتها في 2020م ولكن سرعان ما استعادت قدرتها مرة ثانية.

ركزت العديد من إصدارات الدار على الموضوعات السياسية وإبراز الشخصيات اليمنية وتطورات المجتمع اليمني والتاريخ والأدب اليمني.

إن صمود عدد من دور النشر اليمنية في ظل الضغوط المتعددة جاء ليكون إشارة إلى قدرات يمنية واعدة ومن هذه الدور دار حضرموت للدراسات والبحوث التي تأسست عام 1996م، بلغ عدد إصدارات الدار 500 عنوان منذ إنشائها لعام 2021م، لم تتوقف الدار عن إصدار الكتب فأصدرت عام 2020م «مبادئ الاقتصاد الجزئي» للدكتور وليد العطاس وأحمد سالم باغوزة، وأصدرت «مبادئ الاقتصاد الكلي» للدكتور وليد العطاس.

إن الاستمرارية في اليمن تقودنا إلى مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، أصدر المركز 30 كتابًا ذات موضوعات رصينة من حيث التناول وهو ما أدى إلى زيادة الطلب عليها مع وجود عوائق في طريق انتشارها ومن هذه الكتب:

- عادات وتقاليد حضرموت.
- من أعلام ربابنة حضرموت.
- المؤرخ جعفر السقاف.
- الطب الشعبي في حضرموت.
- العمارة الطينية الحضرمية التقليدية.

إن الرقم الواقعي لعدد الناشرين اليمنيين في الداخل اليمني لا يتجاوز 25 ناشرًا مع إغلاق مستمر لعدد من دور النشر في اليمن، كما أن العديد من المكتبات في صنعاء أغلقت مثل: مكتبة أبو ذر الغفاري، مكتبة الشروق، مكتبة أبو صلاح.

النشر في جمهورية مصر العربية

يؤرخ للنشر في مصر مع مطبعة بولاق التي أنشأها محمد علي في 1821م، واعتبرت رمزًا للحداثة في مصر، وتشير الببليوغرافيا الخاصة بمطبوعات بولاق أنها نشرت في الفترة بين 1822 و1842 أكثر من 250 عنوانًا تركزت على الكتب العسكرية والعلوم التطبيقية والإنسانية والتراث، ثم أنشأ أحمد البابي الحلبي المطبعة الميونية سنة 1859م، التي انقسمت لداري نشر لاحقًا، وهي أقدم دار نشر عربية ما زالت تعمل، وتعد مطبعتها بالقرب من مسجد الحسين في القاهرة تراثًا للكتاب العربي المطبوع يجب الحفاظ عليه، بل إنه للأسف ليس لدينا ببليوغرافيا لكل ما طبعته مطبعة الحلبي وإن كانت لا تزال تطبع مئات العناوين التي يقبل عليها القراء من مختلف أنحاء العالم.

ثم جاءت مطبعة المعارف التي أسسها إبراهيم المويلحي، والمطبعة الأهلية القبطية في عام 1870م ليقدما الكثير.

لتشهد مصر في عام 1894م قيام كل من جورج زيدان ونجيب متري إنشاء مطبعة التأليف، لينفصلا في العام التالي، ليؤسس جورج زيدان دار الهلال، ويؤسس نجيب متري دار المعارف، إن الإحصائيات تشير إلى أنه مع نهاية القرن الـ 19م، أكثر من عشرة آلاف كتاب وزعت على التخصصات التالية:

1762 عنوانًا في الدراسات الإسلامية، 2017 عنوانًا في الأدب، 1372 عنوانًا في الدراسات الاجتماعية، 1092 عنوانًا في التاريخ، 705 عناوين في الفلسفة، 242 عنوانًا في العلوم، 372 كتابًا دراسيًّا.

ثم شهدت مصر خلال القرن العشرين طفرة في حركة النشر للكتب والمجلات والصحف خاصة مع إنشاء الجامعة المصرية وما ترتب على ذلك من تطور في حركة التأليف، وفي أعقاب ثورة 1919م وصعود الشعور الوطني والحاجة للنهضة على كافة المستويات، بل صاحب ذلك تضامن عدد من المثقفين فألفوا «لجنة النشر والتأليف والترجمة» والتي قدمت الكثير للثقافة المصرية والعربية، والجدول التالي يبين حركة النشر في مصر خلال عامي 1945 و1952م.

السنة	العدد
1945	1260
1952	1074

مما يعني أن معدل إنتاج الكتب كتاب لكل 60 ألف نسمة على اعتبار أن متوسط سكان مصر خلال تلك الفترة 20 مليون نسمة، شهدت مصر مع عام 1952م تحولًا إضافيًّا إذ إن الدولة اعتبرت الثقافة جزءًا من مشروعها التنموي، خاصة مع إنشاء وزارة مستقلة للثقافة كانت للإرشاد القومي ثم للثقافة بصورة واضحة مع العام 1958م، لتؤسس المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر في عام 1962م والتي تحول اسمها لاحقًا إلى الهيئة المصرية العامة للكتاب، فضلًا عن أن الدولة أطلقت مشروع ترجمة الألف كتاب عام 1955م، والذي كان له فضل في النهوض بالترجمة إلى العربية، كان عدد الكتب المترجمة في مصر عام 1951م يقدر بـ 30 كتابًا، وفي عام 1967م وصل إلى 455 كتابًا، والآن في مصر يضطلع المركز القومي للترجمة ومكتبة الإسكندرية والهيئة المصرية العامة للكتاب ودور النشر الخاصة بحركة ترجمة أحدثت نقلة في أعداد الكتب المترجمة في مصر.

لكن تلقت حركة النشر في مصر ضربة بسياسات تأميم دور النشر الخاصة النشطة في مصر في حقبة الخمسينيات والستينيات وكان منها: دار المعارف ودار القلم ودار الهلال وغيرها، مما أدى إلى تأثيرات سلبية على حركة النشر في مصر، وأدى إلى نشاط النشر في بيروت التي تميزت بالمرونة الكبيرة في حركة الكتاب عن القاهرة.

لكن نستطيع أن نرى أرقام النشر خلال تلك الحقبة على النحو التالي:

السنة	عدد الكتب إجمالا	الكتب المترجمة منها
1960	1263	287
1961	1716	334
1962	2100	465
1964	2118	385
1965	2900	492

هذا يعني أننا تقريبًا أمام كتاب لكل 15 ألف مواطن مصري، لتشهد مصر منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين عودة دور النشر الخاصة لسوق الكتاب المصري بصورة متصاعدة، وتنوعت مطبوعاتها بصورة كبيرة، ليتزايد دورها مع مهرجان القراءة للجميع الذي أطلقته الدولة المصرية عام 1994م، كان عدد العناوين المنشورة في مصر في الثمانينيات لا يتجاوز 6 آلاف عنوان، ليصل في عام 2001 إلى 14575 عنوانًا.

إن من دور النشر التي شهدت تطورًا في ظل أزمة كورونا مركز المحروسة، وهي دار نشر مصرية تأسست عام 1986م على يد فريد زهران، على مدى سنواتها السابقة تجاوزت إصداراتها 1000 عنوان من كتب الفكر الاقتصادي والديني والسياسي، توجهت المحروسة مؤخرًا للاهتمام بكتب العلوم والفلسفة والكوميكس بالإضافة إلى ترجمة أكثر من 30 كتابًا سنويًّا من كتب الأدب والفكر المعاصر، أتاحت المحروسة كتبها رقميًّا على تطبيق أبجد، كما طورت مقرها ليصبح مكتبة البلد التي نجحت في استقطاب مئات العناوين، وحفلات توقيع وأنشطة ثقافية وجلسات قراءة للكتب من قبل الشباب.

إن تراجع بعض دور النشر المصرية يعود إلى وفاة المؤسس وعدم قدرة الأجيال الجديدة على الاستمرارية بذات القوة الدافعة، فضلًا عن التحديث حتى أغلقت دار التراث في شارع الجمهورية بسبب هذا، مما سبَّب خسارة لحركة النشر في مصر، فإلى الآن عدد دور النشر التي تعد مؤسسات لا تعتمد على أفراد قليلة، مما يفقد مصر رصيدًا من العناوين المنشورة التي تضيع بين إغلاق دار النشر بعد وفاة المؤسس والابن على أحسن الفروض، ومن دور النشر التي يمكن أن تساق في هذا الإطار مكتبة مدبولي التي بوفاة الحاج محمد مدبولي «1938 – 2008» فقدت زخمًا كبيرًا، والذي كان أحد علامات القاهرة الثقافية، فمكتبة مدبولي التي تجاوز عملها الآن 80 عامًا كانت مقصدًا للمثقفين العرب والمصريين والأجانب في القاهرة حيث كانت العناوين بها وبمخازنها تتجاوز بصورة مستمرة 10000 عنوان، ومخازن المكتبة كانت تضم ما لا يقل عن نصف مليون عنوان، ونشرت المكتبة في ظل مؤسسها 4000 عنوان تميز بعضها بالجرأة سواء في الموضوع أو حتى بمغامرات محمد مدبولي مع مؤلفين جدد أو مترجمين جدد، بدأ محمد مدبولي حياته مع التوزيع مع والده عام 1944م وتطور إلى كشك ومنه إلى مكتبة ودار نشر في ميدان طلعت حرب بالقاهرة.

إن التراكم الزمني لدار النشر يعني بناء علامة تجارية لدار النشر هي في حد ذاتها

قيمة مضافة، ولكن هذا غير مدرك بصورة كبيرة لدى دور النشر العربية، من الأمثلة الجيدة في هذا المضمار عدد كبير من دور النشر اللبنانية التي تعاقبت عليها أجيال مختلفة وظلت متماسكة بل وتطورت، وهي ميزة جعلت النشر في لبنان تميز منها: مكتبة لبنان التي تأسست عام 1944م وتحولت في عام 1966م إلى دار نشر عربية لديها فروع في: مصر، سورية، الأردن، الإمارات العربية المتحدة، تميزت بإصدار المعاجم والقواميس حيث أصدرت 600 قاموس، وكتب الأطفال حيث أصدرت في سلسلة الفراشة ألف عنوان، وأصدرت أكثر من 400 عنوان في سلسلة ليد بيرد باللغة العربية، تتضمن إصداراتها كتبًا مترجمة، وموضوعات الإصدارات بصورة عامة ذات مضمون جاد.

تُعد دار الآداب في بيروت من الدور التي لديها تراكم وامتداد، أنشئت الدار عام 1956م بعد صدور مجلة الآداب عام 1953م على يد سهيل إدريس مؤسس الدار، واشتهرت بالنشر في الإبداع الأدبي ومن أبرز مطبوعاتها قاموس المنهل وهو قاموس «فرنسي – عربي» يعد من الأفضل في مجاله عربيًّا.

على جانب آخر تختفي دور نشر عربية مثل دار الغرب الإسلامي التي أسسها حبيب اللمسي في بيروت وهو ناشر تونسي، نجحت الدار في نشر مئات العناوين، ليبقى التساؤل حول حقوق هذه العناوين، ومدى التأثر بفقدان عدم انتقال ثروة متمثلة في حقوق النشر لكتب نشرتها الدار عبر سنوات.

مثلت مصر مثالًا آخر حول فقدان العديد من دور النشر تباعًا وعبر سنوات، لكن المثل الأفضل للامتداد الزمني والتطور تمثله مكتبة الأنجلو المصرية ومكتبة الآداب، اللتان ما زالتا تعملان إلى الآن.

غير أن المثل البارز للتراكم الزمني طويل المدى تمثل في دار المعارف التي أسسها نجيب متري عام 1890م، والتي لديها رصيد تراكمي من العناوين يفوق بكثير عدد كبير من دور النشر، أُممت الدار من قبل الدولة المصرية، وشهدت تراجعًا بدءًا من ثمانينيات القرن العشرين، وكان ذلك نتيجة لإصدار مجلة أكتوبر وهي مجلة سياسية أسبوعية شكلت عبئًا على المؤسسة، وفقدت المؤسسة عبر سنوات طويلة الخبرات التي كانت تعمل بها، كما زورت كتبها على نطاق واسع عربيًّا، فخسرت الدار نتيجة لذلك خسائر كبيرة.

شهدت الدار في الأربع سنوات الأخيرة خطوات إيجابية عادت بها إلى سابق عهدها، إذ

يجري الآن بناء ببليوغرافيا لمطبوعاتها، وإعادة إصدار ما نفد من مطبوعاتها، فضلًا عن نشر كتب جديدة مع تبني سياسات للنشر الرقمي، تمتلك الدار عددًا كبيرًا من العناوين لمؤلفين عرب مرموقين مثل: طه حسين، حسين مؤنس، شوقي ضيف، محمد كرد علي وغيرهم، والجدول التالي يوضح حركة النشر واعادة الطباعة في دار المعارف:

السنة	عناوين جديدة	إعادة طبع	أطفال «عناوين جديدة»	أطفال «إعادة طبع»
2019	47	67	17	88
2020	35	59	33	38
2021	21	37	—	42
2022	27	17	21	4

تتميز دار المعارف بامتلاكها شبكة من المكتبات 25 مكتبة في مصر تتيح لها التوزيع بصورة كبيرة فضلًا عن مشاركتها في المعارض الدولية للكتاب إضافة لحركة تصدير الكتب، والجدول التالي يبين حركة مبيعات الكتب في دار المعارف:

المدة الزمنية	المبيعات	الإجمالي
1/7/2019 إلى 30/6/2020	11993001	
1/7/2020 إلى 30/6/2021	10877752	
1/7/2021	12093646	
		34964399

تمثل مكتبة عيسى البابي الحلبي واحدة من أقدم المكتبات العربية، بدأت على يد أحمد الحلبي عام 1859م تحت اسم المطبعة الميمنية، وظلت تعمل بقوة حتى وفاة أحمد الحلبي 1898م، وعملت تحت إدارة أبنائه حتى عام 1919م تحت ذات الاسم إلى أن انقسمت إلى: شركة دار الكتب العربية، وشركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، في الأربعينيات من القرن 20م، وصلت مطبوعاتها إلى 7.5 مليون نسخة، وطبعت 440 عنوانًا بين 1940 إلى 1919م، وهي تعتمد على الأزهريين بصورة أساسية، إلا أن تصديرها للكتب في جنوب شرق آسيا وأفريقيا ظل إلى ستينيات القرن العشرين يعمل بصورة جيدة، وما زالت تعمل إلى اليوم لكنها مهددة بسبب عدم تطور آليات العمل مع متطلبات النشر المعاصر.

إن العديد من دور النشر المصرية حافظت على توجهاتها في النشر، هذا ما يعني ثبات جمهورها من القراء وثبات التزويد لديها بل وقدرتها على الصمود في وجه جائحة كورونا مما يعني أنها استطاعت استقطاب جمهور من القراء من الفئة بين 20 عامًا إلى 45 عامًا، فضلًا عن المتخصصين في مجالات النشر لديها ونظرة فاحصة على سبيل المثال على اتجاهات النشر لدى مكتبة العربي للنشر والتوزيع كاشفة عن ذلك على النحو التالي:

السنة	إعلام	سياسة	عام	عام مترجم	مكتبات	أدب مترجم	إعادة طبع	الإجمالي
2019	20	11	10	10	0	26		79
2020	20	9	8	2	0	25		64
2021	21	7	5	10	2	40	7	90
الإجمالي	61	27	23	22	2	91	7	233

إذا كانت دار المعارف تمثل مثلًا لدور النشر التي تمتلكها الدولة، فإن دور النشر الخاصة في مصر تمثل حراكًا أساسيًّا في حركة النشر مع قدراتها السريعة على الحركة والتطوير المستمر، فضلًا عن استقطابها نخبًا من الكُتاب وتبرز في هذا الإطار عدد من دور النشر المصرية منها: نهضة مصر والشروق والدار المصرية اللبنانية والأخيرة وضعت خطة كان لها تأثير إيجابي في كبح جائحة كورونا وتداعياتها على الدار، ومن ذلك إقامة معارض كتب في بعض التجمعات كالنوادي، والاشتراك في معارض كتب محلية بكثافة، وتعزيز موقع الدار الرقمي ومنح القراء ميزات عينية أو نقدية من خلال بطاقات تحمل نسب خصومات نقدية على مشترياتهم وإجراء مسابقات بين القراء ومنح الفائزين مجموعات من الكتب هدايا، كما قامت الدار بفتح مكتبة للتوزيع في منطقة الزمالك، وهي من المناطق التي تشهد إقبالًا، على جانب آخر من الواضح أن نفاد طبعات العديد من الكتب في الدار دفعها لإعادة طبعها والأرقام التالية توضح عدد العناوين التي جرت إعادة طبعها:

السنة	عدد العناوين
2019	87
2020	56
2021	89

هذا ما يعني أن الدار نجحت بصورة كبيرة في استيعاب الركود الذي سببته أزمة جائحة كورونا، وقد أدى هذا إلى زيادة نسبة المبيعات بحوالي 25% مقارنة بعام 2019م، وساعد على هذا تنشيط وسائط التواصل الاجتماعي، والتعاقد مع العديد من المنصات التي تتيح البيع الرقمي والصوتي وهو ما زاد في مبيعاتها بنسب تتراوح ما بين 15% إلى 20%، هذا كله أدى إلى احتفاظ الدار بالعاملين لديها.

شهد عام 2021م ظهور عدد جديد من دور النشر في مصر بالرغم من جائحة كورونا، هذه الدور الجديدة معظمها يعتمد على جهود ناشرين شباب، وبعض هذه الدور واعد من حيث الرؤية ومنها دار إشراقة التي تعد نموذجًا جيدًا يمكن النظر عبره لحركة النشر، نشرت الدار 52 عنوانًا في عام 2021م جاءت وفق ما يلي:

الموضوع	العدد	ملاحظات
الأديان	20	
روايات	15	
التاريخ	7	5 كتب منها في تاريخ الأندلس
الصحة العامة	2	
نشر عام	12	
ترجمة	6	
مذكرات وسير	8	

دار إشراقة بدأت مشروعها بالنشر الورقي والرقمي، ووضعت ضمن أهدافها نشر الكتاب الصوتي، لكن عدد العناوين المطبوعة في عام واحد ينبئ بدار واعدة، أيضًا اعتماد الدار على أقلام شابة لتبدأ معها مشوارها في النشر، مع إعادة نشر إصدارات قديمة مثل مذكرات عبد الرحمن الرافعي، كما اهتمت بمجال الجغرافيا بتنوعاته اعتمادًا على الدكتور عاطف معتمد، وذهبت إلى تحقيق التراث المخطوط والترجمة أيضًا.

منصة كتبنا: هي واحدة من أفضل منصات النشر في مصر والعالم العربي، انطلقت مع اليوم العالمي للكتاب في 23 أبريل 2015، ونشرت أكثر من 1550 كتابًا مطبوعًا وأكثر من 1850 كتابًا إلكترونيًّا.

حازت المنصة في عام 2015 على أكبر جائزة لريادة الأعمال والمشاريع الإبداعية في الكويت MIT Pan Arab Competition، وفازت بجائزة Seed Stars العالمية لريادة الأعمال عام 2015 أيضًا.

إصدارات كتبنا نالت الكثير من الجوائز والتكريمات المحلية والدولية، ومنها رواية «خيفا» للكاتب أحمد فرحات التي وصلت للقائمة القصيرة لمسابقة الشيخ زايد للكتاب، والرواية المصورة «القضية 43 اللبان» للفنانة مي كريم التي حازت على جائزة محمود كحيل المرموقة لأفضل قصة مصورة، وكذلك إصدارات الكاتبة البوليسية «نهى داوود» التي حازت على جائزة الكاتب الأكثر مبيعًا في مسابقة I Read لعام 2021.

www.facebook.com/kotobnabooks

الكتب المنشورة في بعض دور النشر المصرية
خلال السنوات «2019 - 2020 - 2021»

دار النشر	2019	2020	2021	ملاحظات
دار الكرمة	24	47	38	
مكتبة الآداب	81	79	54	
مكتبة الأنجلو	39	41	56	
مكتبة وهبة	20	13	8	
مكتبة العربي	79	64	90	
دار المعارف	64	68	21	
دار أروقة	48	25	41	
دار إشراقة	—	—	52	
الدار المصرية اللبنانية	61	33	50	
نهضة مصر	86	79	97	
دار السلام	36	68	54	
دار الغراب	34	48	52	
دار الرفاعي	3	2	1	

المؤسسة المصرية الروسية	30	15	18	طبعت 3 عناوين إلى مايو 2022 وستنشر أيضًا 10 عناوين فقط
دار هلا	40	22	7	
دار الآفاق	6	27	18	طبعت عدد 27 عنوانًا إلى مايو 2022
المكتب المصري للمطبوعات	16	19	3	
مؤسسة حورس الدولية	26	58	67	
دار صفصافة	43	34	43	أصدرت 34 عنوانًا حتى يوليو 2022
دار حروف منثورة	21	15	22	أصدرت 18 عنوانًا في عام 2022
كتبنا	423	530	288	

اتحاد الناشرين العرب

النشر في دولة الكويت

قبل ظهور جائحة كورونا وتداعياتها على النشر في الوطن العربي، مثل النشر من قبل دور النشر الخاصة في الكويت رقمًا جديدًا غير مسبوق في حالة النشر في الكويت الذي كانت تقوده مؤسسات الدولة وبدعمها بمشروع نشر يعد الأفضل عربيًّا من حيث المحتوى، لكن جاءت دور النشر الخاصة التي تعتمد على كتابات الشباب لتحدث انقلابًا نسبيًّا في حركة النشر في الكويت، ثم أتى إنشاء دار حروف ليقدم نموذجًا آخر يمكن الوقوف عنده، تأسست دار حروف في عام 2018م، وأعلنت أن هدفها هو: رفع مستوى القراءة في الكويت والوطن العربي من خلال طرح العديد من الإصدارات المتنوعة للكتاب تحت عنوان «القراءة تجعلك سعيدًا» «القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعمارًا أخرى» وهي تركز في سياستها للنشر على: الروايات والعديد من فروع الأدب الأخرى والتنمية البشرية، ليبرز عبرها مجموعة من الأدباء مثل سعود الجادر، أحمد علي، عثمان علي الشطي وغيرهم، وفي مجال التنمية البشرية تذهب إلى الاعتماد على التأليف والترجمة، وهي تجذب القراء لها عبر إخراج جيد للكتب وحملات تسويقية، فضلًا عن متجر متميز على شبكة الإنترنت.

عادت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي للنشر بصورة جيدة مرة أخرى، وكان لإطلاقها موقع رقمي لتسويق الكتب بادرة لتعويض غياب معرض الكتاب في الكويت أثناء جائحة كورونا، وتعددت إصدارات المؤسسة من المجلات العلمية مثل مجلات: التقدم العلمي، العلم، لكن الأهم هو دور المؤسسة في تقديم كتب علمية للأطفال، مثل كتاب «الجاحظ وكتاب الحيوان» الذي نشرته بالتعاون مع مؤسسة ألف اختراع واختراع البريطانية، وقدمت كذلك كتاب «الحسن بن الهيثم: الرجل الذي اكتشف كيف نرى».

تعد سلاسل التقارير التي تصدرها المؤسسة نموذجًا جيدًا للتقارير المنشورة التي تعكس الوضع في الكويت، مثل سلاسل رصد التحول الرقمي في مجالات متعددة والتي صدرت عام 2021، وسلاسل تأثير كورونا على العديد من المجالات في الكويت.

إن تأثير كورونا كان قاسيًا على العديد من دور النشر في الكويت، خاصة مع إلغاء معرض الكتاب عام 2020م، لكن القدرات الإدارية الجيدة لدور النشر الكويتية جعل لديها القدرة

على تجاوز هذه الأزمة، ويعود ذلك إلى أن تأسيس دور النشر في الكويت ارتبط بمؤسسيها الذين هم في الأصل أصحاب فكر ومشاريع ثقافية، وهذه ظاهرة بدأت مع الدكتور عبدالعزيز المنصور عام 1972م والتي حصدت جائزة أفضل دار نشر عربية من معرض الشارقة للكتاب مرتين، ومن هؤلاء الذين اعتبروا النشر رسالة وبالتالي أعطوا النشر في الكويت روحًا مختلفة: فهد الهندال «دار الفراشة»، الدكتور ساجد العبدلي «دار الشفق»، هديل الحساوي «مكتبة رواق»، خالد النصر الله «دار نوفا بلس».

تعد دار سعاد الصباح أحد أبرز دور النشر الكويتية في العقود الأخيرة، انطلقت الدار عام 1985م، أطلقت الدكتورة سعاد الصباح على موقعها كتبها المؤلفة وعددها 44 كتابًا بصيغة رقمية للتنزيل، وكذلك ما ترجم من كتبها وعددها 21 كتابًا إلى لغات مختلفة، تنشر دار سعاد الصباح للعديد من الكتاب والأدباء العرب، وكانت قد أطلقت مسابقة سنوية لتحفيز الكتاب والمبدعين وهي تتضمن أربع فروع، وكان قد تأجل إعلان جائزة دورة 2018 – 2019م بسبب جائحة كورونا إلى أن أعلنت وجاء إعلانها في أكتوبر 2021م، وجاءت نتائج الجائزة على النحو التالي:

ـ المركز الأول لجائزة الشيخ عبد الله المبارك الصباح للإبداع العلمي ومجالها «تاريخ الأمن العام في الكويت» فاز به أحمد إمام في حين تم حجب المركزين الثاني والثالث.

ـ في المسابقة العلمية ومجالها «برامج التواصل الاجتماعي» فاز بالمركز الأول عبد الكريم نوفل من سورية، وفي المركز الثاني أسماء الشبراوي من مصر، وفازت السورية سنى جباس بالمركز الثالث.

ـ كان موضوع المسابقة العلمية الثالثة «الحياة النيابية في الكويت»، وفاز بالمركز الأول محمد عبد السلام من مصر، والمركز الثاني محمد محروس من مصر، وحجب المركز الثالث.

وفي مسابقة سعاد الصباح للإبداع الفكري والأدبي فاز في المركز الأول عن فئة الشعر على سلمان من البحرين، وفي المركز الثاني حسن بن عبد الله من السعودية، وحل المغربي عمر الراجحي في المركز الثالث.

وفي فئة القصة القصيرة فاز عبد السلام الشبلي من سورية بالمركز الأول، بينما حل أوكفيل عبد الحكيم من الجزائر في المركز الثاني، وجاءت هناء متولي في المركز الثالث.

وفي فئة «علم العروض ومسائله» فازت في المركز الأول مروة عطا الله من مصر، ومن مصر أيضًا فازت سارة الصوري بالمركز الثاني، وجاء مختار صالح من سورية في المركز الثالث.

وكان مجال الفئة الرابعة من المسابقة «تاريخ السينما الكويتية» فقد حجبت كل الجوائز.

الناشرون في الكويت

السنة	عدد الناشرين
2019	119
2020	122
2021	125

الكتب المنشورة في الكويت

السنة	عدد الكتب
2019	1643
2020	1349
2021	2038

عدد الكتب المنشورة من دور نشر في الكويت

السنة	ذات السلاسل	بلاتينيوم
2019	109	25
2020	27	3
2021	57	12

أنشأت الكويت عددًا من المراكز البحثية التي لها دور بارز في حركة النشر في الكويت، ومن أبرز هذه المراكز مركز البحوث والدراسات الكويتية، الذي أنشئ بمرسوم أميري عام 1992م، قام بمسح عشرة ملايين وثيقة من وثائق الدولة الكويتية، وأهداه أسر وأفراد مخطوطات ووثائق أصلية ومصورة خاصة بهم، يركز المركز في إصداراته على البحوث والدراسات الحضارية والتراثية عن الكويت عبر العصور، قام المركز بترجمة جانب من

إصداراته إلى الإنجليزية والفرنسية بصورة أساسية فضلًا عن ترجمة بعض الإصدارات إلى اللغات: الروسية، الصينية، الإسبانية، الألمانية، التشيكية، البلغارية، الأردية، الفارسية.

موضوعات إصدارات المركز جاءت على النحو التالي:

ـ دراسات في تاريخ الكويت: بدأت هذه السلسلة عام 1996م بكتاب «تاريخ الخدمات الصحية في الكويت منذ النشأة وحتى الاستقلال» ليزداد عدد هذه الإصدارات تدريجيًّا وذلك على النحو التالي:

السنة	العدد
1996	1
1998	3
2000	2
2001	2
2003	2
2004	3
2005	3
2006	4
2007	1
2008	1
2009	2
2011	6
2012	2
2013	1
2014	3
2015	2
2016	4
2017	4
2018	4
2019	2
2020	2
2021	4

إن العديد من هذه الإصدارات تميزت بأنها غطت مجالات لم تكن حركة النشر في الكويت أولتها عناية مثل: الطوابع، العملات، معالم مدينة الكويت، الأسواق القديمة، منازل الكويت التراثية، فضلًا عن كتالوجات الصور والوثائق.

وفي مجال الدراسات الجغرافية والاقتصادية أصدر المركز منذ عام 1992م إلى عام 2021م عدد 40 كتابًا، كان منها الكويت في خرائط العالم، طيور الكويت.

يعمل مشروع جليس عبر أندية القراءة التي يضم كل منها من 5 إلى 10 من القراء الذين يحبون القراءة ويستمتعون بها ويجتمعون بصفة دورية في مكان ليتناقشوا حول ما قرؤوه من الكتب التي اختاروها للقراءة، تخطى عدد أعضاء أندية القراءة في الكويت الألف مشترك، والمعظم زادت قدرته على القراءة في ظل علاقة اجتماعية مع من يقرؤون بجدية، فضلًا عن تنمية قدرات المنافسة وإدارة الحوار والزاد المعرفي الجديد، مما ساهم في زيادة معدلات رواج الكتب في الكويت.

ونتيجة لذلك ظهرت نوادي الكتابة والتي انقسمت لثلاثة أنواع: نوادي كتاب المقالات، نوادي كتاب المدونات، نوادي كتاب الكتب، وهو ما دعا العاملين على جليس إلى تنظيم دورات جماهيرية على النحو التالي:

- حوارات التمتع بالقراءة.
- دورات الكتابة العربية الصحيحة من الألف إلى الياء.
- دورة كيف تؤلف كتابًا.
- دورة فن المقال الصحفي.

أدت جائحة كورونا إلى إطلاق مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عبر التقدم العلمي للنشر، معرض إي – رف الافتراضي للكتاب في شراكة استراتيجية مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، يضمن هذا المعرض الرقمي 114 دار نشر وناشر مستقل، ويتيح 7600 كتاب، والمعرض صمم بطريقة جذابة، والجدول التالي يكشف عن الكتب المعروضة، وهو مرآة لحجم النشر لدى العديد من دور النشر خاصة في الكويت:

الدار	عدد الإصدارات	الدار	عدد الإصدارات
التقدم العلمي للنشر	374	مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية – جامعة الكويت	124
مكتبة تكوين	134	المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية	90
الجمعية الجغرافية الكويتية	82	المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج	49
ذات السلاسل	769	يعقوب يوسف الغنيم	37
رابطة أدباء الكويت	16	المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب	162
دار سعاد الصباح	76	هدى راشد الفرحان	3
دار الفراشة	120	مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت	178
مركز البحوث والدراسات الكويتية	278		

إن الميزة الكبيرة لإي رف هي إتاحته مجلات علمية وثقافية تصدر في الكويت بعضها توقف عن الصدور، وهناك شغف في الكويت لاقتناء الإصدارات القديمة، وأتاح إي رف توزيع جيد عبر موقعه للمجلات في الكويت والمجلات المتاحة جاءت على النحو التالي:

مجلات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

المجلة	الإصدار المتاح منها
مجلة العلوم	35
سكاي آت نيت	16
مدار	23
دليل الماء	15
كيف تعمل الأشياء	35
التقدم العلمي	18
Mt Sloam Management Review	15

مجلات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

المجلة	الإصدارات المتاحة منها
من المسرح العالمي	14
إبداعات عالمية	15
المسرح العالمي	14
عالم الفكر	20
العربي	13
الثقافة العالمية	25
العربي الصغير	13
الفنون	23

النشر في دولة فلسطين

تنقسم الحالة في فلسطين لقسمين، الأول في الضفة الغربية وقطاع غزة، والثاني في الأراضي المحتلة عام 1948 «الداخل الفلسطيني»، ولقد جاءت جائحة كورونا لتكشف ضعف بنية النشر في فلسطين لأسباب لا تعود إلى كورونا فحسب بل لتعقيدات الاحتلال الإسرائيلي وتقسيم المدن إلى مناطق غير متواصلة فيما بينها، إلا أن حركة النشر تبقى مستمرة في فلسطين المحتلة رغم الواقع الذي يعيشه الناشر الفلسطيني. وفي ذلك نورد عدد المنشورات التي صدرت عن الناشرين الفلسطينيين في الجدول المبين أدناه:

السنة	عدد الكتب
2019	829
2020	506
2021	643

حيث يتبين لنا أن عدد المنشورات في ظل ذروة الجائحة عامي 2020 و2021 انخفضت بسبب تداعيات فيروس كورونا. ولقد كان النشر في فلسطين شهد قفزة نسبية خلال عام 2018 إذ بلغ عدد الكتب المطبوعة 1104 عناوين بعد أن كان 207 عناوين في عام 2016 و720 عنوانًا في 2017م، (حسب الإحصائيات التي حصلنا عليها من الناشرين الفلسطينيين آنذاك). لكننا الآن وأمام هذا التراجع في حاجة إلى سياسات لإعادة تنشيط حركة النشر، بحيث استطاع الناشر الفلسطيني الصمود في ظل الإمكانيات والمقدرات البسيطة فلم يسجل حالة تراجع في عدد الناشرين خلال عامي 2020 و2021 إذ بلغ 23 ناشرًا على صعيد أعضاء الجمعية العمومية لجمعية الناشرين الفلسطينيين، ومما ساعد في تثبيت عزيمتهم في تلك الفترة المنحة الشرائية التي قدمت من وزارة الثقافة الفلسطينية لتعزيز صمود قطاع النشر لمواجهة جائحة كورونا وتداعياتها. من خلال الشراء المباشر من كل ناشر في نوفمبر 2020م، ولوحظ أيضًا من بعض الناشرين الفلسطينيين نشاطهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي في تسويق وتوزيع منشوراتهم وتوكيلاتهم من دور النشر العربية والأجنبية. والتي ساعدتهم في

عدم ركود حركة النشر خلال تلك الفترة، إلا انه بعد انقشاع تداعيات الأزمة ازدادت حدة الإجراءات الإسرائيلية نحو التعقيد أكثر وذلك بفرض ضرائب باهظة على استيراد الكتب وتحديد لعدد معين لبعض الجنسيات العربية من دخول كتبهم إلى فلسطين المحتلة.

وبالمحصلة يمكن إيجاز مشكلات الكتاب في فلسطين في النقاط التالية:

- لا يوجد قانون منتظم لحقوق الملكية الفكرية في فلسطين.
- لا يوجد سيطرة فلسطينية على المعابر وهو ما يجعل قوات الاحتلال الإسرائيلي لا تكترث بالكتب المزورة التي يجري إدخالها.
- تفرض سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضرائب عالية على استيراد الكتب وبصورة خاصة على الكتاب: اللبناني/ السوري/ العراقي، وهو ما يترك الساحة للكتب المقرصنة.
- عدم التواصل الجغرافي بين المدن الفلسطينية بسبب حواجز الاحتلال الإسرائيلي على الطرق مما يؤثر في حركة توزيع الكتب في الأراضي المحتلة وتواصل الناشرين.
- ارتفاع تكاليف خدمات الكتب «النقل وغيره» مما ينعكس سلبًا على تكاليف الكتب.

والجدول التالي يقدم نموذجًا لحركة نشر الكتب لدى عدد من الناشرين الفلسطينيين:

دار النشر	2019	2020	2021
دار الشامل	30	8	19
دار الكلمة	40	80	65
مكتبة سمير مياله وأولاده- نابلس	56	2	6
دار الفاروق	20	3	10
الرقمية للنشر	5	3	9
دار الجندي	16	20	27
مؤسسة تامر	7	10	14
دار أسامة	9	7	5
دار الاعلام	15	5	8
مكتبة دنديس	35	8	12

دار العماد	4	27	4
مكتبة اليازجي	13	5	15
دار طباق	9	10	16
مكتبة سمير منصور- غزة	105	116	133

على جانب آخر تمثل الجامعات الفلسطينية قاطرة الكتاب الرقمي في فلسطين، ويعود ذلك إلى كونه الآن مرجعًا في عدد من التخصصات، فمكتبات جامعة النجاح تضم 501481 كتابًا منها 239395 كتابًا رقميًّا، ولذا فإن تحول دور النشر الفلسطينية إلى الكتاب الرقمي سيصبح حيويًّا لكي تستمر صناعة النشر الفلسطينية متماسكة، فيما أطلقت جامعة بيرزيت في عام 2016م المشروع الرقمي المعلوماتي «فضا/ Fada» الذي يهدف إلى حفظ الإنتاج الفكري المعلوماتي للمؤسسة وكوادرها المختلفة من أعضاء هيئة التدريس والطلبة والعاملين، يضم فضا ما يزيد على 3200 مادة، ويمكن الولوج له عبر http://fada.birzet.edu .

كانت رابطة الجامعيين أول مكتبة عامة في مدينة الخليل سنة 1955 وهذه المكتبة أصبحت مكتبة جامعة بوليتكنك فلسطين في عام 1978م في سنة تأسيس الجامعة، والتي أسست مكتبة رقمية أتاحت من خلالها العديد من الرسائل الجامعية رقميًّا من عدد من الجامعات الفلسطينية، فضلًا عن الكتب الرقمية.

• نماذج من حالة النشر الفلسطينية في ظل كورونا:

ـ دار الشامل للنشر والتوزيع «نابلس»: شهدت الدار ركودًا في حركة الكتب مع بدايات عام 2020م ومع أواخر عام 2020م ازدهرت حركة البيع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتراجعت المبيعات خلال العام بنسبة لا تقل عن 40%، وبالتالي انخفض مؤشر الكتب المنشورة إلى 8 كتب عوضًا عن 30 كتابًا في عام 2019، لتنشر الدار 19 عنوانًا في عام 2021م، وهو ما يعني أنه كان لديها قدرة نسبية على التعافي من تداعيات جائحة كورونا، ولم تتأثر اليد العاملة بالدار.

ـ دار الكلمة للنشر «غزة»: تمثل دار الكلمة نموذجًا لقدرة النشر الفلسطيني على الاستمرارية إذ ارتفع عدد إصداراتها إلى 80 عنوانًا في 2020م، في حين أن الدار كانت قد

نشرت عام 2019 عدد 40 عنوانًا ليتراجع عدد العناوين عام 2021م إلى 65 عنوانًا، بالرغم من هذا فقد تراجعت مبيعات الكتب لدى الدار بنسبة 60%.

ـ مكتبة سمير مياله وأولاده للنشر والتوزيع «نابلس»: في الشهور الأولى من جائحة كورونا توقف العمل كليًّا لدى المكتبة، مما اضطرنا لخفض مرتبات العاملين بها. وأدى ذلك لاستقالة موظف من أصل أربعة موظفين، ومع بداية 2021م عاد العمل فارتفع التوزيع ليصل إلى 35% من معدل التوزيع في العامين 2018 و2019م، ولكن بقي الوضع صعبًا بسبب إجراءات الإغلاق من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، فانعكس ذلك على عدد إصدارات المكتبة التي كانت 56 عنوانًا في 2019م، فصارت عنوانين في 2020م لتزداد إلى 6 عناوين في 2021م، وهذا الوضع ذاته نراه بنسب متفاوتة في دور نشر فلسطينية أخرى مثل: دار الفاروق، ومكتبة دنديس.

ـ دار طباق للنشر والتوزيع «رام الله»: منذ بداية الجائحة اضطرت الدار إلى خفض أجور العاملين بنسبة 40% بسبب إغلاق أبوابها خلال فترة الحجر، بحيث إنه لم يتم الاستغناء عن أي من العاملين. وإذا نظرنا إلى النشر والتوزيع خلال عام 2020 فقد توقفت حركة التوزيع تمامًا واقتصرت عملية النشر على إصدار 10 عناوين طوال السنة، وفي الربع الأول من العام 2021 عادت حركة التوزيع مجددًا مع تراجع ملحوظ على نسبة المبيعات مما حدا بالدار إلى تأجيل إصدار عدد من الكتب التي أبرمت اتفاقيات إصدارها في العام 2020 والنصف الأول من العام 2021 والتي وصلت إلى 16 عنوانًا. حيث لم تشارك الدار بأي معرض خلال العام 2020 والربع الأول من العام 2021.

ـ مكتبة سمير منصور «غزة»: لقد عاشت مكتبة سمير منصور ظروفًا صعبة وقاهرة مع بدايات جائحة كورونا إلا أن عدد المنشورات في عام 2020 وصل إلى 116 منشورًا رغم إجراءات كورونا، ومع بدايات عام الـ 2021 وبالذات في شهر مايو تعرضت مكتبة سمير منصور إلى تدمير ممنهج من الاحتلال الإسرائيلي بحيث تعرضت المكتبة إلى التدمير الكامل بسبب القصف الإسرائيلي إبان الحرب على غزة في تلك الفترة. لكن ذلك لم يحد من عزيمتها وصبرها على مصيبتها بل بالعكس زادتها قوة ومتانة، بحيث أصدرت المكتبة 133 عنوانًا وبالسنة نفسها أطلقت المكتبة جائزة سمير منصور الأدبية التي تستهدف الشباب المبدع.

ومع العودة النسبية للنشاط تحاول دور النشر الفلسطينية التعافي الاقتصادي، غير أنها لم تستطع بصورة جيدة الاستفادة من منصات النشر الرقمية لمساعدتها على التعافي.

اتجاهات إنتاج الكتب في فلسطين خلال عامي 2021/2020م

معارف عامة	فلسفة وعلم نفس	ديانات	علوم اجتماعية	لغات	علوم بحتة	علوم تطبيقية	فنون	آداب وأطفال	جغرافيا وتاريخ
200	120	40	110	10	160	170	20	300	19

بلغ عدد الكتب المترجمة في فلسطين خلال العامين 2020/2021م ما يقرب من 120 كتابًا تُرجمت من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، وتنقسم موضوعات الكتب المترجمة كما يلي:

الموضوع	عدد الكتب المترجمة
معارف عامة	30
فلسفة وعلم نفس	20
علوم اجتماعية	5
علوم تطبيقية	5
آداب	60

تتميز حركة النشر في الأراضي الفلسطينية بكونها موزعة في العديد من المدن الفلسطينية وهو ما يعطي زخمًا نوعيًّا لهذه الحركة وقدرة على استيعاب الإنتاج الفكري والعلمي والإبداعي الفلسطيني، لكن دون استيعابه بصورة كلية حيث إن عددًا كبيرًا من المؤلفين الفلسطينيين يعانون من عدم قدرة دور النشر على استيعاب إنتاجهم، وتتوزع دور النشر الفلسطينية في مدن فلسطين كما يلي:

المدينة	عدد الناشرين
رام الله	6
نابلس	6
الخليل	5
القدس	3
غزة	3

لا يدخل في هذا الحصر دور النشر العربية في الداخل الفلسطيني «الأراضي المحتلة منذ عام 1948م».

تتوزع مجالات دور النشر في الضفة الغربية وغزة على النحو التالي:

المجال	العدد
متخصصون في مجال موضوعي	3
الكتب الجامعية	3
كتب مدرسية	4
نشر رقمي	1
نشر عام	12

كانت مشاركة دور النشر الفلسطينية في معارض الكتب محدودة خلال العامين 2020و2021م، ويعود هذا لعدة أسباب منها إلغاء عدد من المعارض، ومن معارض الكتب التي شاركت فيها الدور الفلسطينية:

المعرض	عدد دور النشر المشاركة
الشارقة	6
مسقط	2
القاهرة	2
الدوحة	2
بغداد	1
الرياض	2
تونس	1
الأردن	5

وفي النهاية يصعب تقدير مبيعات الناشرين الفلسطينيين في فترة الدراسة إلا أننا نضع أرقامًا تقريبية لحجم المبيعات خلال عامي 2020/2021م، بحيث بلغت المبيعات عام 2020 تقريبًا 115000 دولار أمريكي، وفي عام 2021م بلغت تقريبًا 73000 دولار أمريكي.

النشر في دولة قطر

تشهد قطر منذ عقد تقريبًا تصاعدًا تدريجيًّا في حركة النشر، مع دخول فاعلين جدد في نشر الكتب في قطر، جاءت جائحة كورونا لتؤثر سلبًا على توزيع الكتاب الورقي في قطر، مع زيادة مطردة في التعاطي مع الكتاب الرقمي، فزادت مبيعات دار نشر جامعة حمد 2% من الكتاب الرقمي في حين انخفض حجم توزيع الكتاب الورقي بنسبة قدرت بـ 10%، ويبين الجدول التالي حركة نشر الكتب في قطر:

السنة	عدد الكتب
2019	1020
2020	832
2021	914

تراجعت حركة نشر الكتب في قطر بصورة نسبية، لكن بالرغم من هذا حافظت دور النشر القطرية على قدرتها على النشر، فدار الوتد التي تأسست عام 2017م تعد مؤشرًا جيدًا على ذلك بوصفها واحدة من أسرع دور النشر في قطر نموًّا، فهي اجتذبت مؤلفين من قطر وخارجها، واتجهت إلى الرواية والدراسات النقدية والعلوم الإنسانية وإصدار كتاب الطفل باللغتين العربية والإنجليزية.

يتصاعد في قطر دور النشر الجامعي وتعد دار نشر جامعة حمد بن خليفة نموذجًا جيدًا من حيث تنوع النشر بين النشر الأكاديمي والنشر العام وكذلك كتب الأطفال والنشر باللغتين العربية والإنجليزية، فضلًا عن اختيار وتدقيق المحتوى المنشور، وهي تحقق قفزة نوعية وكمية لحركة النشر في قطر.

كما أدركت جامعة قطر دور النشر في الجامعة فأسست في عام 2018م دار نشر جامعة قطر، والتي تعمل عبر إطار أكاديمي يخدم أهداف الجامعة، لذا وضعت خطة استراتيجية تقوم على العمل عبر سلاسل من الإصدارات كما يلي:

- سلسلة الكتب التدريسية: التي يتم إصدارها بالتعاون مع الكليات في الجامعة بهدف

توفير الكتاب الجامعي لكليات الجامعة.

ـ سلسلة الرسائل العلمية: حيث تقوم الدار باختيار الرسائل العلمية المجازة في الجامعة وفقًا لمعايير صارمة للنشر ضمن هذه السلسلة.

ـ تصدر الدار مجموعة من المجلات العلمية المحكمة وفقًا للمعايير الدولية.

أصدرت دار نشر جامعة قطر 33 كتابًا منذ عام 2018م باللغتين العربية والإنجليزية، وطورت سريعًا قدراتها ببناء متجر رقمي فضلًا عن موقعها الرقمي باللغتين العربية والإنجليزية.

إن تعدد الفاعلين في حركة النشر في قطر يقود إلى مستقبل واعد للنشر، ومن هؤلاء الفاعلين الجدد: دار كتارا للنشر وهي مشروع منبثق عن المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا، أسست الدار عام 2018م وهي تقوم على نشر الروايات والدراسات النقدية الفائزة بجائزة كتارا للرواية العربية، وتنشر باللغات: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، وإن كانت إصداراتها الأخرى تركز على التراث وبصورة أساسية على التراث القطري ومنها: الغوص على اللؤلؤ، رواد العلم والتعليم في قطر.. إلخ.

كما تتيح وزارة الثقافة القطرية إصداراتها وعددها 110 إصدارات بصيغة رقمية للتحميل مجانًا على موقعها، وهي إصدارات متنوعة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وإن كانت مجلة الدوحة التي تصدرها الوزارة شهريًّا أهم إصدار ثقافي يصدر من الدوحة وصدر منها 170 عددًا حتى ديسمبر 2021م، ويصدر مع المجلة كتاب هدية شهريًّا، وتعد من أكثر المجلات العربية انتشارًا.

مثل افتتاح المكتبة الوطنية القطرية حدثًا دافعًا لحركة النشر في قطر لالتزام المكتبة بكافة المعايير الدولية، وأطلقت المكتبة عددًا من المبادرات المحفزة منها جائزة مبادرات الإتاحة الحرة، وتسلم في الأسبوع العالمي للإتاحة الحرة في شهر أكتوبر من كل عام، ومن أمثلة الإتاحة الحرة التي تدور حولها الجائزة:

ـ إتاحة الوصول غير المقيد إلى مخرجات البحوث «أوراق أكاديمية وبيانات بحثية.. إلخ.

ـ النشر بنظام الإتاحة الحرة.

ـ تطوير معايير وسياسات النشر المفتوح وتنفيذها.

ـ استخدام تراخيص المشاع المتاح.

- استخدام أو إنشاء برمجيات مفتوحة المصدر في مجالات التعليم والبحوث.
- إنتاج واستخدام المصادر التعليمية المفتوحة في عمليات التدريس.
- المشاركة في المبادرات الحكومية لإتاحة المعرفة ونشرها.

ويتقدم لنيل الجائزة الأفراد والمؤسسات، وفاز بالجائزة في نوفمبر 2020 في دورتها الثانية كل من:

- أفضل مبادرة فردية: الدكتورة جولي ديكوك لدورها في الإتاحة الحرة في معهد قطر لبحوث الطب الحيوي.
- أفضل المبادرات المؤسسية: فاز بها باحثو مؤسسة حمد الطبية لنشرهم عددًا كبيرًا من الأوراق البحثية بنظام الإتاحة الحرة.

بدأت مكتبة قطر الوطنية أنشطتها في النشر الرقمي عبر برنامج بحثي تفاعلي متكامل يعد واحدًا من أفضل المشاريع التي تجاري المستجدات الدولية في مجال النشر متعدد المستويات، هذا المشروع هو «العمارة التقليدية في الخليج» وهو يهدف لإنشاء مجموعة رقمية على الإنترنت لتوثيق التراث المعماري لدولة قطر ومنطقة الخليج، وهو ثمرة أول للتعاون بين المكتبة وجامعة ليفربول ومجتمع المهندسين المعماريين في قطر.

كما أطلقت مكتبة قطر الوطنية مكتبة قطر الرقمية التي هي مصدر مفتوح للقراءة يضم 147 محتوى مرقمنًا من مكتبة قطر و21604 محتويات مرقمنة بالتعاون مع المكتبة البريطانية، لكن لم تبدأ المكتبة الوطنية القطرية في تفعيل دار نشر مكتبة قطر للنشر والتي من المتوقع أن يكون لها دور إيجابي في حركة النشر في قطر.

الكتب المنشورة في بعض دور النشر القطرية خلال السنوات «2019 - 2020 - 2021»

دار النشر	2019	2020	2021
دار نشر جامعة حمد	120	100	104
دار الوتد	100	50	80
دار روزا	35	36	40

دار نشر جامعة قطر

تصنيف الإصدارات	عدد الإصدارات للعام 2019	عدد الإصدارات للعام 2020	عدد الإصدارات للعام 2021	عدد الإصدارات للعام 2022	الملاحظات
ثقافية		1	1	2	
دينية	1	1			
اقتصادية					
اجتماعية					
سياسية					
أدبية	1	1	1	1	دراسات قطرية – أدبية
تاريخية		1		2	منها 1 دراسات قطرية – تاريخ
جغرافية					
أكاديمية	1		2		
ترجمة ولغات		2	1	2	1 دراسات قطرية – ترجمة
قانونية		3	1	1	
أطفال					
تدريسية/ أكاديمية	1		2	3	
دراسات قطرية	1		1	3	
رسائل علمية	1		1	1	
موسوعات				1	
وقائع مؤتمرات وأعمال ندوات		2	2		
العدد الكلي	6	11	12	16	45

أقيم في قطر في 20 نوفمبر 2021م أول معرض لكتاب الطفل نظمه ملتقى الناشرين والموزعين القطريين على مدى 4 أيام، وأطلق عليه معرض «كتاب أدب الطفل» شاركت فيه مؤسسات الدولة و15 دار نشر قطرية، شهد إطلاق مكتبة قطر الوطنية عام 2017م بالتعاون مع دار جامعة حمد بن خليفة للنشر ومعهد غوته لمنطقة الخليج مشروعًا بعنوان «كتب صنعت في قطر» من أجل تعزيز إنتاج أدب الطفل القطري، وذلك في إطار الفعاليات الرسمية للعام الثقافي «قطر – ألمانيا 2017».

اتحاد الناشرين العرب

النشر في دولة ليبيا

يمر الكتاب في ليبيا بمرحلة حرجة حيث مرحلة طي صفحات الماضي وبدايات مبشرة بنهضة في التأليف وحركة النشر، لكن المعوقات أمامها عديدة، منها أن الكتاب ليس من أولويات شرائح كبيرة في المجتمع الليبي، كما أن شبكات توزيع الكتب فضلًا عن نقلها عن الأراضي الليبية قليلة، لذا فإن الوضع في ليبيا بحاجة إلى برامج رسمية قوية تكون دافعًا لنمو حركة النشر والتأليف في ليبيا في ظل وجود جامعات ليبية بها كفاءات أكاديمية وطنية.

إننا عبر رصد حركة النشر في ثلاث من دور النشر الليبية في الفترة من 2012 إلى 2019م، نستطيع أن نقرأ تراجعًا للنشر في ليبيا يحتاج إلى معالجات جذرية لأن هذا يعني التأثير السلبي على ثقافة الجمهور والإنتاج الفكري والإبداعي في ليبيا:

دار النشر	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
دار الفرجاني	6	28	1	13	6	0	1	
دار الرواد	24	8	3	1	3	10	4	
مكتبة طرابلس العلمية العالمية	5	3	9	1	3	8	11	37

كان لجائحة كورونا تأثير سلبي على حركة بيع الكتب في المكتبات في ليبيا ولدى الموزعين، لكن أدى هذا إلى نمو حركة خدمة توصيل الكتب للقراء من دور النشر مباشرة، كما دفعت جائحة كورونا دور النشر الليبية إلى دخول فضاء الكتاب الرقمي بكثافة بصورة غير مسبوقة.

تراجع دور النشر الحكومية في أثناء جائحة كورونا حيث تباطأت حركة النشر بها بنسبة تتراوح بين 60% خلال عامي 2019 و2020 وإن كانت بدأت تتعافى مع عام 2021م، وتراجعت كذلك حركة النشر لدى العديد من دور النشر فكانت الجائحة سببًا في انطلاقها وهي ظاهرة تحتاج إلى دراسة مستقلة، ويشير الجدول التالي لحركة نشر الكتب في ليبيا:

السنة	عدد الكتب
2019	760
2020	774
2021	1359

تعد دار الوليد نموذجًا لدور النشر الليبية أثناء جائحة كورونا فقد زادت إصداراتها على النحو التالي:

السنة	عدد الكتب
2019	5
2020	12
2021	31

اضطرت الدار إلى خفض العمالة بها عامي 2020/2021 لكي تستطيع الاستمرارية في ظل انخفاض المبيعات، ففي عام 2020م انخفضت مبيعاتها بنسبة 60% وفي عام 2021م بنسبة 40%، وساعدها على الصمود خدمات التوصيل التي زاد الطلب عليها بنسبة 30%، لكن واجهت الدار مشكلات أثرت عليها سلبًا مثل الوضع السياسي والأمني، وارتفاع تكاليف الشحن وصعوبة الحصول على تأشيرات للمشاركة في معارض الكتب، وبالرغم من كل هذا زاد عدد إصدارات الدار خلال عامي 2020 و2021م.

وجاءت حركة النشر في مكتبة طرابلس العلمية العالمية عكسيًّا إذ تراجع عدد إصداراتها على النحو التالي:

السنة	عدد الكتب
2019	37
2020	14
2021	9

واضطرت الدار لخفض العمالة بها في ظل تراجع المبيعات بنسبة 40%.

على جانب آخر مثلت مكتبة الكون للنشر في طرابلس مثالًا جيدًا للتعاطي مع حركة النشر بصورة إيجابية في ظل جائحة كورونا، والجدول التالي يبين إصداراتها:

السنة	عدد الكتب
2019	5
2020	19
2021	60

كما زادت نسبة مبيعاتها في عام 2020م بنسبة قدرها 10% لتزيد مرة أخرى في عام 2021 بنسبة 14%.

مثلت دار الجابر – البيان نموذجًا آخر للتعاطي الجيد مع جائحة كورونا فعلى الرغم من نشرها 32 عنوانًا عام 2019م لكنها نشرت 36 عنوانًا في عام 2020م، وكان لتعاونها مع منصة العبيكان للتوزيع الرقمي أثر جيد عليها.

لكن يبقى الناشر الليبي يعاني في ظل صموده من عدة عوامل هي:

- محدودية القدرات على تسويق الكتاب الليبي خارج ليبيا.
- الشحن داخل ليبيا وخارجها له العديد من المشكلات.
- استيراد معظم مستلزمات إنتاج الكتب.
- الحاجة لضرورة الإسراع في التحول للكتاب الرقمي والحاجة لبناء منصات فاعلة للتسويق الرقمي.

كان للأوضاع أثر في حراك النشر الليبي، ومن نتاج دار الكون التي أسسها فتحي بن عيسى في القاهرة عام 2019م، تبنت الكون عددًا من الأقلام الليبية حتى انتشرت العديد من مؤلفاتهم ومنها كتاب «أتوبيس.. ذاكرة شوارع طرابلس» للأستاذ عبدالمنعم الدبسكي، وثق الدبسكي الخارطة الاجتماعية لمدينة طرابلس القديمة والمعاصرة، ومن الكتب المهمة التي أصدرتها الدار «تاريخ الصحافة الليبية خلال العهد العثماني الثاني» وهو من تأليف فيصل الهمالي، وقدمت عددًا من الأقلام المبدعة في كافة المجالات الأدبية منها: «حكايات مشط» و«ذاكرة زرقاء» للقاصة هدى القرقني، و«الجري في منطقة الظل» للأديب عبدالله الشلماني، لكن القارئ والباحث سيلفت انتباهه كتاب النقاد مراد إعمار بلاد «الزعيمان» وهو ناقد يمزج بين علم الاحصاء وتحليل الخطاب في أسلوب جيد.

كسرت مكتبة الكون حاجز عدم مشاركة دور النشر الليبية قي معارض الكتب العربية

والدولية حتى صارت صوت ليبيا في هذه المعارض.

المكتبات والمطبوعات والنشر:

اتجهت جامعات ليبيا في السنوات الأخيرة لتطوير دور قطاع المكتبات بها، حتى يؤدي خدمات متكاملة، ومن نماذج ذلك إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر في جامعة عمر المختار، التي وضعت خطة لتزويد المكتبة المركزية ومكتبات الكليات بالكتب، مع إقامة برنامج لنشر الكتب العلمية وإتاحة هذه الكتب رقميًّا على موقع الجامعة الرقمي مجانًا لخدمة طلاب الجامعة، حيث تم طباعة 70 كتابًا مطبوعًا وإتاحة معظمها رقميًّا ومن هذه الكتب:

1. كتاب أساسيات الاقتصاد الرياضي.
2. كتاب أساسيات تغذية النبات.
3. تمهيد في التحليل النفسي.
4. تغذية الحيوان.
5. التعاون نشأته وفلسفته أنواعه.

كما تصدر الجامعة 7 مجلات علمية أكاديمية في حقول علمية مختلفة.

والجدول التالي يقدم نموذجًا لحركة نشر الكتب لدى عدد من الناشرين الليبيين:

دار النشر	2019	2020	2021	
مكتبة طرابلس العلمية العالمية	37	14	9	
دار الوليد	5	12	31	
دار الفرجاني	1	1	9	أصدرت 4 عناوين في مايو 2022
مكتبة الكون للنشر والتوزيع	5	19	60	
دار البيان – الجابر	32	36	30	
دار ومكتبة الشعب	12	5	8	
دار الحسام	8	7	4	

النشر في سلطنة عُمان

استطاعت سلطنة عُمان منذ سبعينيات القرن العشرين تحقيق قفزات متتالية في كافة المجالات، وقاد النشر فيها بصورة أساسية لسنوات وزارة الثقافة والتراث، والتي قدمت العديد من الكتب سواء عبر مؤتمرات مثل سلسلة مؤتمرات حصاد التي قدمت التراث العُماني أو سلسلة من تراثنا وهي كتيبات قدمت الكثير عن عُمان وغيرها، كما قدمت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف العديد من الكتب كثاني ناشر مهم رسمي في عُمان.

والآن يقود القطاع الخاص لأول مرة منذ عقود النشر في عُمان لدرجة أنه بعد أن كان يمثل 20% فقط من حجم الكتب المنشورة في عُمان، الآن تتراوح مساحة النشر الخاص في عُمان بين 40% إلى 60% من حجم ما ينشر في عُمان، انظر جدول حركة النشر في سلطنة عُمان:

دار النشر	2019	2020	2021	
دار اللبان	ـ	25	60	أنشئت عام 2020م
جذور التميز	36	46	65	
مكتبة الدراسات العربية	ـ	ـ	5	نشرت 17 عنوانًا حتى مايو 2022
روائع نور الاستقامة	ـ	7	20	نشرت 19 عنوانًا حتى مايو 2022
رؤى فكرية	11	15	13	
مكتبة الجيل الواحد	14	11	11	

من الملاحظ في الجدول السابق على سبيل المثال بروز دار اللبان التي أنشئت حديثًا في عام 2020م لتطبع في هذا العام 25 كتابًا ثم يتضاعف هذا الرقم إلى 60 عنوانًا في 2021م، على جانب آخر نرى دور نشر عُمانية تبحث عن تقديم كتابات علمية وفكرية رصينة مثل رؤى فكرية والتي يتصاعد حراك النشر لديها تدريجيًّا، ففي 2019م نشرت 11 عنوانًا، وفي ظل جائحة كورونا نشرت 15 عنوانًا في 2020م، و13 عنوانًا في 2021م.

إذًا، استطاع النشر الخاص في عُمان الصمود وتجاوز أزمة كورونا.

لنصل إلى حوافز تنشيط النشر في عُمان، فقد أطلقت عُمان جائزة صحار للدراسات النقدية في 2021م، وتعاونت فيها كل من وزارة الثقافة والتراث وجامعة السلطان قابوس، وفاز عدد من المؤلفين بالجائزة من مصر والعراق وعُمان، لتطبع هذه الدراسات الفائزة في كتب تصدرها الجائزة، هنا عُمان تسعى إلى مجال مميز في المسابقات المرتبطة بالكتاب والنشر.

يعكس الجدول حركة النشر في عُمان:

السنة	عدد الكتب
2019	767
2020	993
2021	980

على جانب آخر شهد معرض مسقط الدولي للكتاب في عام 2020م إقبالًا ونشاطًا تعكسه الأرقام التالية:

الموضوع	العدد
الزوار	706.000
عناوين الكتب	550.000
حفلات التوقيع	297
الفعاليات الثقافية	117
دور النشر	946
أنشطة الطفل	137
الدول المشاركة	31

تعددت الدول المشاركة في المعرض من كافة أرجاء العالم حتى كانت هناك مشاركات محدودة لكنها فاعلة من: اليابان/ بلغاريا/ إيطاليا/ الولايات المتحدة/ باكستان/ البحرين/ السويد/ ليبيا/ فلسطين.. إلخ، لكن على جانب آخر شاركت العديد من الدول بصورة موسعة في معرض مسقط ومنها:

الدولة	عدد دور النشر
مصر	164
عمان	122
لبنان	80
سوريا	75
الإمارات	51

الكويت	45
الأردن	45
السعودية	24
بريطانيا	7
قطر	6
إيران	6

حرصت وزارة الثقافة والإعلام العُمانية على منح معرض مسقط الدولي للكتاب زخمًا، فقد دشنت في حفل افتتاحه موسوعة «تاريخ عُمان عبر الزمان» التي تضم معلومات ودراسات منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر الحديث.

على جانب آخر تدعم وزارة الثقافة والتراث العُمانية مشاركات عُمان في المعارض الدولية، لكن قلصت هذه المشاركات خلال عام 2020م بسبب جائحة كورونا فلم تشارك عُمان إلا في 4 معارض فقط هي: القاهرة، الدار البيضاء، فيلينوس «ليتوانيا»، بروناي.

يقود صعود النشر في عُمان فضاء إتاحة المجتمع المدني العُماني خاصة الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء والتي أصدرت حتى مايو 2022 عدد 34 عنوانًا، وفي عام 2021م أصدرت 34 عنوانًا، وفي عام 2020م نشرت 26 عنوانًا.

وهي تتيح النشر عبر إعلان عام يبرز شروط نشرها لأي كتاب على النحو التالي:

- أن يكون العمل أصيلًا يشكل إضافة فنية ونوعية في مجاله.
- ألا يكون قد تم نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا.
- تقدم الرسائل والأطروحات في صورة كتاب جاهز للنشر.

وتركز الجمعية في دعمها لنشر هذه الكتب على: الفكر، الأدب، النثر، الشعر، القصة القصيرة، الدراسات النقدية.

نشرت الجمعية التي أُسست عام 2007م بدءًا من عام 2008م ما يزيد على 160 عنوانًا.

• ذاكرة عُمان:

من أكثر المشاريع حيوية في حراك النشر في عُمان «ذاكرة عُمان» وهو مركز أسس عام 2013م، أصدر حتى عام 2022م عدد 127 عنوانًا منها 15 عنوانًا صدرت خلال عام 2021م، تعود أهمية هذا المشروع لتفاعله مع الجمهور عبر منصته الرقمية التي بدأت تتيح مقالات من مجلة ذاكرة عُمان التي تصدر فصلية إلى الآن للقراءة، فضلًا عن تجهيز موقع ذاكرة عُمان

لإتاحة الكتب التي بدئ في إصدارها ورقيًّا، ومن أبرز إصداراته سلسلة فهارس مخطوطات عُمان التي تتاح لأول مرة كخدمة للباحثين ومنها:

ـ «فهرس مخطوطات خزانة وقف بني سيف» أعده فهد بن على السعدي، وهي خزانة مخطوطات ووثائق تقع في محلة الغنتق من ولاية نزوي، تضم 312 عنوانًا، ويعود أقدم مخطوط في الخزانة إلى القرن العاشر الهجري، وهو نسخة من الجزء 12 من كتاب «المصنف» تأليف أحمد بن عبدالله الكندي، منسوخ سنة 212هـ.

ـ فهرسة لمخطوطات «خزانة وقف بني روح» أعده فهد السعدى، تقع هذه الخزانة 94 عنوانًا ضمن 37 مخطوطًا، ويعود أقدم مخطوط في الخزانة إلى القرن العاشر الهجري، وهو نسخة من الجزء 25 من بيان الشرع، منسوخ سنة 981هـ.

أصدر مركز ذاكرة عُمان العديد من المخطوطات المحققة ومن أهمها:

ـ «حاشية على متن الرسالة السمرقندية في الاستعارات» حرر الحاشية الشيخ محمد صالح بن على الفارسي العُماني «ت1304هـ» واعتنى بها: علي بن إبراهيم المعيني، تعد الرسالة السمرقندية من أشهر متون البلاغة في فن الاستعارات، كتبها المؤلف في القرن 9هـ، وحشى عليها علماء كثيرون، وكان المؤلف شيخ المدرسة الشافعية في مسقط.

ـ «تنوير العقول في علم الأصول» تأليف الشيخ ابن أبي نبهان ناصر بن جاعد الخروصي «1192 – 1262هـ» بتحقيق فهد بن عامر السعيدي ومحمود الذهلي وسالم العزري، وهو الجزء الثالث من موسوعة «العلم المبين وحق اليقين» المؤلفة من ستة أجزاء، قعد فيه المؤلف للأصول العقدية والفقهية، وفرع عليها ما يدور من المسائل.

اهتم مركز ذاكرة عُمان أيضًا بالنشر العام فأصدر «النقود الإسلامية المضروبة في عُمان» تأليف إبراهيم الفضلي، لكن أيضًا اهتم بالترجمة من العربية في برنامج يشمل عدة لغات بدأها بالترجمة من المالاوية إلى العربية، في مشروع مشترك مع الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، حيث أصدر في هذه السلسلة إلى الآن 4 كتب منها: «المسلوم في الغرب.. إشكالية الفعل ورد الفعل» للدكتور كهلان بن نبهان الخروصي.

كما ترجم إلى العربية عدة كتب من الإنجليزية منها: «عُمان واليابان تبادل ثقافي مجهول بين البلدين» ألفه هارو إندو وترجمه إلى العربية مجدي حاج إبراهيم، وهو كتاب ترجم من اليابانية إلى الإنجليزية ونشر في طوكيو 2009م.

النشر في مملكة البحرين

صدر في البحرين خلال القرن العشرين 1502 كتاب، وفي عام 2021م صدر في البحرين 390 كتابًا غطت 18 مجالًا معرفيًّا، بينها 97 كتابًا ألفتها المرأة البحرينية، وبلغ عدد نسخ الكتب المطبوعة في البحرين 37773 نسخة، يقوم مركز عيسى الثقافي في البحرين بدور المكتبة الوطنية، وقد أصدر 35 كتابًا خلال السنوات من 2008 إلى 2021م منها 24 كتابًا في التاريخ، و11 كتابًا في مجالات ثقافية متنوعة، هذا إضافة إلى 66 عددًا من مجلة الوثيقة الدورية العلمية المحكمة، وينظم منتدى البحرين للكتاب لمناقشة الإصدارات الجديدة.

عنوان الكتاب في البحرين نذهب إليه عبر هيئة الثقافة والآثار التي لديها عدد من البرامج لرعاية الكاتب والمؤلف البحريني، ولأكثر من عشرين عامًا أثمر مشروع النقل المشترك الذي يقوم على نشر وتوزيع عشرات الكتب لمبدعين وكتاب وأدباء من البحرين، وهي تتعاون مع دور نشر عربية لتحقيق هذا الهدف مثل المؤسسة العربية ودار سؤال للنشر من ترويج وتوزيع إصداراتها ووصولها إلى أوسع جمهور ممكن، وصل عدد إصدارات الهيئة منذ بداية المشروع عام 2003م إلى 100 عنوان، وتحرص الهيئة على أن تنشر أغلفة كتبها مزينة بلوحات فنانين من البحرين.

على جانب آخر يقوم مشروع نقل المعارف بترجمة كتب متميزة منحت القارئ العربي فرصة الاطلاع والتفكر في مسائل فكرية وظواهر تاريخية واجتماعية وفنية، وتشمل هذه السلسلة قواميس معرفية مثل «قاموس أوكسفورد للفلسفة» وكتاب «قصة الفن» الذي ألفه غومبريتش وطبع 16 طبعة ضمن 7 ملايين نسخة.

يمثل مركز النشر العلمي في جامعة البحرين الوجه الأكاديمي للنشر في المملكة، أسس المركز عام 2011م وأصدر ست مجلات علمية رقمية متخصصة في عام 2014م، لتضاف إلى 12 مجلة يديرها المركز ليصبح إجمالي إصداراته من المجلات العلمية 18 مجلة سرعان ما لاقت انتشارًا ظهر بصورة واضحة في ظل أزمة كورونا، والمجلات الست التي صدرت في 2014م هي الأكثر تميزًا وهي:

- المحاسبة والتدقيق.

- الحساب والإحصاء الرياضي.
- الفيزياء التجريبية.
- العلوم الصحية.
- الإبداعات في الاقتصاد.
- Business and Statistical Analysis.

كانت المجلة العربية للعلوم الأساسية والتطبيقية التي تصدرها جامعة البحرين قدمت مؤشرًا جيدًا على مكانة مجلات الجامعة، إذ زادت تنزيلات البحوث منها عام 2021م عن عام 2020م لتصل إلى 141708 بزيادة قدرها 33%، هذه التنزيلات جاءت من الهند ثم الولايات المتحدة الأمريكية ثم ألمانيا، تصدر هذه المجلة منذ العام 2005م، وهي مفهرسة لدى سكوبس على الرابط التالي:

https://www.tandfonline.com/journals/tabs

على جانب آخر أطلق معهد البحرين للتنمية السياسية منصة رقمية لنشر الأبحاث والدراسات الجامعية السياسية والقانونية والإعلامية باللغتين العربية والإنجليزية، وتضم الآن 118 إصدارًا رقميًّا، كما أطلق في عام 2021م أطلسًا سياسيًّا رقميًّا للمصطلحات السياسية والقانونية.

ارتبطت حركة النشر في البحرين بالصحافة وبصورة أساسية بصحيفة الأيام التي أسست في 7 مارس 1989م على يد مجموعة من الصحفيين البحرينيين الشباب، وبدعم من السيد/ نبيل الحمر، وأصدرت صحيفة باللغة الإنجليزية في عام 1997م ثم أصدرت مجلة أسبوعية هي «صدى الأسبوع» ومجلة شهرية «بانوراما الخليج»، وتطورت سريعًا فكانت من أوائل الصحف العربية التي استخدمت تقنية المعلومات في تصميم الصحيفة وفي قواعد بياناتها ثم في إطلاق موقعها الرقمي، وكان لها دور كبير في معارض الكتب بالبحرين، وفي تغيير مشهد نشر الكتب في البحرين، فقد نظمت في عام 2019م «مهرجان الأيام الثقافي» في نسخته 26، بمركز البحرين الدولي للمعارض والمؤتمرات، قدر عدد العناوين التي كانت متاحة به بـ 210 ألف عنوان منها 5 آلاف عنوان صدرت في عام 2019م، أطلق المهرجان عام 1993م لتشارك به في دورة 2019م 240 دار نشر، إن قدرة المهرجان على جذب رعاة له مثل:

مؤسسة تمكين، وشركة بتلكو البحرين، وشركة الخليج لصناعة البتروكيماويات، بالإضافة إلى جهات الدولة الداعمة، تجربة يجب وضعها تحت المجهر من إدارات معارض الكتب العربية.

كان عام 2011م زاخرًا بإصدارات قصص الأطفال في البحرين، حيث صدرت 63 قصة ودواوين لأشعار الأطفال، ومن حيث المحتوى مثَّل شهر رمضان حدثًا لتقديم محتوى مثل فريضة الصوم والأطباق الشعبية والملابس التقليدية، ولم تخل هذه القصص من الدعوة إلى الإحسان والعطاء ومنها قصة «شهر الكوثر» لفاطمة الزاكي، و «هل هلاله» للسيد أحمد العلوي و «الحصالة الذكية» لزهراء المبارك.

تعددت القصص التي تناولت المواقع الأثرية والمهن التراثية ومنها قصة «الفخار حرفة أجدادي» لزكية شبر، و«حزاية المحرق» لنسرين النور، و«شجرة الظل» لجميلة الوطني، و«سر المنديل الأحمر» لمنال جعفر.

كتب الأطفال في البحرين للأطفال ومنها قصة «ماما في الجنة» لفاطمة جمعة وعمرها عشر سنوات، والتي تحكي عن تجربة شخصية في فقدها لأمها، وقصة «مارد القراءة» لسارة السيد عباس، و«خالق الكون» ليقين السيد هاشم.

فازت قصة «الإسكافي وشجرة التفاح» لندى فردان بالمركز الثاني في جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم في الإمارات، قام مشروع هيئة البحرين للثقافة والآثار بنشر عدد من القصص الإلكترونية على موقع الهيئة.

أحدثت البحرين قفزة بتأسيس دار رؤى وهي أول دار نشر بحرينية تهتم بأدب الطفل، أصدرت دار رؤى 30 إصدارًا في عام 2019م، وهي أول سنة لها، وفي عام 2020م أصدرت 65 إصدارًا، وأصدرت في عام 2021م ما يقرب من 100 إصدار، هذه الأرقام تنبئ عن دار نشر تخترق بقوة حركة النشر ليس على مستوى الخليج، بل على مستوى المنطقة العربية، يعود تميز الدار إلى خبرات مؤسسها عدنان ناصر العلوي وهو مختص بالتربية وعلم النفس، وله عدة إصدارات للأطفال.

كان توقف معرض البحرين للكتاب الذي تنظمه هيئة البحرين للثقافة والآثار عام 2020م في دورته 19 بسبب جائحة كورونا خسارة لحركة الثقافة في البحرين، ينظم المعرض كل عامين، وجذب في دوراته الأخيرة 20 ألف عنوان و400 دار نشر، وكان يصاحبه نشاط ثقافي مكثف.

خلاصـات

- إن واقع النشر في الوطن العربي يشير لتحديات غير مسبوقة في ظل ضغوط وأزمات متتالية مثل جائحة كورونا ثم ارتفاع مستلزمات الكتاب الورقي، هذا ما يتطلب خططًا عاجلة لإنعاش حركة النشر في الوطن العربي.

- تتعرض دور النشر العربية لمنافسة من نوع جديد من قبل الشركات الأجنبية ذات القدرات العالمية التي تسعى للاستحواذ على جانب من السوق العربي للكتاب، ويساهم في تعزيز تنافسيتها تفضيل الجامعات العربية والمكتبات التعامل مع الناشر الأجنبي عن الناشر العربي.

- يواجه مستقبل النشر العربي أزمة إنتاج المحتوى طبقًا لمتطلبات النشر الرقمي، فالنص في الكتاب الرقمي تفاعلي وهو ما يتطلب مهارات إضافية من المؤلف.

- طغيان ترجمة الروايات والكتب التاريخية والسير الذاتية على حركة النشر العربية في ظل حاجة ماسة للترجمة في كافة مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية، كما أن الحاجة باتت ماسة للتعريب السريع للمصطلحات التي يتم توليدها كل يوم بسبب الابتكارات المتسارعة التي سرعان ما تصبح فعالة في حياتنا اليومية، وأزمة التعريب هذه عقبة في سبيل الترجمة إلى العربية.

- يعد ارتفاع تكلفة حقوق الترجمة عائقًا كبيرًا أمام حركة الترجمة إلى العربية مع وضع دور النشر الأجنبية شروطًا مجحفة في العقود مثل التقيد بعدد محدد من النسخ أو النسب عن التوزيع الرقمي.

- كان إلغاء معارض الكتب العربية بدءًا من مارس 2020م له تأثير سلبي كبير على توزيع الكتاب العربي المطبوع، فلم يتم في عام 2020م إلا ثلاثة معارض كتب دولية في المنطقة العربية، مما سبب مشاكل لدى غالبية دور النشر العربية، ويبلغ توزيع الكتب في معارض الكتب 52% من المبيعات السنوية لدور النشر العربية، إضافة إلى تراجع المبيعات للمؤسسات والمكتبات بسبب الإغلاق الجزئي خلال العامين 2020م و2021م، فكان انخفاض المبيعات للكتب الورقية في المنطقة العربية خلال هذين العامين يتراوح بين 5% إلى 70% مقارنة بعام 2019م.

- كان للدعم الذي قدم في عدد من الدول العربية لدور النشر للمشركة في معارض الكتب

دور في إنقاذ دور النشر من خسائر، وبرز في ذلك السياق الدعم الذي قدم أثناء معرض الشارقة الدولي للكتاب والذي أعفى دور النشر المشاركة من رسوم الأجنحة.

أدت تقنيات الطباعة تحت الطلب إلى إنقاذ مؤقت لحركة النشر، حيث ظلت بعض دور النشر في الاحتفاظ بذات العدد أو ارتفع عدد إصداراتها، لكن هذا الاحتفاظ أو الارتفاع يخفي وراءه قلة عدد الكتب المطبوعة من كل عنوان، إذ كان المتوسط قبل عام 2020م يتراوح بين 500 إلى 3000 نسخة من العنوان، المتوسط الآن يتراوح بين 50 إلى 100 نسخة من كل عنوان، علمًا بأن الكلفة الاقتصادية للطباعة تحت الطلب شهدت انخفاضًا نسبيًّا لكنها ما زالت أعلى نسبيًّا من الطباعة التقليدية التي تعد أكثر قدرة على تقديم كتاب مطبوع بأسعار تنافسية.

يعد لبنان أكثر الدول العربية تضررًا من أزمة كورونا، فضلًا عن الأزمة الاقتصادية التي تترك أثرها على حركة النشر، فإن صناعة النشر اللبنانية التي تعد الأكثر تميزًا فقدت كثيرًا من قدراتها، فتراجع النشر في لبنان بنسبة بين 50% إلى 70% لعدد من دور النشر للبنانية، واستطاع عدد من دور النشر الصمود لكنه صمود نسبي يعتمد على القدرات التصديرية للدار مثل مكتبة لبنان التي أصدرت 30 عنوانًا في عام 2019م وفي عام 2020م عدد 30 عنوانًا، وفي عام 2021م عدد 72 عنوانًا.

مازالت الأرقام الواقعية أحد صعوبات رصد النشر في الوطن العربي، بل حتى تفاعل الناشر والمكتبات الوطنية مع المعطيات الرقمية لبناء دراسات تحليلية لصناعة النشر وهو ما يعيق النمذجة التوليدية Generative Modeling وهي استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والإحصاء والاحتمالات في التطبيقات لتوليد أو إنتاج أمثلة جديدة مستوحاة من الأمثلة الموجودة في مجموعة البيانات الأصلية وبهذه الطريقة يجري معرفة اتجاهات القراءة وبالتالي مثلًا يمكن تحديد اتجاهات النشر، وهو ما يخدم الناشر والمؤلف وذلك على سبيل المثال.

إن المؤشرات الرقمية تشير إلى أن معدل من هم معنيون بالقراءة في الوطن العربي يصل إلى 180 مليون قارئ من مختلف الأعمار، في حين أن أفضل الكتب العربية توزيعًا بصورة يمكن القياس عليها هي سلسلة عالم المعرفة التي توزيع 40 ألف نسخة من كل كتاب تطبعه، لكن في الواقع يبلغ عدد النسخ المطبوعة في أفضل دور النشر العربية حاليًّا ألفي نسخة والغالبية تلجأ الآن إلى الطباعة تحت الطلب لعدد يتراوح بين 50 إلى 100 نسخة من كل

كتاب، وفي المتوسط تطبع دور النشر العربية 500 نسخة من كل عنوان جديد في حال كانت الدار لديها إمكانيات التوزيع الجيد، مثل هذه الأرقام كاشفة لأزمة في العلاقة بين الناشر والقارئ تتعدد مستوياتها وتحتاج إلى معالجات نوعية وجديدة.

- يقدر حجم صناعة النشر الورقي في الوطن العربي بـ 4 مليارات دولار، وكانت هذه الصناعة تنمو سنويًّا إلى التسعينيات بمعدل قدره 2% لكن مع انتشار التعليم والجامعات ارتفع لمعدل نمو قدره 5% إلى 8% سنويًّا، لكن صار هناك جمود في نمو هذه الصناعة خلال العامين 2020 و2021م. على جانب آخر قدر النشر الرقمي في الوطن العربي بـ 80 مليون دولار عام 2017م، الآن يتجاوز النشر الرقمي 235 مليون دولار وذلك في عام 2020م مع زيادة قدرها 35% في عام 2021م، وإذا استمرت هذه الزيادة فسيكون النشر الرقمي هو قاطرة النشر في المنطقة العربية.

- ينشر في المنطقة العربية مئات الكتب العربية رقميًّا من قبل المؤلفين دون أرقام إيداع، وطبقًا للحصر المبدئي مثل هذا 23% من حجم ما ينشر عربيًّا في عام 2020م، وتجاوز نسبة 36% من حجم ما ينشر رقميًّا، هذا يعود إلى:

- قدرات في الإنتاج المعرفي والعلمي والإبداعي لدى المبدعين والمؤلفين خاصة من الأجيال الجديدة مع توافر ما يستوعب نشر هذا الإنتاج ورقيًّا أو رقميًّا.

- عدم وضوح فكرة الإيداع القانوني وأهميته لدى عدد من المؤلفين وحتى لدى بعض دور النشر الحكومية.

- عدم استيعاب المكتبات الوطنية في المنطقة العربية لآليات التفاعل مع النشر الرقمي، وخاصة أن العديد منها يتطلب التحرك إلى العاصمة للحصول على رقم إيداع أو يفرض رقابة مسبقة عبر أرقام الإيداع على الكتب أو لا يستوعب أن للكتاب الرقمي حق الإيداع.

- عدم وجود منصات عربية مهنية كافية لاستيعاب النشر الرقمي.

- إن سقوط حقوق الملكية لعدد من كبار المؤلفين العرب أوجد حالة من الفوضى في المنطقة العربية لإعادة نشر مؤلفاتهم، فعباس محمود العقاد والذي توفي 1965م وسقطت حقوقه عام 2015م، نشرت أعماله 32 دار نشر عربية منذ ذلك الوقت، هذا على سبيل المثال لا الحصر.

- إن انتقال النشر في الدراسات تدريجيًّا من مراكزها التقليدية «مصر/ سورية/ لبنان/

العراق» إلى إندونيسيا وماليزيا والهند وتركيا، مع تواكب النشر باللغة الإنجليزية في مجال هذه الدراسات يمثل بعدًا يجب دراسته ومراجعته من قبل دور النشر العربية.

- إن مشكلات المكتبات الوطنية في العديد من الدول العربية «اليمن/ موريتانيا/ اليمن/ جيبوتي/ الصومال/ السودان» تعيق نمو صناعة النشر في هذه الدول.

- مازال ضعف شبكات المكتبات العامة في 75% في الدول العربية، وضعف بنية وسياسات المكتبات العامة في 90% من الدول العربية عاملًا سلبيًّا قويًّا ضد استمرارية صناعة النشر في المنطقة العربية.

- يمثل تفضيل الجامعات العربية للمنصات الأجنبية في التزويد بالكتب والمجلات الأكاديمية عقبة أمام صناعة النشر الرقمي عربيًّا.

- إن الدور الخافت لمجامع اللغة العربية عامل سلبي ضد صناعة النشر لكن العديد من المشاريع الجديدة في السعودية/ الإمارات تمثل أملًا نسبيًّا، وأداؤها في السنوات القادمة هو الذي سيكون على المحك.

- إن إشكاليات استخدام لغويات الذكاء الاصطناعي تمثل تحديًا أمام صناعة النشر العربية، واستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي يمثل تحديًا إضافيًّا يواجه حركة النشر العربية في ظل تقليدية وجمود دور النشر العربية.

- تفرض التقنيات الرقمية تحديًا أمام دور النشر العربية، فإما أن تتحول وتتجاوب مع هذه التقنيات أو يتراجع دورها أمام دور النشر الأجنبية والمنصات التي يطلقها الشباب.

- هناك نمو لحركة نشر الكتب العربية خارج المنطقة العربية، بدأت هذه الظاهرة بصورة أساسية في هولندا وبريطانيا وفرنسا، لكنها الآن تتسع تدريجيًّا لتشمل دول مثل كندا والولايات المتحدة وأستراليا، لتمتد لعدد من الدول الإفريقية.

- يعيق الحصر الدقيق لما ينشر في الوطن العربي التكرار في أسماء دور النشر فيتكرر أسماء: دار الفكر/ النهضة العربية/ الجديد/ المعاصرة.. إلخ، مما يعيق أيضًا بناء علامات تجارية مميزة تكتسب قيمة مع الوقت.

- تحولت الإمارات «الشارقة/ دبي/ أبوظبي» لجاذب جديد لدور النشر للعمل خاصة مع التسهيلات الممنوحة للعمل، فضلًا عن سوق تتنامى حركته ومكتبات جديدة يجري فتحها،

وتنافسية في الوصول لأسواق الخليج العربي.

- بالرغم من التأثير السلبي لحالات عدم الاستقرار على صناعة النشر إلا أن المؤشرات تشير إلى صمود نسبي لدور النشر في ليبيا/ اليمن، وصعود عدد من دور النشر في الصومال في مقابل تراجع لبنان/ سورية بسبب الاضطرابات والضغوط الاقتصادية.
- إن هناك عدد من الدول الواعدة مستقبلًا في النشر: ورقي/ رقمي وهي: المغرب، الأردن بسبب وجود برامج جيدة لرعاية صناعة النشر ودعمها.
- إن أكثر الدول العربية التي تعد لديها قدرات جيدة لنمو الصناعة هي الجزائر مع وجود قوة قارئة وحراك ثقافي مصاحب، خاصة مع تصاعد دور مركز الكتاب في وزارة الثقافة الجزائرية، ويماثلها العراق الذي تنشط به حركة النشر بصورة مبشرة.
- يمثل التزوير للكتاب الورقي وقرصنة الكتب رقميًّا ظاهرة تهدد صناعة النشر العربية بقوة، زادت هذه الظاهرة عما كانت عليه في عام 2019م إلى 160% خلال عام 2020م وإلى 240% خلال عام 2021م، ولا يستثنى أي بلد عربي من هذا ولكن بنسب متفاوتة وتعد: الكويت/ الإمارات/ قطر/ عمان الأفضل عربيًّا في الحد من هذه الظاهرة وتداعياتها.
- هناك حاجة ماسة لدورات مكثفة على الأنماط الجديدة لدور النشر والتسويق لكوادر دور النشر العربية حيث إن 70% من دور النشر العربية غير مؤهلة للتعامل مع الواقع الجديد وتحدياته.
- لابد من قيام أنماط جديدة من شبكات التوزيع تعتمد على التقنيات الرقمية وإمكانيات الطباعة تحت الطلب.
- إن بناء علاقة مع المؤلف تستلزم صياغات جديدة للعقود في ظل جاذبية عقود دور النشر الأجنبية التي تسعى رويدًا رويدًا لحصص في المنطقة العربية.

إن الحاجة لمبادرات لنشر التعليم الرقمي ومن ثم القراءة والتعاطي مع الكتب حاجة حيوية، في ظل انخفاض الموازنات في بعض الدول العربية، هذا ما نلمس صداه في مبادرة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الإلكسو» لتمكين دولة جزر القمر من منصة تعليم رقمي بالتعاون مع منصة Classeera للتعليم الذكي، مكنت المبادرة من استفادة 220 ألف من التعليم الرقمي، وتدريب المعلمين والفنيين والمشرفين، مما ساهم في زيادة الطلب على القراءة في جزر القمر ورقيًّا، ونفذت المبادرة أيضًا في جيبوتي.